

خواطر للشباب

محسن المدرسي

Mohsen Almodarresi

خواطر للشباب

المؤلف:السيد محسن المدرسي

الطبعة: الأولى

الناشر: دار البصائر للثقافة والنشر/ العراق

سنة النشر: ١٤٤١هـ.ق / ٢٠٢٠ م




لماذا

(١)

(الخاطرة)..

قِطعةُ زمنٍ تلتصق بذاكرتنا، فنتذكر ملامحها من بين ملايين القِطَع في حياتنا، وفي كثيرٍ من الأحيان لا نعلم لماذا.

هل فكرّتَ يوماً لماذا تحتفظ بعددٍ محدودٍ من الذكريات عن ايام الطفولة والصبا؟ لماذا تتذكر بالتحديد ذلك اليوم الدراسي العادي، من بين الاف الايام، او تلك الرحلة من بين عشرات الرحلات؟ ..

تنتقش بعض الخواطر في ذاكرتك بكل تفاصيلها دون أن تريدها.. فلا زلتُ اتذكر انا تفاصيل محادثةٍ بين مجموعة اطباء وممرضين يُجرون عملية (خياط) لجُرحٍ عميقٍ في يدي اليسرىٰ لا زلتُ احتفظ باثاره، .. وكانت القضية قبل اكثر من ٢٠ عاماً.. فذاكرتي تحتفظ بتلك التفاصيل في نفس الوقت الذي لا تستطيع ان تحتفظ بتفاصيل قائمة التسوّق الذي تطالبني بها زوجتي!

فالذاكرة شيءٌ عجيب لم نكتشف حتىٰ الان، الا النزر اليسير من اسرارها واعاجيبها.

ربّما تكون تلك الخواطر كالجروح علىٰ جسد المقاتِل! فكما أن كلّ واحدةٍ منها تحكي قصةً معيّنة عن معركةٍ مهمّة في

حياتـه، كذلـك تحتفـظ الذاكـرة بتلـك الخـواطـر كآثـارٍ و نـدوب تركتهـا معـارك الحيـاة علـى شـخصياتنا.

ربـما تكـون تلـك اللحظات التـي امتزجـت بعاطفـةٍ جيّاشـة او احسـاسٍ غامـرٍ سـاحق! احسسـنا فيهـا بفـرحٍ عـارم او اعتـصر قلبنـا فيهـا المـاً، ربـما ارتشـعنا خوفـاً او واجهنـا حـسرةً وندامـةً كبـيرة ..

ربـما (الخـواطـر) تلـك اللحظـات التـي اكتسـبنا فيهـا تجربـةً تحولّـت الى حِكـم حياتنـا، تلـك الحِكَـم التـي ظلّـت معنـا واسـتفدنا منهـا في حياتنـا وربّـما نقلناهـا الى الآخريـن.

وهـذا الكتـاب مجموعـة مـن تلـك الخـواطـر تنقـدح في ذهنـي عـادةً عنـد حديثـي مـع الشـباب..

ولا يهّـم عنوانهـا، قـد تكـون نصائـحَ او توصيـات.. او مجـرّد افـكار عامـة كتبتهـا في فـترة اسـتراحة الفِكـر وهدوئـه، وكان الهـدف منهـا وضـع اثـرٍ ايجـابي في نفـوس الاخريـن، وبالأخـص الشـباب منهـم.

(٢)

قـررّت في كتابـاتي - وهـي موّجهـة الى الشـباب- أن أخلـط في كتابتـي بـين العربيـة الفصحـى التـي الِفتُهـا و احببتهـا، وبـين العبـارات العاميـة المرتبطـة باللهجـة العراقيـة.

قـرارٌ انتقـدني فيـه بعـضُ الاخـوة لأسـباب شـتى، ولكـن دفعنـي الى ذلـك عامـلان:

الأول: أني اجِـدُ في اللهجـات المحليـة - ومنهـا العراقيـة-

وتعابيرها حلاوة وطلاوة، بل دقة، ربما وازت اللغة الفصحى في بعض تعابيرها.

وهذه ليست اشكالية في اصل اللغة بمقدار ما هي قدرتنا نحن على استخدامها.

لأن اللغة كائنٌ حي يتطور بتطور الشعوب، فهي تعكس روحَ الشعبِ وطريقة تفكيره، وعباراتها تناسب ثقافته ومرحلة تحضره، بل يكمن في لغة أي امةٍ منطقها الخاص بها.

فبينما توقّفت اللغة العربية عن التطور نتيجة الجمود الحضاري للعرب بها فترة طويلة، نجد اللغة العامية واكبت التغيير، ولم تتكبّر عن قبول كلمات جديدةٍ في قاموسها بما تتناسب مع مستجدات الحياة ومستحدثاتها، فليس من السهل دائما، الحديث عن قضايا مستحدثة بلغةٍ لم تألفها تلك القضايا.

ثم اذا كانت البلاغة تعني -فيما تعني- الإستخدام الصحيح للمفردة لايصال المعنى الدقيق، فهي لا تختصر على الفصيح فحسب، بل قد يكون القروي البسيط أكثر قدرةً على استخدام لغته ومفرداتها من الاستاذ البليغ، فالقروي ابلغ البلغاء، ولكن بطريقته الخاصة!

ثانياً: ليست الكلمات والعبارات الا وسائلَ للوصول الى المعنى، فهي بمثابةِ جسرٍ تعبر به الى ما تروم اليه، وبعد ذلك تختفي فائدته، ولمّا كان شبابنا اليوم يستصعب في كثيرٍ من الأحيان عبور جِسر الفصيح، ولا يستطيع التعامل معه في بعض الاحيان، لكنّه يستعذب الكلام العامي ومصطلحاته

- كما نرىٰ مقدار التفاعل مع الشعر الشعبي دون القريض المقفّىٰ - كان من الأفضل التعامل معه بلغته الخاصّة.

نعم، اني اقرّ بخصوصية في اللغة العربية علىٰ سائر اللغات، لانّها لغة القران والنصوص الدينية، فهي الوعاء الكبير الذي استوعب تلك المعاني العظيمة، فلابد من الحفاظ عليها بُغية امكانية النهل من تلك النصوص دائماً وابداً، إلا ان ذلك لا يعني التقيّد بها دائماً، وزادني اصراراً علىٰ ذلك ما وجدتُه في كثيرٍ من محادثاتي و خطاباتي التي واجهتُ بها شباباً من الجيل الجديد، أني وجدتُه غيرَ عارفٍ بمراد كلامي حين الحديث بلغةٍ فصيحة.

وقررّتُ ايضاً أن امزج الجد مع الهزل في بعض الكلمات، لأني وجدتُ في الفُكاهة قدرةً فائقة علىٰ تجاوز دفاعات النفس والهوىٰ، تلك الحجب السميكة التي تمنع مجرد اعادة النظر في الآراء المسبقة.. ووجدتُ في ثقافتنا كثيراً من الأفكار (الجادّة) تُطرح بصورة هزلية لتكون اكثر مقبولةً عند شبابنا الكرام.

(٣)

هذه الكتابات كانت في الأصل مجموعة من المنشورات المختلفة، لأهداف مختلفة، في ازمنة مختلفة، اختلفت في مضامينها واشتركت في اهدافها (خواطر للشباب).. تم نشرها في وسائل التواصل الاجتماعي، فلاقت تفاعلاً من قبل الشباب، واقترحوا عليّ تجميعها في كتيّب لتعم فائدتها.. فعملتُ علىٰ ذلك وضمّنتها بعض الاضافات التوضيحية

مــن دون تغيــيرٍ يُذكــر في النــص الأصــلي، و ارتأيــت ان اضيــف بعــض التعليقــات المُفيــدة التــي كانــت قــد صــدرت مــن الاخــوة والأصدقــاء وغيرهــم و ردودهــا، تلــك التــي تُفيــد في الاجابــة عــن استفســارات قــد تنقــدح في ذهــن القــارئ، لعلّهــا تســاهم في تكويــن صــورةٍ افضــل عــن المعنــى المقصــود مــن الــكلام، وتُخــرج هــذه الاوراق مــن ســكون الكتــب الى حركــة الحيــاة.

ولقــد عمــدت عــلى اضافتهــا مــن دون تغيــير - تقريبــاً- لاحافــظ عــلى عفويتهــا و لا تكــون كبعــض الحــوارات جامــدةً مُصطنعــة.

فلقــد قيــل ســابقاً أن المؤلــف تنقطــع علاقتــه بتأليفــه بعــد الكتابــة، ولكنّــي احــب ان تســتمر العلاقــة عــبر مــا يصلنــي مــن نقاشــات وردود عــن طريــق مختلــف الوســائل.

واضفــتُ في نهايــة الكتــاب بعضــاً مــن الكلــمات التــي كتبتهــا في مناســبات مختلفــة.

واذا اردتَ - عزيــزي القــارئ- ان تقــرأ الكتــاب فــلا تقــرأه مرة واحــدة، لأن المواضيــع مختلفــة في الاهــداف والاتجاهــات، فلابــد ان تُقــرأ منفصلــة ثــم تتبعهــا جولــة مــن التفكــير الهــادئ لهضــم الافــكار ومناقشــتها او نقدهــا.

اســأل الله أن تكــون هــذه الكلــمات نافعــةً لمــن يقرأهــا، فهــو مــن وراء القصــد.


الدرس الذي تعلمته من
طفلتي!
#خواطر_للشباب

(١)

لم اعـرف الحيـاة -كـما اعرفهـا الان- الا بعـد ان رُزقـت ببنتـي الأولى و تذوّقـت طعـم الأبـوة..

لأن الحيـاة كتربيـة الاولاد: صعبـة .. مُتعبـة .. مُجهـدة، لكـن يتخللهـا لحظـات رائعـة مـن البَهجـة والجـمال..

لا زلـت اتذكـر الليـالي الاولى مـن عمـر ابنتـي.. كنـتُ قـد بـدأتُ للتـو الدراسـات العليـا في الجامعـة، و كان الموعـد يقـترب مـن امتحانـات الفصـل الأول المُتعبـة .. ضغـط الامتحانـات كان كبيراً -كـما هـو المعتـاد- اضافـة الى المسـؤوليات الاخـرى الدينيـة منهـا والأسريـة..

فالليـالي كانـت عـادةً ليـالي سـهر للقـراءة والتحضـير .. لكـن حينـما كنـتُ اخلـد الى النـوم وانـا منهمـك القـوى، لم يكـن يـدم نومـي طويـلاً ..

(واا) ..!!

(واااااااااااا) ..!!

كان ذلـك صرخـات ابنتـي و بكاؤهـا التـي تنـزل كالمطرقـة عـلى رأسي..

ويمكــن لــك أن تتصــور حالتــي - الآبــاء يعرفــون عــمَّ اتكلــم!-..

تعبـان، مُرهَـق، مُجهَـد .. فالضغـط الجسـدي بالاضافـة الى الضغـط النفـسي الناتـج مـن توتّـر الامتحانـات الجامعيـة..

كنـت اسـتيقض وانـا استشـيط غضبـاً عـلى زوجتـي -المسـكينة- اسـأل عـن الطفلـة: مـا بهـا؟ لمـاذا تبكـي؟

كان الجواب: الام في البطن!

في الليلة الثانية يتكرر السيناريو ذاته ..

- ما بها؟ لماذا تبكي؟

- قلة في الطعام!

في الليلة الثالثة :

- حرارة في الجسم! .. معدة .. امعاء .. و ...

وهكـذا اسـتمرت المعانـاة الى حـوالي اسـبوعين .. حتـى ادركـتُ الـسر. بعدهـا تعلمـت أن انـام مرتاحـاً..

لم اتـرك الطفلـة.. ولم اسـتخدم الحبـوب المهدئـة بـل تعلمـت امـراً هامـاً.

تعلمـت أن مـن طبيعـة الطفـل في بدايـة حياتـه ان يسـتيقظ (كل ليلـة) بسـبب او بـلا سـبب الى الشـهر السـادس مـن حياتـه ..

فـصرتُ ابرمـج نفـسي قبـل النـوم، بـأن اتوقـع اسـتيقاظ طفلتـي بعـد سـاعة او سـاعتين .. فـإن حـدث انهـا ايقظتنـي كان ذلـك متوقعـاً و الا فرحمـة مـن الله!

..

(٢)

هكذا هي الحياة ايضاً.

الكثير منّا فهم الحياة بصورة معكوسة تماماً .. يتوقع الحياة لحظات متصلة من الراحة والدعة يتخللها لحظات من التعب والجهد..

أي يتصور ان الأصل في الحياة هي الراحة واللذة، وما المشاكل الا حالة شاذة لابد أن تنتهي.

كثيرٌ منّا يتعامل مع الحياة تعامل (الهازل) و (المازح) .. يظنها مُزحة ثقيلة سرعان ما يمكن التنصل عنها.

فالطالب الذي يفكر بداية الدوام بعطلة الصيف، او الموظف الذي يتخيل يوم السبت، يومَ الجُمعة .. مثله كمثل السيّاب -الشاعر العراقي المجد- الذي قال: «واحسرتاه متى انام» يبحث عن لحظات الراحة التامة، في الحياة التي لا توجد فيها الا قليلا!

هذه النظرة تجعل الكثير - خصوصاً الشباب منهم- يصطدم بالحياة مرّات لا تحصى.

بينما من عرف ان الأصل في الحياة (التعب) لا (الراحة).. و (الابتلاء) لا (السلامة) .. و (المشاكل) لا (الملذات) .. يجعله يبرمج نفسه عليها، يتوقع حصولها.. يستعد لها .. كما يستعد الطالب لإمتحان صعب.

فإن أتت المشكلة والمُصيبة كان ذلك من طبيعتها و ان لم تأت فرحمة من الله.

فما الدنيا إلا (**دارٌ بالبلاء محفوفة**) وما الإنسان فيها الا مخلوقٌ فيها (**من ضعفٍ**) و (**في كَبَد**).

(٣)

ولـذا ارجـو مــن اخــواني مــن الشــباب - والشــابات- أن يُدركــوا هــذه الحقيقــة، وأن يســتعدوا في شــبابهم للمشــاكل في كِبَرهــم.. ويعلمــوا أن مــن يتعــب في شــبابه، يرتــاح في كِـبَره.. ومــن يلهــو في شــبابه يتعــب في كِـبَره.. وهــذا الاســتعداد يعنــي بنــاء الــذات، وتطويــر القــدرات، وايجــاد العلاقــات وصرف الوقــت والجهــد..

رجائــي منهــم: ألا يبحثــوا في حياتهــم عــن شيء ســهل.. فالأمــور الســهلة لا توجــد وإن وجــدت لا توصِلهــم الى مــكان. والنفــوس تكــبر بِعِظَــم مــا تتحمــل مــن مشــاكل وتلاقــي مــن صعوبــات ..ولا يمكــن أن يبحــث الانســان دائــماً عــن طــرق مختــصرة في تعاملــه مــع مســؤولياته في الحيــاة لأن هــذه الطــرق لا توجــد دائــماً.. والحيــاة كمتجــرٍ لا يوفّــر التســهيلات والتخفيضــات إلا نــادِراً، ومــن ينتظــر تلــك حتــى يتحــرك ســيطول انتظــاره.

ومــن يطلــب الطــرق الســهلة دائــماً يُصبــح حيّــالاً.. لأنــه يطلــب الوصــول السريــع بــلا جهــد.. ولكنّــه لا يفلــح.

فالغــش في الإمتحــان، والشَــطارة في الكســب، والحيلــة في التعامــل مــع الاخريــن، قــد ينجــح عــلى بعــض النــاس في بعــض الزمــان.. لكــن في الحيــاة ينتهــي بصاحبــه الى الفشــل.

والمثل العراقي يقول: (من يعيش بالحيلة يموت بالفقر).

مناقشــات و ردود



جعفر الشبكي

أحســنتم ســيدنا الجليــل. ولكــن إذا كان الأصالــة في الحيــاة التعــب! فهــل علينــا أن نستســلم لــه؟ أرجــو الإجابــة علــىٰ هــذه الجزئيــة.



Mohsen Almodarresi

نســتعد لهــا كــي نتجاوزهــا.. كطالــبٍ يســتعد لاختبــارٍ صعــب في طبيعتــه، فــإذا فعــل ذلــك يتجــاوزه بســهولةٍ، فكذلــك مــن عــرف صعوبــة الحيــاة فاســتعدّ لهــا.



عماد العبيدي الكاظمي

الصعوبات تورث القوة.. والعكس بالعكس.



Mohsen Almodarresi

صحيــح، ولكــن بــشرط تجاوزهــا، فــإذا استســلم المــرءُ لهــا وانهــزم منهــا، اورثتــه الفشــل! .. احســنتم شــيخنا الفاضــل.

شامية لو لَحَم؟!

#خواطر_للشباب



(١)

اتذكـر يومـاً وأنا اجلـس في طائـرة تحملني الى مقصـدي – وكان ذلـك قبل غـزو الهواتـف الذكيـة حياتنا– ، قـرّر فضـولي أن اتطلع الى عـدد القـرّاء في الرحلـة .. فاخـذت الطائـرة طولهـا وعرضهـا، فوجـدت رجـلاً واحـداً يحمـل كتابـاً في يـده، ففرحـتُ بـأن ١٪ مــن المسـافرين قـرّاء (فالآخـر كنـتُ أنـا!).. ولكنّـي قهقهـتُ – في قلبـي طبعـاً– حينـما رأيـتُ عنـوان كتابـه، فتمنيـتُ لـو أنّـه بقـي كغـيره غـير قـارئ، اذ كان العنـوان (قصـص الجـن)!

(٢)

منـذ الصغـر وأنـا محـبٌ للقـراءة .. الشـكر في ذلـك لوالـدي الكريـم حينـما شـجعّني عـلى القـراءة وانـا في الصـف الثـاني او الثالـث الإبتدائـي، شـجعني عـلى قـراءة كتابـه القيّـم (تفسـير مـن هـدى القـران) مقابـل مبلـغٍ مـالي عـن كل جـزءٍ مـن اجـزاءه الثمانيـة عـشر..

لا اتذكـر.. هـل قـرأتُ التفسـيرَ كلّـه .. أم قرأتُـه (متقفّـزاً) بـين صفحاتـه متجـاوزاً تلـك التـي لا افهمهـا او لا اريـد أن افهمهـا، مهتـماً بالوصـول الى نهايـة الجـزء فقـط؟.. هــل حصلـتُ عـلى المـال ومـا صنعـتُ بـه؟! لا اتذكـر ذلـك كلّـه!.. فمـضيّ العُمـر بمثابـة ضبـابٍ كثيـف يخيّـم عـلى الذاكـرة فيخفـي عنّـا ملامحهـا الدقيقـة.

بـل ربّـما لم أفهـم الكثـير ممـا قرأتـه ذلـك اليـوم.. لأن التفسـير مفاهيمـه عميقـة مـع انّـه كُتـب بصـورةٍ سلسـلة، عمـقٌ يوقفنـي -حتـى اليـوم- عنـد مراجعتـي لـه.

ولكـن الأثـر الايجـابي الـذي تركـه معـي كان عـادة قـراءة الكتـب .. لا زلـت اتذكـر في فـترة المراهقـة تجـولّي في معـارض الكتـاب ورجوعـي بكتـب مختلفـة الاحجـام والألـوان تكـبر حجمـي وعُمـري.

قـرأتُ في تلـك الفـترة الكثـير مـن الكتـب، بعضهـا كتـب دينيـة، واخـرى علميـة، روايـات ادبيـة وخيـالٍ علمـي، قـرأتُ عـن الأدب العالمـي وكتّابـه، ولم تسـلم منّـي حتـى كتـب الجـنّ وقصـص الاشـباح والأرواح!

في فـترة المراهقـة.. كانـت القـراءة (غايـة) بالنسـبة لي .. كنـت اقـرأ - بمقـدار طاقتـي- في مختلـف الحقـول..

فلقـراءة الكتـب القيّمـة لـذةٌ(1)لا يعرفهـا الا اصحابهـا.. فالقـراءة تعنـي أن تعيـش تجربـةَ انسـانٍ آخـر، تتعـرف عـلى رؤيته الى الحيـاة، الى افـكاره، الى تجاربـه .. وكـما قـال البعـض (اقـرأ.. لأن حيـاةً واحـدةً لا تكفينـي)

ولكنّي كبرتُ شيئاً فشيئاً، وصرتُ انتقائياً في كتبي..

لأني عرفـتُ أنّ القـراءة غـذاءُ العَقـل والعـين نافـذة تطـل عـلى الـروح .. فـصرتُ انتقـي بعنايـة مـا اقـرأه، حتـى لا تتسـلل اباطيـلٌ وسـخافات عـبر تلـك النافـذة الى روحـي فتُفسـد عـليّ

---

(1) أثبتت بعض البحوث والتجارب العلمية ان مخ الإنسان يتلذذ ببعض المسائل العلمية والأدبية، لذةً تعادل اللذات الجسدية.

نقاوتهـا.

..

تعلمّـت أن لا اكـون كالطفـل الزاحـف، يُـسرع بالأشـياء كلّهـا إلى فمـه فيفسـد عـلى نفسـه حياتـه.. بـل اتأمـل الـكلام، واتـذوّق منـه القليـل ثـم اقـرر هـل التهمـه ام لا.

..

عرفـتُ أن الفِكـر كالحلـوى، لا يُلتقـط مـن الأرض الوَسِـخة خـوف تلوثّـه بمحيطـه، وكـما لا يُمكـن الإفـراط في الإعتـماد عـلى مناعـة (الجسـم).. كذلـك لا يمكـن الإعتـماد كليّـاً عـلى مناعـة (الفِكـر).

..

فـصرتُ ابتعـد عـن فكـرةٍ لذيـذة أُنشـأت في محيـطٍ شـهوانيٍ مـادّي، فـصرتُ لا اقبـل (**كفاحِـي**) مهـما اغوتنـي كلماتـه لأنَّ صاحبهـا (هِتلـر)، أمـا القـاذورة وسـط القـاذورات كـ(أمـير الميكافيـلي) فـصرت اهـرب منـه هـروبي مـن الزوجـة الثانيـة!

..

تعلمّـت أن الكتـاب كالطَعـام، قليـلٌ مـن بعضـه، يُغنـي عـن كثـيرٍ مـن آخـر.. فاسـتغنيتُ عـن كثـيرٍ مـن (الشـامية) بقليـلٍ مـن (اللحـم)!

..

فبـدل قـراءتي لكتـاب يُثـيرُ فيّ العواطـف، و يضخِّـم فيّ الخَيـال ويجيّـش فيّ الأحاسـيس.. فـلا اسـتفيد مـن مئـات صفحاتـه الا كلـماتٍ معـدودة.. اقـرء كتابـاً يُثـير فيّ الفكـر، وينمّـي عنـدي

العقـل، ويغّذيـه بالعلـم.

..

رويداً رويداً صرت اميّز بين كتابين:..

كتابٌ يُغذّي العقل وآخر يُغذّي الهوىٰ.

كتابُ حقيقةٍ وكتابُ سراب.

كتابُ علمٍ وكتابُ هوىٰ..

ويا عجبي .. ما أبعد المسافة بين الإثنين!

ولكـن المشـكلة .. أنّي اجـد تهافتـاً عـلىٰ النـوع الثـاني دون الأول.

..

فكتـب العلـم والمعرفـة مُهملـة .. وكتـب الروايـات والقصص والالغـاز، يُتهافـت عليهـا كـما التهافـت عـلىٰ الحلـوىٰ. امـا كتـب الخرافـات والاراجيـف فحـدّث ولا حـرج.

فصحيـح ان عنـوان (القـراءة) يرتبـط بالحضـارة والتقـدم.. ولكـن مهـمٌ ايضـاً أن نعـرف مـاذا نقـرأ..

فالقـراءة (المقلوبـة) اصبحـت اليـوم موضـة العـالم المعـاصر .. فليـس مـن المهـم -عنـد النـاس- أن تكـون قـد قـرأتَ مـا يزيدك علـماً ومعرفـةً، بمقـدار اهميـة قراءتـك لــ «دوستويفسـكي» او «بـراون» او «تالكـين» او «رولينـك» وهكـذا.. [١]

(١) وما يؤكد هاجسي، ما ذكره لي -ذات مرة- مدير مركز دراسات رسمي في بلدٍ من بلداننا الإسلامية، عن ترتيب مركزهم موسوعةً بالكتب المترجمةً في بلادهم، وأراني كيف لم تترجم اغلب المصادر العلمية والفكرية العالمية واذا ما ترجمت فلا تُطبع الا مرة واحدة فقط.. ولكن

..

بـل ظهـرت في مجتمعاتنـا (كائِنـات) تدعـي الثقافـة، ولكنّهـا لم تقـرأ الا قصـص الحـب او الخيـال او الجريمـة، وتحـاول حـل مشـاكل بلادهـم مـن خـلال حلقـةِ (فـرودو) او سـيف (اراغون) او عصـا (پوتـر)!

(٣)

ولـذا ارجـو مــن إخــواني مــن الشــباب -والشــابات- أن يجعلــوا القــراءة في الحيــاة عادَتهــم و هوايتهــم، بَــل عملهــم .. فكالغــداء الــذي إن فُــوّت ســنحس بفقـدان جـزءٍ مــن حياتنـا، كذلـك العظـماء مـع القـراءة.. فالقـراءة تـكاد تكـون بالنسـبة لهم حاجـة جسـدية لا روحيـة! إن انخفضـت مسـتوياتها في عروقهـم لمـدةٍ طويلـة يصابـون برعـاش الجهـل!

و لــو أردتَ مقيــاس حضــارةٍ حقيقــي ابحــث في المجتمــع، عــن معــدل الإقبـال عـلىٰ الكتـاب والقـراءة.. فـإن وجدتَـه مُرتفعـاً فالمجتمـع يرتفـع في حضارتـه والعكـس بالعكـس[1].. امـا لـو وجـدتَ اقبـال شـبابهم عـلىٰ (الأفـلام) و(الألعـاب).. فليســاعدهم الــرب!

..

اراني كيف ان سلسلة روايات خيالية تُرجمت في ان واحد (١٥ ترجمة مختلفة) و تم طباعتها عشرات المرات بمئات الالاف من النسخ..

(١) ولا عجب أن تكون الشعوب الاكثر قراءة ترتبط هذه الايام بدولٍ صاعدةٍ في سلّم الحضارة، كالهند والصين وتايوان..

فتّش عن العظماء - لا اقصد مشاهير الإعلام والميوعة والسياسة- فلن تجد احدهم الا مُحباً للقراءة، مطالِعاً..

..

ولكن بعد ذلك **اقول** لهم.. أن يعرفوا (ماذا يقرأون)..

فليس كل روايات (زول ورن) تُغنيك عن كتابِ عِلم واحد، ولا جميع كتابات (نجيب محفوظ) - مع قيمتها الأدبية- تُغنيك عن ورقةٍ لكتابٍ ديني يعلّمك الطريق وينمّي فيك عقلَك وفكرك..

عليهم أن يميّزوا بين قراءتين: بين قراءة مُتعةٍ و تمضية وقت، وبين قراءة بناءٍ وتنمية ولا يخلطوا بينهما، ولا يتوقع من يقرأ كتباً من النوع اول أن يحصل نتائج الثاني.

..

رجائي أن لا يُفسدوا على ارواحهم نقاوتها[1]، حين يقروأ كلَّ شيء لكلِّ احد.. فصحيحٌ ان على الإنسان أن ينظر الى الـ(ما) وليس الى الـ(من)[2]، ولكن المبالغة في قدرة الذات التمييز في الـ(ما) خطأ كبير يقع فيه المغرورون.. بل عليهم أن يستشيروا ذوي العقول الراجحة في ذلك ايضاً.

..

---

(١) تفسّر الروايات الشريفة قولّه تعالى (فلينظر الإنسان الى طَعامِه) بالنظر في مصدر علمه قائلة (علمه من أين يأخذه) فالعلم للروح كالطعام للجسد.

(٢) اشارة الى الحديث المعروف: انظر الى ما قيل ولا تنظر الى من قال.

رجائي أن يقرأوا ما ينميهم، أن يختاروا – في عالِم الفِكر لا البطَن !-الطَعامَ القليل الدَسم، ثم يتوقفوا هُنيئة ليهضموه بجولةِ فِكر، ولا يكونوا كالطِفل يختار (الچِپس) على (الخبز) او (الشامية) على (اللحم)!.

مناقشات و ردود



Abd AL-Quddus

أحسنتم سيدنا الحبيب، جزاكم الله خيراً ..
لكن .. أغلب الكتب العلمية و الفلسفية و .. تكون مواضيعها صعبة و جافة أحياناً ..و قد يواجه القارئ صعوبة في فهمها .. و قد يؤدي هذا السبب إلى تفضيله كتب الروايات و القصص و غيرها على الكتب العلمية ...فهي واضحة المعاني سهلة الأسلوب و خيالاتها واسعة.



Mohsen Almodarresi

وهذا هو المغزى الاساسي في الكلام، فكتب الروايات لا تخلو من فائدة خصوصاً ان هناك ما ضُمّنت معاني (مثل روايات العلوية بنت الهدى) أو (تاريخ الفلسفة والتصوّف) ولكن فائدتها قليلة مقارنةً بحجمها.. فأن يبتدأ الانسان بالكتب البسيطة او المخففة لا اشكال فيه، ولكن أن يبقى رصيده من القراءة الى نهاية عمره الفكري يتلخص بهذه الكتب، فهذا هو الاشكال.
فهناك مواضيع علمية وفكرية تبقى عميقة تحتاج الى ان يرفع الانسان من مستواه حتى يستوعبها وتأبى التبسيط.



أمجد طه العمري

حبوبتي كانت تقول: (الف عصفور ما يترسن الگدر!)
المثل ينطبق هنا عدد كبير من الكتب لا تنفع اذا كانت فارغة من المعرفة.



Mohsen Almodarresi

لطيف جداً، رحمها الله، ولو كنت سمعتُ المثل سابقاً لضمنتُه الموضوع او ربما كان العنوان به.

مناقشـات و ردود



ابراهيم الربيعي

سـيدنا صديقـي يريـد قـراءة كتـب بـماذا تنصحونـه؟ هـو يريـد ان تكـون لديـه شـخصية قويـة ويريـد أن يـربي نفسـه في آنٍ واحـد بـماذا تنصحونـه؟



Mohsen Almodarresi

عمومـاً هنـاك نوعـين مـن الكتـب كـما ذكـرت، كتـب تُقـرأ للاطـلاع وللمُتعـة - مثـل الروايـات الأدبيـة- وكُتـب تُقـرأ لتنميـة الـذات ككتـب الديـن والعلـم، ويجـب ان لا يتـم الخلـط بينهـما، ثـم هنـاك كُتـب عبـارة عـن سرد وهنـاك كتـب تعـب اصحابهـا لكتابتهـا، فهـي تمثـل خلاصـة تجربـة سـنوات مـن التعـب والبحـث العلمـي .

امـا كبدايـة فالكتـب الدينيـة المتوسـطة (لا المبسـطة ولا التخصصيـة) - وكثـير مـن مفكـري الشـيعة مـن العلـماء كتبهـم في هـذا الاتجـاه- .. مثـلاً كتـب السـيد العـم (السـيد هـادي المـدرسي) وكتـب السـيد الوالـد (طبعـا الثقافيـات منهـا) تكـون جيـدة لبنـاءٍ رصـين.. بعـد ذلـك يتوجّـه نحـو الكتـب التـي تتحـدىٰ فكـره ومسـتواه، من الكتـب الفكريـة التـي تحتـاج الىٰ تأمـل وتفكّـر، ككتـب التفسـير والحديـث و البحـوث الاجتماعيـة والحضاريـة.

طبعـاً هـذه تجربتـي في الحيـاة وهنـاك مؤلفـات كُتبـت في هـذا الاتجـاه فيمكـن الرجـوع اليهـا. تحيـاتي لكـم.

مناقشات و ردود



Mororiseng Hossein Nchinyane

أحسنتم سيدنا الغالي.. نصائح قيمة، ولله الحمد.

عند بداية السنة، بدأت حملاً للقراءة فالتحق الكثير.. صاروا يراسلوني طلباً مني كتباً. لم أنصحهم كما تفضلتَ لنا، وأندم.. نصيحة ذهبية!

ولكن أناْ قرأتُ (الأمير)، ربما لأني أبتغي زوجة ثانية.



Mohsen Almodarresi

لستُ ضد قراءة كتب مثل (الأمير) ولكنّه كتاب وَسِخ في افكاره ومفاهيمه، ولابد ان يمتلك الانسان قدرة دفاع عالية ويقرأه بحذر وينقد فكره لا يلتهمه بما فيه! اما الزوجة الثانية فمسألة اخرىٰ!



محمد كامل

١- أعتقد سيدنا إن لجوء الأغلب لقراءة كتب الخيال و... هو مجرد هروب من الواقع ومحاولة نسيانه، مثلها مثل اللجوء إلى وسائل الترفيه أو المخدرات وغيرها ومجرد نتيجة لأسباب سبقتها .

٢- يجب التوضيح للشباب أن (ماذا يقرؤون) في البدء ثم يستمروا بعد ذلك خطوة فخطوة، فتكون القراءة عندهم بمثابة بناء أساس ثم بناء شيء من الجدار ثم يعلو البناء ليكون سورا يحمي الإنسان من كل الأفكار المسمومة ، وتتولد لدىٰ الإنسان مناعة فكرية ضد الفيروسات الشيطانية.



Mohsen Almodarresi

اتفق معكم في جملة ما قلتم، الا ان البناء يحتاج الى رعاية.. وهنا يظهر دور المربي في توجيه الشخص الى ما ينفعه، الى ما ينمي عنده الفكر والعقل معاً، ويضخ فيه الروح.

مناقشات و ردود



علاء انصاف

أحسنتم سيدنا ، من المؤسف ان غالبية مجتمعنا لا يقرأ، وإن قرأ فيقرأ الكتب التي اقل ما يقال عنها انها لاتستحق الرفوف التي توضع عليها.

ونلاحظ في معارض الكتب التي تقام في الجامعات والكليات تهافت الطلبة على شراء الكتب التي لا تغني العقل بأي شيء من المعرفة لا بل ان بعضها يسممه بالأفكار المنحرفة .



Mohsen Almodarresi

احسنتم جدا، والأكثر اسفاً حينما يكون الحديث عن طبقة (النُخبة) الذي تريد ان تصوغ المجتمع والحياة معاً في مستقبل بلداننا. موفقين استاذنا الكريم.



Ali Abu Tabra

احسنتم سيدنا فعلا رائعة..المشكلة في جيل القراءة الموجود أن اغلبه لايهوى سوى الروايات وكتب الفلسفة الرثة، وكتب دعاة التحرر من الدين، ويقيّم المثقف بمقدار ماقرأ منها وبمقدار تردده على مكتباتها ومقاهي المثقفين المزيفين.

مناقشات و ردود

Ahmed Kadhim

بغض النظر عن توجه الرجل ، الذي من المؤكد قد يعتبر كتابات امثال دوستويفسكي و اخرين لا قيمة لها او ربما قيمة ادبية بسيطة، بغض النظر عن قيمتها الانسانية واثرها في فتح عيون الانسان الداخليه ، سواء الفكرية منها او الروحية ، انا اتفق معه في جل ما قاله وهو يتكلم بكلام رجل غاص عميقا في عالم الكتب وليس شخصية كرتونية لم تقلب ، في احسن حالاتها اغلفة الكتب ، في زمن السيلفي وصورني واني اقرا ! .

لكن هناك شيء اخر حول نقاط نصائحه ، وهو ان اغلب ما ينصح به لا اعتقد ان القراء الصغار سيفهمون نصائحه او انهم قادرين على اتباعها وهو لسبب بسيط ، انهم لازالوا صغار على الكتب ولم يتذوقوا صراع العقل على فهم والتأقلم مع الكلمات ومحتواها .

بالاخير محبة واحترام لكل الحروف التي كتبها فهي صادقة جدا وتختصر تجربة طويلة جدا جدا .

❤️🌹


طسات الحياة!
#خواطر_للشباب

(١)

حينما افكر في الحياة اجدها لا تختلف عن اغلب الشوارع في بلدنا (العراق)! و وجه التشابه انك لا تجدهما خالية من المطبات او حسب مصطلحنا (الطسّات)[١].

فما هي (الطسّة) في الحياة؟

الطسّة هي تلك العقبات والمطبات التي ستصيب حياتك شئت أم أبيت..

هي التي ان لم تلتفت اليها ستُعطب حياتك، ستحرفك عن مسيرك و حتى يمكنها أن تقلبك رأساً على عقب.

قد تكون الطسّة شهوة عابرة .. رشوة محرمة .. غضب عارم .. موقف عاطفي .. فكرة منحرفة!

(٢)

لكن هل الطسّات في الحياة كلها من نمط واحد او درجة واحدة؟

كلا .. منها ما لا تصيب السيارة الا بخدش بسيط يمكن ان يتغافل عنه .. لكن منها العميقة والخطيرة، تَحرف مسير

---

(١) كلمة في اللغة العامية العراقية بمعنى العقبة، و لم اجد اصلاً لهذه الكلمة.

السيارة او (تقلبها) فسيكون الهلاك. كذلك في الحياة .. منها اخطاء يُمكن تداركها باعتذار او استغفار.. ولكن منها ما تحمّلك تبعات تستمر معك سنيناً طويلاً بل ويمتد تبعات بعضها الى ما بعد موتك!

ولكل مرحلة من مراحل الحياة (طسّات) خاصة بها.. فالطِفل لا يُبتلىٰ بحب السُلطة والشيخ لا يميل الى اللهو - الا نادراً- ..

ولكن السؤال: اذا كانت مرحلة (الشباب) هامة جداً، فما هي اخطر (طسّاتـ)ها؟

اقول: اخطر (الطسّات) هي .. (الجنس الآخر)!

فكثير من الرجال .. وبعض النساء ايضاً .. كانوا يسيرون بسرعة نحو النجاح والكمال في الدنيا والآخرة .. و إذا بعلاقة عابرة اعترضت حياتهم فلم يلتفتوا ولم يحذروا.. فقلبتهم و القت بهم في وادي الهلاك.

(٣)

مع الاسف بعض من الشباب اليوم يشغله التفكير في الجنس الآخر و طريق الوصول اليه و قضاء الوقت معه .. يحدث نفسَه ليل نهار، يصرف المال و الجهد والطاقة من اجله .. و يعيش في اماني وتمنيات.. لا يهمه ان كانت العلاقة من حلالٍ او حرام.. بل - اصلا- لا يبحث عن الحلال!

لا يبتعد عن مثل هذه العلاقات بل يبني حياته في سبيل الحصول عليها!

بل ان البعض يرىٰ أن الهدف من الدخول في الحياة الجامعية هو ايجاد علاقة عاطفية عابرة (وبجانبها قليل من

الدراسة والشهادة!) .

فتراه يبحث عن (ارتباط) من اول يوم، و يقصّر في تحصيله الدرسي حضوراً و تفاعُلاً بانتظار الحصول على صيد ثمين!.

(٤)

ولذا اقول إخواني من الشباب -و الشابات- أن يغلقوا هذا الباب على انفسهم بلا رجعة .. يقرّروا -بعقلوهم - ان العلاقة الحميمة مع الجنس الآخر لها بابٌ واحدٌ لا ثاني له .. الزواج!

اما غير ذلك فليس إلا مهالك.

فقد قال تعالى: **(فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون)**

يقرروا أنه لا وجود لشيء اسمه (الصداقة النظيفة)[1] مع الجنس الآخر ..

هذا كلام الرب .. اما من يقول: (اريد اتعرّف!) (اريد اجرّب الحب!) (اريد و اريد..) فلا يخدع إلا نفسه.

رجائي: أن لا ينخدعوا بقصص (الحب) المزيّفة التي يروّج لها المُبلِسون.. ولا بخيالات شاعرٍ وتوهماته عن لقاء حبيبٍ وحبيبه في غفلةِ الليل، ولا بقصص (ليلى و ابن الملّوح) ..

بل يفتحوا عقولهم على واقع الحياة.. ليرى أن هذا الطريق

---

(١) ينهانا الشرع عن اتخاذ الصديق من الجنس الاخر فقد قال تعالى: (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)

طريـق الشـقاء لا السـعادة، والحَـزَن لا الفـرح، ولا يوجدلـه نهايـة سـعيدة لا في الدنيـا ولا في الآخرة.

وفي الختـام: كأي سـائق محـترف.. اذا رأىٰ امامـه (طسّـة) قويـة فإنّـه يبطـئ و يحـذر و يتجنبهـا لا أن (يزحـف) نحوهـا!

"ضفدع مقلي"

قليل الدسم



(١)

الزمان: العام ٢٠٥٠

المكان: بغداد، الكرادة

ادخـل مـع عائلتـي الى مطعـمٍ فاخـر. حتـى الان لا اسـتطيع ان اتلفـظ اسـمه:

 (١)

احاول ان اتلفظـه (لوونـج .. لوونـگ) .. لاثبـت معرفتـي بالنسبة .. انظـر نظـرة فاحصـة الى الداخـل .. يلفـت نظـري تمثـال ذلـك التنـين الذهبـي في وسـط المطعـم، حركـة النـور عليـه تخـال ناظـره أنَّـه يتحـرك صعـوداً الى السـقف.. تتـوزع المقاعـد عـلى شـكل دوائـر صغـيرة وكبـيرة هنـا وهنـاك..

اختار المكان القريب من النافذة ..

يأتيني النادل بقائمة الطعام:

دودة القز مع خضار

مخ قرد برّي نيء

عگروگ مقلي قليل الدسم

شوربة صغار السلاحف

عگروگ برگر دايت

...

(١) حرف صيني يعني (التنين)

احتـار في امـري: كيـف اختـار بـين هـذه الاكلات اللذيـذة؟!
.. فاختـار المقـلي قليـل الدسـم .. فصحّتـي لا تسـمح!

(٢)

قـد نستغرب مـن المقدمـة .. لكـن هـذا تصـوري السـاخر عـن حـال بلداننـا بعـد ٣٠ عاما..

قد تقول كيف؟

اقـول: نظـرة سريعـة الى حـال كثـيرٍ مـن بلداننـا يكشـف لنـا أنهـا تُـسرع الخطـى الى نـزع هويتهـا، وتحـاول ان تصنـع انفسـها نسـخاً مقلـدةً مـن أي بلـدٍ يغلـب عـلى العـالَم.

فالحضـارة البشريـة اليـوم، غربيـةَ الهيمنـة .. تخلـق بهيمنتهـا و سـيطرتها للعـالم ثقافـةً و نمـط عيـشٍ يتناسـب مـع ثقافتهـا ونمطهـا. تصـدّر لنـا فكرهـا وطريقـة نظرتهـا الى الحيـاة.

امـا نحـن، السَـئمين مـن الحيـاة، السـلبيين تجـاه انفسـنا، المُقِّدسـين لغيرنـا اصبحنـا المقلديـن.

..

بدأنـا بالطَعـام .. فالطعـام حاجـة بـدن و ذوق الـروح.. تراكمـت في تراثنـا عـلى مـدى مئـات السـنين، وجبـات طعـامٍ و وصفـات اطبـاق متناسـبة مـع الحاجـة والـذوق نفسـه.

لكن .. (العولمة) و (التحضر) و ما ادراكهما؟

..

كم أنتَ متخلِّف؟!

لا زلـتَ تحـب (الدولـمة) و (الفسـنجون) و (الباقـلاء بالدهـن)

و (التبسي) و (الكبّة) و (الباچه) و (الفلافل)؟!

العالَم تغيّر و تطوّر.. ولا مكان لهذا الطعام المتخلف فيه..

تحضّر قليلاً..

جرّب معي (الهمبرغر) و (البيتزا) و (الكنتاكي دونات) و (سلطة سيزر مقرمشة) و الـ(Apple pie) ..

..

ما هذا التخلّف؟

لا زلتَ تلبس (الدشاشة) و (العِقال) و (العباء) ..

انزَع ثوبَ التخلف والبس معي ثوبَ التطور ..

..

ما هذا البيت؟

لِمَ لا يزال طرازُه قديم.. لِم هذه المساحات الكبيرة لجلوس العائلة.. اتركها الى التحضر، حيث الشقق الضيقة، ذات المطابخ الـ (open) المطعمة بالديكور التركي والتصميم الايطالي!

..

وهكذا تتوالى المحاولات..

..

فهل يا ترى الحضارة والتقدم بنوع الطعام والملبس؟ هل صِرنا نستورد حتى (اذواقنا)؟ فصار من لا يحب طعاماً حضارياً عنوانه التخلف؟ ومن لا يعجبه الملبس (الحضاري) يوسم بالرجعية؟

أرجوكم.. دعو لنا اذواقنا!

لا تحاولوا ان تفرضوا علينا التقليد في كلِّ شيء.. حتى في لون شعرِ نساءنا!

تقول كيف؟

..

اقول: هناك تقليد حتى في معيارية الجمال في النساء. اوليس الجمال (ذوق) بشري يتفتّح عن انسانية الانسان، ويتغذى على ثقافته وبيئته؟

..

هل تعلم ان هناك شعوباً ترى جمالية المرأة في (سواد بشرتها) و (فرط وزنها)؟ .. أي كلما كانت المرأة اكثر سواداً و اثقل وزنا، زاد عُشّاقها و طلابها بين الرجال!

لماذا ؟ لأن هذا ذوقهم الخاص! لم يتأثروا بالعولمة.. أما نحن، فتغيّرت اذواقنا، من الافلام الكثيرة التي شاهدناها ومسابقات ملكة الجمال التي فُرضت علينا. فصرنا لا نرى الجميلة الا بما تتناسب مع معيارية الـ(باربي)..

وهكذا تتوالى الامور ..

لذا اتصور.. حين تنتقل ثقل الحضارة الى الصين والهند- كما تشير التوقعات في ٥٠ سنة القادمة- سيُصبح عنوان التحضّر في بلادنا اكل الـ(عگروگ) المشوي و ارجل الفأر!

قد تشمئز الان منه..

لكن كما قام الاعلام الغربي (اليوم) بتحويل معايير الجمال في الطعام والمرأة والمسكن و.. في شخصيتنا.. فما هو الضمان ان لا يقوم بذلك الاعلام الصيني (غداً).. ما دمنا

نعيش (التقليد) و (التأثير)؟

(٣)

من هنا اقول لاخواني من الشباب والشابات و ارجو منهم: أن يجدوا عنوان التفاعل مع العالَم.. أن يعرفوا متى يتواصلون معه، ومتى يتقاطعون.. أن يحاولوا الحفاظ على (هويتهم) و (اذواقهم)..

أن يحبوا (الهمبرغر) و (الكنتاكي) فلا بأس .. لكن أن يجدوا ذلك (عنوان الحضارة والتحضر) فلا.

رجائي: أن لا يخلطوا بين الحضارة ومُنتجاتها ..

فليست الحضارة في مُنتجات تُنتجها شركاتٍ كبرى، ثم تصدرّها لنا، بل تصدّر لنا قبلها نمط عيش نحتاج معه الى استخدامها.

وليست الحضارة نمط عيش (Life style) خاص، حتى نستوردها فنكون متحضّرين.. فنلبس كما يلبسون ونأكل كما يأكلون .. بل نتكلم كما يتكلمون.

فها قد مر (١٠٠ عام) على هذا التقليد .. فهل ازدادت بلداننا حضارةً واستقلالية، ام حاجةً وتبعية؟

رجائي: أن يعلموا ما نريد من الغرب وما لا نريد .. وما يريده منا وما لا يريد.

نُريد علمه وتقنيته .. .. ذلك العِلم الذي لم يبخل المسلمون- بالامس القريب- به عن العالَم ولم يحتكروه، لكن نُمنع عنه ويُحتكر عنا فنُصبح محتاجين..

ولكن لا نريد ثقافته و نمط عيشه..

لكن الغرب بالعكس من ذلك تماماً:

يريـد أن يعطينـا ثقافتـه.. لأن مـع تلـك الثقافـة حاجـات جديـدة ..

تُـرىٰ هـل كنـت تحتـاج الى صرف الاف الـدولارات لتقتنـي حاسـبةً لتشـغل لـك احـدث الالعـاب.. ان لم تكـن لديـه ثقافـة الالعـاب اصـلا؟!

هـل كُنـت تحتـاج الى صرف الكثـير مـن اموالـك، لِتُجـاري احـدث الموضـات (Fashion) في الملبـس .. اذا لم تكـن لـك ثقافـة الموضـات؟

هـل كُنـت تقتنـي اشـجار الميـلاد و صعاداتـه .. اذا لم تـروّج لـك ثقافـة الميـلاد!

وهكذا ..

فنحـن نحتـاج الى (العِلـم) و (التقنيـة) ولا نريـد (الثقافـة) و (نمـط العيـش).

لأن مـا عندنـا مـن ثقافـة متصلـةٍ بالوحـي تُغنينـا عـن كل مـا يملكـون، بـل وندعوهـم الى مـا نملكـه نحـن. فالديـن وهـو الـذي يرسـم لنـا خارطـة طريـق ثقافتنـا افضـل بكثـير مـن ثقافـة ونمـط عيـش لا تسـبب الا الشـقاء..

ولكن شتّان بين ما يعطونا و بين ما نحتاج.

رجائـي: ان لا يكونـوا مقلّديـن ..و لا يكونـوا لقمـةً سـائغة لوسـائل الاعـلام ليغـيروا شـخصياتهم واذواقهـم.

بـل يبتدعـوا تطويـراً متناسـباً مـع اذواقهـم.. مـن الاطعمـة الى

الملابـس الى قصـات الشـعر ..

وإلا فالينتظـروا ذلــك اليــوم الــذي يســتمرؤون بــه اكل (العگاريــگ) و (الــدود المقــلي!)

مناقشات و ردود



ضرغام راضي الجليجاوي

ولكن لماذا نتأثر بالغرب ؟وهم لايتأثرون بنا او قد يتأثرون ولكن بالجانب الإيجابي وليس السلبي؟

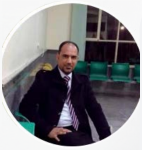


Mohsen Almodarresi

الإعلان و المستوىٰ الحضاري:

فمن جهة الماكنة الاعلامية التي لم تروّج الا لتلك الثقافة، فمثلاً هل ترىٰ في الافلام و المسلسلات الاجنبية (الالتزام بالمواعيد واحترام الوقت) او ترىٰ (ساعات العمل المجهدة والاختراعات العلمية و..) كلا .. بل ترىٰ قصص الحب والخيانة و الخيال العلمي لا اكثر .. ونحن نتفاعل مع الاعلام لا مع الحقائق ..

اما (لماذا هم لا يتأثرون بنا؟) لأن ذلك نابع من تخلفنا الحضاري اولاً و ضعفنا في تسويق نماذجنا الثقافية والفكرية الى العالم .. فإن العالم لم عرفوا محاسن ما عندنا -وما عندنا من الوحي- لاقتدوا بنا.



احمد عدنان

احسنت سيد

وكما قال قباني : لبسنا قشرة الحضارة والروح جاهلية

مناقشات و ردود



Haidar Maher

اي علم نحتاجه من الغرب ؟؟؟



Mohsen Almodarresi

كلّه: العلوم الطبيعية .. والعلوم الانسانية .. ولكن بشرط أن لا نعتبرها وحياً مُنزلاً غير قابل للخطأ او التطوير.. بل ندقق فيها ونستفيد منها بما يتلاءم مع حاجاتنا و بما يتناسب مع ثقافتنا و تراثنا ايضا. فمع الاسف الشديد يظن البعض (التحديث) مساوياً للانسلاخ عن الذات والذوبان في الغير!

وقد وفقني الله سبحانه ان فصلّت الحديث في طريقة التعامل مع الحضارة الغربية في كتيب (الشباب وحضارة الغرب). تحياتي لكم



زيد حسن

سيّدنا الحبيب كنت أقرأ في كتاب «النصوص الصّادرة عن السيّد السيستاني في المسألة العراقية» فوجدت جوابا لسماحته عن سؤال ورد عليه من إحدىٰ الصحف الغربية يسألونه عن أشد ما يخشىٰ منه علىٰ الشعب العراقي بعد سقوط النظام؟ فيجيب: «تضييع هوّيته الدينية والثقافية»

مناقشات و ردود



حسين رعد الأسدي

المشكلة في مجتمعنا ينظر الى الغرب على انه تفوق على المسلمين في كل شيء حتى في طريقة الاكل !!

لكن مجتمعنا تجاهل القرآن ، مع ان القران الكريم دستور الحياة مصدر ثقافتنا .

جزاكم الله خيرا



Mohsen Almodarresi

هذا يسمى بالإنبهار بالغرب والتبعية الحضارية .. والغريب أن جزءً كبيراً من تخلفنا بسبب تخلفنا عن النظم والقيم الحقيقية التي كانت سببا في بناء حضارتنا والتي جاء بها الوحي، ولكن يروج البعض من الجاهلين ان الوحي هو سبب تخلفنا!

طُفَيْليّات
الحَياة

خواطر_للشباب



(١)

اجمـل مـا في الحيـاة، مواقفهـا العفويـة.. تلـك التـي تمـر عليـك سريعـةً بسـيطة، لكنهـا تـترك اثـراً عميقـاً وتعلمـك درسـاً مهـما، فتنقلهـا الىٰ رفِّ هـام مـن رفـوف الذاكـرة: اللحظـات الهامـة!

احـدىٰ هـذه المواقـف، هـي مـا لاحقتنـي في منتصـفٍ ليـلٍ بـارد مـن ليـالي الشـتاء فتركـت اثرهـا عـلي حتـىٰ اليـوم.

كنـت حينهـا غارقـاً - بـما للكلمـة مـن معنـىٰ- في كتـاب درسي، محـاولاً فهـم عباراتـه و حفـظ كلماتـه، للتهيـؤ لامتحـانٍ هـام.

مـن حظـي العاثـر - او مـن حسـنه- أن التلفـاز كان مشـتغلاً امامـي عـلىٰ مبـاراة كرة قـدم لـدوري مـن الدوريـات الاوروبية.. ولكنـه كان يغـرّد وحـده ويحكـي لنفسـه.. اذ لم اكـن مهتـماً بـه مـن قريـبٍ او مـن بعيـد.

ولكـن لأن القـراءة مُنهكـة .. والاسـتمرار عليهـا مـن دون توقـف يجعـل المُـخَّ يـدور في حلقـات مُفرغـة؛ قـررتُ ان اخـذ قسـطاً مـن الراحـة، فوضعـت الكتـاب جانبـاً، ونقلـتُ عينـي عـلىٰ شاشـة التلفـاز لأسـلّي نفـسي قليـلاً بـه..

ولكن ..- وللحظ العاثر للأبناء مع ابائهم- ..فبعد ثواني محدودة فحسب خرج عليّ الوالد (حفظه الله) فوجدني في منتصف الليل اسهر على احداث مباراة كرة!

لا زالت الكلمات التي قالها لي في تلك الليلة تدور في رأسي.. اذ افادتني كثيراً في مسيرة حياتي وحتى اليوم..

نظر اليّ نظرة هادئة، ونبّهني على تأخر الوقت .. ثم قال لي:

«مُحسن! لا امنعك من ان تشاهد الكرةَ او تلعبها يوماً، فهي ليست محرّمة.. ولكن ايّاك ان يتحول ذلك يوماً الى عملٍ لديك»

(٢)

حياة الانسان جدٌ وتعب مع قليلٍ من اللعب والهزل ... قد تقولوا: لَعِب؟ اقول: نعم، ولكنْ لعبٌ جاد! لعبٌ يراد به التزوّد للجد.. اما اللعب الذي هو عملٌ لذاته فليس الا تدميرا للحاضر والمستقبل معاً.

انظروا الى (كرة القدم) .. تلك اللُعبة المعروفة . فبعضٌ يتخذها ترفيها عن نفسه ليخفف عن نفسه بعض صعوبات الحياة.. فيجعل في مشاهدتها (تنفيساً) للضغوط، كأي هوايةٍ محللة اخرى.

قد يكون (طبيباً) متخصصا، تُرهقه الساعات الطويلة للقراءة والمطالعة، او تلك العمليات الجراحية المجهدة.. فيحتاج الى قليلٍ من الترفيه.. فيجلس اليها.

قـد يكـون (مهندسـا) او (تاجـراً) او (معلـماً) او.. لكنّـه جـادٌ في الترفيـه عـن نفسـه عبرهـا. فـلا اشـكال في ذلـك.

لكن!

ان تتحـول الى (عمـل) يـصرف عليـه الانسـان وقتَـه وجُهـده و يبرمـج في يوميـات حياتـه وقتـاً لـه.. فـلا!

فبعـض النـاس (عملهـم) كـرة القـدم! يتابـع مبارياتهـا كلّهـا، ويعـرف اخبـار الرياضيـين كلَّهـم.. وصفاتهـم وتفاصيـل حياتهـم.. وربـما تقاتـل مـع اصحابـه تشـجيعاً للاعـبٍ او فريـقٍ ريـاضي .. ولا يسـتهدف مـن وراءه شـيئاً ابـدا. بـل (اللعـب) مـن اجـل (اللعـب) .. فذلـك (لهـو) .

وكـما في كـرة القـدم كـذا في (الافـلام) و (المسلسـلات) و (الالعـاب) الواقعيـة والاكترونيـة.

فقـد تكـون (اللعبـة) وسـيلة للترفيـه يشـترك فيهـا الكبـير والصغـير .. تـصرف عليهـا سـاعةً في الاسـبوع لتنسـى همـومَ الدنيـا وغمهـا.. فذلـك لا بـأس بـه ..

امـا ان يكـون اللعـب إدمانـاً يوميـا، تـصرف عليـه سـاعاتك الثمينـة فـلا..

وعموما..

حـدّد في حياتـك: الأمـور التـي تـصرف فيهـا وقتـك وجهـدك، ثـم لا يكـون لـك في قبالهـا نفـعٌ وفائـدة: لا في الدنيـا ولا في الآخـرة..

اذا وجـدتَ هـذه الامـور فـما عليـك الا ان (تقطعهـا) مـن حياتـك.. كـما تقطـع الظفـر الزائـد.

لماذا؟

لأنها ليست الا (طفيليات) تمنع عنك الحياة لا اكثر.

اليست (الطفيليات) هي كائنات تتغذىٰ علىٰ غيرها، ثم لا تعود عليها بنفعٍ او فائدة؟

كذلك كثير من اللهو(١)، (طُفَيلياتٌ للعمر).. تأخذ منك الكثير، تُعطيك بعضَ الاحساس بالنشوةِ وكثيراً من الاعصاب التالفة .. ثم نِتاجُها (لا شيء)! .. نعم، لا شيء.

فكّر معي - ان كنتَ من مُدمني اللعب او الكرة او اي لهوٍ اخر-: كم صرفتَ من وقتك عليها حتىٰ الان؟

ربما مئات او حتىٰ الوف الساعات..

لكن ماذا تستفيد منها (الان)؟ .. هل تستطيع ان تشتري بها خُبزاً .. فهل سيعطيك الخباز (صمونةً) لأنك تمتلك رقماً قياسياً في (PUBG) او (Clash)؟! هل سيمنحك تفوقاً علىٰ زملائك فتحصل علىٰ عملٍ او زوجةٍ او منصبٍ لأنك تحفظ اسماء اللاعبين عن ظهر الغَيب؟

كلا.. بل سينتج ذلك فشلاً لا اكثر في حياتك، بل ستراكم الفشل كلما اهتممت بها اكثر.

والاخطر.. ماذا عن اخرتك؟

كيف سيكون جوابنا امام (الرب) حين يسألنا (فيمَ افنيتَ عُمرك)؟

---

(١) اللهو في الاستخدام القراني والروائي هو كل عمل عابث، لا يهدف منه الا ذاته.

(٣)

مـن هنـا **اوصـي** اخـواني مـن الشـباب - والشـابات- أن يتأملـوا حياتهـم.. فـما وجـدوا فيـه مـن اعـمال لا ترجـع لهـم بفائـدة في الدنيـا او الاخـرة، وتمتـص طاقاتهـم و جهودهـم وتُتلـف اعصابهـم .. بـلا مقابـل.. فليتعاملـوا معهـا تعاملهـم مـع (الطفيليـات).. يتخلصـون منهـا بـاسرع وقـت .

لأنهـم كلـما تأخـروا، كلـما تجـذّرت تلـك الطفيليـات في شـخصياتهم.. واسـتحوذت عـلى خزيـن ارادتهـم فقضـت عليه..

وصيـتي: ان يتعاملـوا مـع (اللعـب) تعامـل الجـاد.. فهـو جزءٌ مـن مسـيرة الحيـاة، لكنـه هامـش فيهـا لا متـن لهـا. فهـو وُجـد ليحـرك جمـود الحيـاة و يرفـع صعوباتهـا.. فـلا يتحـول ذلـك الى جـزء اعمالهـم.

واليـوم كلـما اشـاهد شـاباً يُفنـي عمـره في لعبـة هنـاك و لهـوٍ هنـاك .. ويـصرف سـاعات وسـاعات مـن عمـره عليهـا.. اتذكـر تلـك الليلـة: واقـول مـع نفـسي: شـكراً الهـي عـلى ذلـك الموقـف العفـوي!

عَلَى حسِّ

الطَّبُل...!



(١)

بيييييب !

رفـع عينـه مـن عـلى صفحـة هاتفـه .. التفـت الى اطرافـه ليجـد مصـدر الصـوت الغريـب الـذي سـمعه قبـل قليـل.. مـا هـو؟

نظـر الى الاخريـن الجالسـين حولـه، كلّ تائـه في عالمـه الخـاص .. بجنبـه امـرأةٌ تقـرأ كتابـاً، وبجنبهـا رجـلٌ سـبعيني يحـدّق في الجـدار، يتذكـر ايـام شـبابه .. ربـما – فكـر مـع نفسـه–.. في الجانـب البعيـد و قريبـاً عـلى بـاب العيـادة، شـابٌ قـد قبـض عـلى شاشـة هاتفـه الكبـير نسـبياً بكلتـا يديـه .. و هـو يديـره – و يُديـر رأسـه معـه– الى اليمـين تـارةً والى الشـمال..

الـكل ينتظـر وقتـه للدخـول الى الطبيـب.. ولكـن لم يرفـع احدٌ رأسـه كـما رفعـه هو..

تأكد ان الصوت كان وهماً تخيّله لا اكثر..

مرة اخرى سمع الصوت:

بيييييب !

هـذه المـرة كان الصـوت واضحـاً .. ولكـن مـرة اخـرى لم يرفع احـدٌ مـن الحاضرين رأسـه..

صـار يفكّـر : الهـي .. هـل هـؤلاء (طِرشـان)؟ ام أنـا قـد مللـتُ مـن الجلـوس فصـار الملـل يخلـق لي صـوراً و اصـوات؟

لكنّه التفت الى شيءٍ غريب.

في كل مـرة يسـمع الصـوت.. يقـوم الـكل ويقفـون منتصبـين

مـدة عـشرة ثـواني .. مـن دون ان يـترك احدهـم عملـه ويغـيّر مـن حالتـه.. ثـم يجلسـون مـع بعضهـم البعـض..

بيييييب !

قـام الـكل مـرة اخـرى .. (١٢٣٤ ...١٠) ثـم جلسـوا .. تكرر الامـر خمس مـرات.

صار يفكّر: لِمَ يقوم هؤلاء على وقع الصوت؟

في هذه الاثناء دخل رجلٌ اخر و جلس بجنبه ..

بيييييب !

قـام الرجـل الجديـد مـع الاخريـن .. و جلـس معهـم بعـد ١٠ ثوان!

يـا الهـي .. مـا الـذي يعنـي الصـوت؟ ولمـاذا يقـوم الـكل؟ ولمـاذا ١٠ ثـوان؟ .. لا اعلـم ..

ربـما هنـاك قانـونٌ خـاص في هـذه العيـادة، او انهـم يطبقـون نصيحـة طبّيـة .. فليـس مـن المعقـول ان يكـون المجمـوع عـلى خطـأ، ويقومـون بفعـلٍ عبثـي .. فلِـمَ لا اكـون مثلهـم ؟ ..

بيييييب !

هـذه المـرة .. قـام بـكل قوتـه وانتظـر عـشرة ثـواني .. ثـم جلـس؛ كـرر ذلـك ٦ مـرات .. حتـى رأى ان الـكل ينظـر اليـه و يهمهـم مـع الاخـر .. تقـدّم اليـه احدهـم.. سـلّم عليـه: قـال اعـذرني ولكنّـك وقعـت ضحيـة تجربـة اجتماعيـة! تجربـة عنوانهـا (العقـل الجمعـي)[1].

---

(١)هذه تجربة اجتماعية حقيقية قام بها احدهم للدلالة على قوة العقل الجمعي وتأثيرها في سلوك الانسان.

(٢)

منــذ القــدم، عــرّف الفلاسـفة الانســانَ عــلىٰ انّــه كائـنٌ اجتماعي .. و حتــىٰ اســمه يــدل عــلىٰ (الأنــس).. انــس احدهــم بالآخــر. و لا يمكــن ان يكــون الأُنــس مــن دون تأثــيرٍ و تأثــر .. فليــس الانســان حجــرةً لا تــترك اثرهــا عــلىٰ اختهــا، وان طــال جلوســهما عــلىٰ شــاطئٍ واحــد.. بــل للانســان (روحٌ) تحــاول ان توافــق بينــه وبــين غــيره، امــا بــأن تؤثّــر عــلىٰ الاخــر فينســجم معهــا او تتأثــر بــه فيســنجم معهــا.

هــذا الحــس هــو الــذي عُــرف بحــس التوافــق الاجتماعــي .. عامــلٌ نفسي اجتماعــي يبحــث عــن تذويــب الفــوارق بــين ابنــاء المحيــط الواحــد.

ولكــن ان يأنــس الانســان باخيــه، ويتأثــر بايجابياتــه شيء .. وأن يتأثــر بالاخريــن لأنــه مختلــفٌ عنهــم فهــذا شيءٌ اخــر تمامــا.

كــم مــن المــرّات رأينــا المجتمــع عــلىٰ فعــل.. لم نعــرف حكمتــه او هدفــه ولكــن قلنــا كحديــث صديقنــا الســابق: هــل مــن المعقــول ان يكــون الــكل عــلىٰ خطــأ وانــا الصحيــح.. فقلّدنــا المجتمــع دون معرفــة؟

اتعــرف (العقــل الجمعــي)؟.. انّــه مصطلــح اُنشِــئَ للدلالــة عــلىٰ هــذه الحالــة.

تصــوّر نفســك في مجلــسٍ جماهــيري يضــم المئــات .. فُجــأة تكــون هنــاك حادثــة .. لا تعلــم طريــق الخــروج، ولكنّــك تنظــر الىٰ الحشــود تهــرع الىٰ صــوبٍ معــيّن.. طبيعيــاً تتحــرك معهــا.

لحظة!

هل ان هؤلاء يعرفون الطريق؟ .. لا اعلم .. ربما يتوجهون نحو طريقٍ مسدود وبالتالي هلاكهم..

هذه الافكار في تلك اللحظة لا تخطر الى البال .. لماذا؟ لأن ما يحكم هو قوة (العقل الجمعي).. اي تظن ان سلوك الجماعة هو الصحيح.

وهناك المئات من الامثلة في الحياة اليومية، في تأثير العقل الجمعي على قرارات بسيطة في حياتك .. من اختيارك لمطعم ترى الناس تتجمهر على بابه وتقول لصاحبك: لابد أن يكون هذا المطعم فاخراً، والا لِمَ الازدحام؟! ومن تأثير صوت ضحكٍ مزيّف في البرامج الكوميدية عليك.. والعجيب: انت تعلم ان الصوت مزيّف، ولكن كأن الصوت (يُقلقل) فكرك فتضحك معه!

هذه النماذج بسيطة: ولكن .. كيف لو قلت لك بأنّك لو لم تلتفت سترى حياتك (الاجتماعية) و (السياسية) بل و اراؤك الخاصة يتحكم بها ذلك العقل - بل الجهل- الجمعي!

تقول، كيف؟

اقول: السنا نرى يومياً قضايا تطفو الى السطح و يسلّط عليها الضوء .. وتصبح حديث الساحة، لكنّك لا تعلم خلفياتها، ومن وراءها، ولماذا الان.. لكن ترى الجمهور يكتب فيها و ينشر فيها ايجاباً او سلباً.. فلا تريد ان يفوتك الركب، فتدلو بدلوك معها .. وما دام قد كتبتَ رأيك – من دون تأملٍ كافٍ او تفكر- فستدافع عنه وتصبح متحمساً له.. وهكذا تتبنى موقف (مع) او (ضد) نتيجة تأثير الجمهور لا

اكثر.

وكلما كانت الصورة اكثر ضبابية .. كان تأثير الجمع اكثر!

وكلما كانت الشخصية اضعف .. كان تأثير الجمع اكثر!

وكلما رافقت القضية عواصف العواطف والاحاسيس الجيّاشة .. خبئ نور العقل .. فكان تأثير الجمع اكثر!

(٣)

من هنا **اوصي** اخواني من الشباب والشابات، ان يقرروا.. بأن تكون مواقفهم، وافكارهم، و رؤاهم .. نابعةً منهم لا من غيرهم .. ان لا يكونوا مجرد (مِرآة) تعكس افكاراً لغيرهم و مواقف .. أن لا تكون عقولهم (مستودعات) لافكار الاخرين، بل تكون (مصانع) للفكر والموقف.

وصيتي: ان لا يجعلوا (الأكثرية) معياراً (للحق).. بل (الحق) حقٌ حتى لو اعرض الجاهلون به عنه! .. بل العكس هو الصحيح غالباً .. (فأكثرهم: جاهلون، للحق كارهون، لا يعلمون ..) و (قليل: الشكور، ما يؤمنون، ما يعقلون..)[1]

وصيتي: ان لا يجعلوا (عدد اللايكات!) و (التعليقات) و (المنشورات) دليل على صحة فكرةٍ و موقف، وقوة صاحبه

---

(١) هناك الكثير من الايات في ذم الاكثرية و مدح الاقلية، بيّنها الامام الصادق عليه السلام في وصيته القيّمة الى هشام.

و صوابـه.. ولا العكـس! فليـس كل ذهـبٍ يلمـع ولا كل مـا يلمـع ذهبـاً .

وصيـتي: حينـما تهـب عاصفـةٌ هوجـاء.. عاصفـة فتنـة يختلـط الحـق مـع الباطـل! .. ان لا يسـتعجلوا! ان ينتظـروا حتـىٰ تتوضـح الامـور كُلهـا .. ارأيـت كيـف تقـف مكانـك عندمـا تنقطـع الكهربـاء ليـلاً .. لِمَ؟ لأنـك لا تعـرف الطريـق لانعـدام (الرؤيـة)، فكـذا عندمـا تنعـدم الرؤيـة في حـدثٍ جديـد .. قِـف!

نعـم .. بـادِر لنـصرة الحـق و مقارعـة الباطـل .. بـارَك اللهُ بـك! ولكـن بعـد ان تعـرف الحـق واهـل الحـق والباطـل واهـل الباطـل!

اسـتفسر اولاً – وسريعـاً–، اسـتوضح مـن اهـل الخـبرة، مـن النخبـة والصفـوة .. ثـم قـرّر موقفـك بنـاءً عـلىٰ رؤيـة وعلـم .. لا عواطـف واحاسـيس، والا سـتكون ضحيـة (للوعـي المُعَلَّـب) لا اكثـر.

وتذكّـر دائـما: مـا اكثـر كلـمات حـقٍ يُـراد بهـا باطِـل.. فـما اجمـل ان لا اكـون مطيّـةً لغـيري يحركنـي كيـف شـاء.

واخـيراً: حينـما تسـمع ضجيجـاً، وتـرىٰ النـاس يتراكضـون اليـه .. تذكّـر المثـل العراقـي المعـروف –بنسـخته المطـورة!–: (عـلىٰ حـس الطَبَـل .. (ثِگلَـنْ) يَرِجْلَيَّـة)[1]

---

(١) فصّلت الكلام عن العقل الجمعي، تعريفه، دلالته، وكيفية الوقاية منه في كتيب (السباحة عكس التيار: كيف تقاوم اغواء العقل الجمعي).

مناقشات و ردود



عباس محمد

مرات قد تجرفنا العاطفة..

بالرغم من ان الكثير من القضايا حق ويراد بها باطل، ولكن الحق اليوم ليس كأمير المؤمنين ع ساطعا لنميزه.

نسأل الله التوفيق وحسن العاقبة لكم ولنا



Mohsen Almodarresi

وهو المغزىٰ من الكتابة في هذا الموضوع، أي حتىٰ لا تجرفنا العاطفة في القضايا المهمة و نندم بعد ذلك.. وكما ذكرت فإن فتن اليوم بحاجة الىٰ بصيرة هائلة لتمييز الحق فيها من الباطل، نسال الله لكم التوفيق لكم ولنا.



Hussain R Abd

اذا ممكن مصدر وصية الامام الكاظم (ع)، لمراجعتها من المصدر كاملة..



Mohsen Almodarresi

المصدر، في الكافي ج١ كتاب العقل والجهل ص١٠، وكذا في تحف العقول ص٣٨٤

مناقشات و ردود



Abd AL-Quddus

عندي إستفسارين صغيرين :

الأول :

إذا كان التأثر بالعقل الجمعي لا إرادياً أو (لا شعوريّاً) ، فكيف بإمكاننا تمييّزه و مواجهة سيطرته ، و التخلّص منه!؟

الآخر : تجد الكثير من كلمات الحكمة و الحق قد نطق بها أهل الباطل ! لكي تكون كلمة حقٍ يُراد بها باطلاً (كما ذكرتم) ..

فنحن نجد الكثير من كلمات الحق و الحكمة في كلام الملحدين أو المنحرفين أو الضالّين !

فكيف بإمكاننا أن نُميّز بينها و بين من أُريد بها حقاً ؟

أو ما هو المعيار الذي ينبغي أن نتّبعهُ لكي لا تَغُرّنا و لا تُعجبنا (طَنطَنَةُ) الرّجل !؟

و نميز ما تشابه مع الحق ؟!!

إمتناني ..



Mohsen Almodarresi

بالنسبة الى الاول: التأثر بالعقل الجمعي مرتبط بالجانب النفسي للانسان، وكما بينّت مختصراً في المنشور فإمخ يزداد في حالة ضبابية الرؤية، ولكن في نهاية المطاف ليس تأثيره حتمي .. فكلّما ازدادت محورية العقل عند الانسان قل تأثيرات الجمع عليه.

اما الثاني: يقول الامام امير المؤمنين (ع) في مضمون قوله: لو ان الباطل خلص من الحق، لما شك في بطلانه احد، و لو ان الحق خلص من الباطل لما شك احدٌ في نصرته .. ولكن المشكلة هي ان اهل الباطل دائماً يتلبسون بشعار الحق، ولأهل الحق دائماً بعض اخطاء اهل الباطل.. اما كيفية التمييز فبحث مفصل.

1000 عُـــذر، ولا 1 اعتـــراف



(١)

كثيراً ما اراجع في ذاكرتي ايام الدراسة الجامعية.. لازلت اتذكر تلك الدقائق المعدودة بين المحاضرات المكثّفة، تعددت مسمياتها: (فُرصة .. فُسحَة ..) لكنّها كانت في الحقيقة محطات استراحة و تواصل.. استراحة مؤقتة عن الصفوف المُجهِدة التي وان كانت مليئة بالعِلم والمعرفة، إلا انها كانت ساعات طويلة تمتص طاقة الدماغ كدودة العَلَق، وكانت محطات تواصل مع الأصدقاء نتداول اطراف الحديث في محاولة لكل واحدٍ منا صياغة شخصية الطرف الاخر كما يشتهيه.

كنا مجاميع ثابتة .. الاحاديث كانت متنوعة .. عن الدراسة تارةً، و عن الدين ثانيةً ، وعن الرياضة اناً، وعن السياسة حالاً .. و تارةً (نتواصى) ..

اتذكريوماً تداولنا حال صديقي - و لِنُسَمِّه فرضاً (فارس)- ..

(فارس) كان قد تغيّر في الاسابيع الماضية .. اخلاقه تغيّرت .. مظهره تغيّر.. صار يتغيّب عن الدروس المُهمة.. يجلس لساعات طويلة وحيداً و يرمُق بعينه كلَّ شاردٍ و وارِد..

انتشرت الشائعات .. و صار الخبر الأكيد أنه وُفِّق! و صار (مُرتَبِط!) ـاً.

وكأصدقـاء وزمـلاء لـه، و لأننـا نهتـم لأمـره، قررنـا أن نفاتحـه بالموضـوع ونُشـير اليـه ان هـذا الطريـق لا يـؤدي الى مـكان! وأنـه لا يعيـش الا وَهمـاً نسـجه لنفسـه.

وبعـد محـاولات عديـدة .. قبضنـا عليـه متلبسـاً بالجريمـة!! كان منهمـكاً بدرجـة كبـيرة مـع (الرفيـق الجديـد) حتـى أنّـه لم يشـاهدنا نقـترب منـه.. فلـما بـصر بنـا بـان الارتبـاك في وجهـه.. اختلطـت عنـده مشـاعر الخـوف والغضـب والخجـل .. احمـرت وجنتـاه .. بـدأ يتلعثـم بالـكلام.

بادره احد الزملاء قائلاً: (هاااا فلان؟)

قـال: لا ... لا تفهمـوني غلـط.. هـدفي شريـف.. اريـد اجـد شريكـة حيـاتي .. و ... وغيرهـا مـن الكلـمات التـي لازالـت اليـوم اليـوم هـي اعـذارٌ في مثـل هـذه المواقـف.

صاحبـي (احمـد) ضحـك بصـوتٍ عـالٍ، و قـال لـه كلمـة لا زالـت عالقـة في ذاكـرتي: (يمعـوّد.. هـاي عليّـة مـا مشـت.. تريـد تمشّـيها عـلى ربّ العالمـين!!)

(٢)

افكّـر دائـماً: كـم مـن هـذه الاعـذار التـي نسـوقها يوميـاً لنـبرر اخطائنـا.. انحرافاتنا..ذنوبنـا .. معاصينـا .. تقصيرنـا ..

كم منها ستنفعنا امام الرب؟

فـاذا كانـت هـذه الاعـذار و التبريـرات لا تنفعنـا في الدنيـا ولا تفيدنـا شـيئاً فيهـا، فكيـف تنفعنـا في الاخـرة؟ و إذا كانـت تفشـل في خُـداع البـشر فكيـف تنجـح في خُـداع ربِّ البـشر؟!

..

وهل يُخدعُ الله عن جنّته؟! وهل يمكن تجاوز من هو اقرب الينا من حبل الوريد .. الذي لا تخفى عليه خافيةٌ في السماوات والأرضين .. ويعلم خائنةَ الأعين وما تُخفي الصدور.

(٣)

آهٍ .. آه

تبرير .. تبرير .. تبرير

كم نبرر لأنفسنا .. حين نتهم الكل؟:

الوالدين .. المجتمع .. الأستاذ .. الصديق .. العلماء .. الخطباء .. المرجعية .. الحكومة .. السياسيين .. النظام العالمي .. امريكا .. اسرائيل .. نتهم كل شخصٍ دون أن نوجه اصابع الاتهام صوب انفسنا ..

أما (السياسيين) فلا نجد عادةً (شَمّاعة) افضل منهم في تبرير اخطائنا - حتى الذنوب والمعاصي-.

وإذا لم نجد احداً لنتهمه .. يصل بنا التجرؤ على الله، أن نتهّم (ربّ العالمين) أنّه كان السبب في اخطائنا.

ولكن هل ستنفعنا تلك؟ ابداً!

(٤)

ومن هنا ارجو لإخواني من الشباب -والشابات-: أن لا يبحثوا عن (شَماعّة) ليلقوا مسؤولية اعمالهم عليها.. لأنهم

إن فعلـوا ذلـك ارتكبـوا اكـبر جريمـة بحـق انفسـهم..

فهم اغلقوا على انفسهم باب الإصلاح و الرجوع.

لأن مـن يـبرر لفعلـه الخاطـئ، يُرسـل لنفسـه رسـالتين: الأولى: أنّـه لا يحتـاج أن يتغـير، فهـو لم يرتكـب خطـأ و إنـما غـيره مـن فعـل، الثـاني: إنّـه سـيكرر هـذا الفعـل الـف مليـون مـرة.

فمثـلاً لـو اعترضـت عـلى رجـل تعـدى بالـضرب عـلى زوجتـه، فـإن اعـترف بأنـه اخطـأ كانً طريـق الصـلاح مفتوحـاً لـه، أمـا لـو قـال (ضربتُهـا لأنهـا شـتمتني) فـإن معنـى ذلـك (لـو اعـادت عـليّ بالشـتم لعُـدتُ عليهـا بالـضرب!)

رجائـي: لا تـبرِّروا .. اعترفـوا باخطائكـم .. لا تُعانِـدوا .. إذا اشـار لكـم احـدُ بنصيحـةٍ لا تحاولـوا أن تُسـكتوه: أكان ذلـك بالاسـتهزاء او بالاتهـام او بـأي وسـيلة اخـرى .. بـل اسـتمعوا الى نصيحتـه وفكّـروا فيهـا .. وربـما اشـكروه عـلى ذلـك.

رجائي: لا تبرّروا لأنفسكم .. و لا تبرروا للآخرين ..

لا تقـل: («حقّـه .. بيئتـة فاسـدة .. مـو صوچـه»!) لا قُـل («صوچـه و نصـين! لم يُعطـه الله عقـلاً .. ألم يجعـل لـه مشـيئة و ارادة»)؟!

لا تقـل: («بعـده شـاب.. خـلّي شـوية يعيـش.. لا يصـير معقّـد!») بـل قـل: («مادامـه شـاب .. لابـد ان يعـدّل وضعـه .. فمـن شـبّ عـلى شيءٍ شـاب عليـه .. فالعظـماء نبغـوا في شـبابهم ..»)

رجائـي: اقـرؤوا القـرآن كلـه (مـن الجلـد الى الجلـد) فسـوف لا تجـدوا في مــكانٍ واحــدٍ منــه، يشرعِــن اللهُ ســبحانه وتعــالى لنــا الخطــأ و يــبرر الأفعــال .. بــل القــران كلــه يعلمنــا كيــف نتحمــل مســؤولية اعمالنــا في الدنيــا و نتحملهــا ايضــا في الاخــرة. كلّــه (وكل انســانٍ الزمنــاه طائــره في عنقــه) (ألا تــزر وازرةٌ وزر اخــرى) (مــن يعمــل مثقــال ذرةٍ خــيراً / شراً .. يره) (ان احســنتم احســنتم لأنفســكم و إن اســأتم فلهــا)

..

رجائـي: اقـرؤوا الأدعية .. سـتجدوا في الدعاء (الاسـتغفار).. و اول مرحلــةٍ منــه هــي (الاعــتراف) أي ان يتقبــل الانســان أن الخطــأ صــدر منــه.. وان هــذا الخطــأ كان بســبب نقــصٍ فيــه .. وســيعزم بعــد ذلــك عــلى ان يغــيرّ هــذا النقــص.

..

واخــيراً .. كلّــما حــاول (ابليــس) أن يضيــف لــك تبريــرا جديــدا لتخــدع بهــا الاخريــن و تســتمر عــلى خطئــك تذكّــر قــول صاحبــي احمــد: (يمعــوّد.. هــاي عــليّ مــا مشــت .. تريــد تمشّــيها عــلى رب العالمــين!!)

مناقشات و ردود



Abd AL-Quddus

و لكن سيدنا ماذا تقول لمن يبحث حقاً عن شريكةٍ لحياته ، في فتاة يراها هي المُكَمِّلةُ لحياته الزوجية .

هناك صديقٌ لي يريد إحدىٰ الفتيات معنا في الجامعة .. و هو لا يبحث عن جمالٍ أو مصلحة .. هو يرىٰ ان تلك الفتاة هي التي تُكملُ حياته .

فما نصيحتكم له ؟ ❤️❤️



Mohsen Almodarresi

قد ذكرت في خاطرة سابقة بعنوان (طسّات الحياة) هذا الموضوع. فان كان يرغب بالزواج منها فليدخل من الباب لا الشباك!.. اي يبادر عن الطريق الرسمي .. طريق الأهل و الخُطبة والعقد .. ويسعىٰ في هذا الاتجاه.

اما مجرد الجلسة بعد الجلسة .. والقعدة بعد القعدة .. والوعود المعسولة فتُفسد الامور بدل ان تُصلحها. وليس من مصلحتها ام من مصلحته.



محمد سعيد الحمد

الاعتراف بالذنب فضيلة... كم نحن بحاجة إلى ساعة نختلي بها مع الله كي نعترف بتقصيرنا ونحاسب أنفسنا... سبحان الله علما ان الاعتراف يريح القلب ويطيب البال... تحياتي لك سيدنا. 🌹🌹🌹



Mohsen Almodarresi

احسنتم.. و ما اقل هذه الساعات حيث نحاسب به انفسنا .. خصوصاً في الليل حيث تهدأ النفس و يذهب عنها عنادها.. اللهم وفقنا لتلك الساعات.

مناقشـات و ردود



جعفر التميمي

تذكرت كلمة تقول «قمة التكامل في مرحلة الشباب»



Mohsen Almodarresi

الشباب مرحلة الإبداع .. مرحلة التحدي .. نعم باب التوبة (وبالتالي التغيير الايجابي) مفتوح الى اخر لحظة من الحياة ، ولكن شتّان بين من افنى عمره بالذنوب ليصلح امره في لحظات، وبين من اصلح امره في شبابه و استمر في الرقي الى اخر لحظات العمر.



Hadi Adnan

اكيد الانسان يتحمل مسؤولية افعاله فقط وليس له علاقه بأخطاء غيره ..



Mohsen Almodarresi

هذه الفكرة ليست صحيحة كلياً، فالإنسان (قد) يتحمل مسؤولية اعمال غيره بدرجة من الدرجات اذا قصّر في توجيه غيره .. كما يتحمل الأب مسؤولية افعال ابنائه.. وذكرت الأسرة من باب المثال.. والا تسع مسؤولية الانسان حتى اعمال مجتمعه، ولذا شرّع الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

ولكن مقدار تلك المسؤولية تختلف عن مسؤولية الانسان عن اعماله.

الهي..

بس علمودك



يقول احد الشباب: تعرفتُ على صديقي ايام الجهاد..

كان شاباً في نفس عمري تقريباً .. يشبهني ولا يشبهني!

يشبهني في شكله الخارجي .. حتى ظن البعض أننا اخوين ..

ولكن باطننا كاختلاف الصيف والشتاء.

كنت .. متقلّباً بين طاعةٍ ومعصية .. اما هو فكأنه مَلَكٌ او نبي .. باخلاقه، بعبادته .. بايمانه .. بجهاده ..

كنا نتعب ولا يتعب .. نمل ولا يمل .. في تلك الليالي الباردة، يقف خارج الخيمة و يصلّي لله .. ويناجي .. لا تراه الا في حالة ذكر الله والعبادة.

سألتُه يوماً: هل أنتَ نبي؟!

ضحك ضحكة مرة: قال كلا ..

قلت: لِمَ اراك مختلفاً؟

قال: لي قصة..

قلت: ما هي؟

قال: كنت في بداية شبابي كغيري من الشباب .. اعصي واتوب .. لكن بجذوة ايمانٍ في قلبي، وخشيةٍ من الله ..

ذهبتُ يوماً مع اصدقائي الى نزهة عند شلال ماء في منطقة نائية.

قـال لي اصدقائـي: عليـكَ اعـداد الشـاي. اخـذتُ (الكـتري) الى النهـر..

فوقـع عينـي عـلى منظـر.. اهتـز بـدني كلـه. اغمضـتُ عينـي واختفيـتُ خلـف زرع تنازعنـي نفـسي..

قلتُ له: ما الذي كان في النهر؟

بدا الانزعاج على وجهه .. تنهّد مرةً ثم اكمل:

كانت مجموعة من فتيات القرية يسبحن في الماء!

اختفيـتُ خلـف صخـرة، لا اراهـن .. لكنـي اسـمع اصواتهـن ..

نازعتنـي نفـسي مـراراً ان انظـر اليهـن .. فلـم يكـن يـراني احـد: لا اصدقائـي، لا والـديّ، لا معلمـي.. ولا تلـك الفتيـات، .. لا احـد!

ومـا الـذي سيضر ان اختلسـتُ نظـرة واحـدة.. صغـيرة؟! ثـم .. اليـس هـذا جمـالُ الخلـق ؟ وهـل مـن اشـكال لـو نظـرتُ الى الجَـمال ؟!

-بـدأت هـذه الوسـاوس تصطـدم في رأسي وتتراكـض في داخـلي، حتـى شـعرتُ أن صِدغـي يـكاد ان ينفجـر..

كِدتُ ان الين ..

لكن تذكرتُ الله! أنه (يعلم خائنةَ الأعين).

رفعـتُ طـرفي الى السـماء.. الهـي: ابليـس يوسـوس لي .. الهـي سـاترك النظـر (بـس علمـودك)!

كلمةٌ صادقة خرجت من اعماق قلبي.

اغلقـتُ عينـي .. رجعـتُ ولم انظـر .. لكنـي رجعـتُ بحـالٍ

اخـر .. كنـتُ لا زلـتُ في اجـواء الامتحـان الالهـي لي ..

وجـدتُ في داخـلي صفـاءً لم اكـن اعهـده، وتوجّهـا الهيـا لم اكـن افهمـه .. فقلـتُ بتوجِّـه: (يـا الله .. يـا الله)

هـذه المـرة .. احسسـتُ كأن الكـون كلـه يـردد معـي .. كأني اسـمع تسـبيح الأرض و السـماء، والمـاء والهـواء، و الحـصى والمـدر، والنجـم والقمـر، والطـير عـلى الشـجر.. كلـه يسـبح لله قائـلاً: (سـبّوحٌ قـدّوس .. ربّنـا ورب الملائكـة والـروح)..

ومنـذ تلـك اللحظـة فُتـح بـاب الايـمان عـليّ .. وصرتُ كـما تـرى..

ثـم توجّـه اليّ وقـال: نقلـتُ لـك هـذا الـكلام لا لأمـدح نفـسي .. لأني لا ارى ان اصبـح هـذا الصبـاح معكـم .. لكـن لتعلـم: ان مـن يـترك الحـرام وهـو قـادرٌ عليـه .. لـه منزلـةٌ عظيمـة عنـد ربـه.

قـال الشـاب: في تلـك الليلـة حصـل تعـرّض .. وكان كـما قـال: لم يصبـح الصبـاح معنـا[1].

(٢)

نعـم .. مـا المجاهـد الصابـر بأعظـم اجـراً ممـن قـدر فعـفّ. - كـما في الحديـث الشريـف.

نعـم، مـا احـوج شـبابنا في هـذه الايـام أن يُطَهِّـروا اعينهـم عـن النظـر الى مـا حـرّم الله، لأن النظـر سـهمٌ مـن سـهام ابليـس، ينفـذ فيـه بهـا الى اعـماق قلبـه، وكـم مـن نظـرةٍ اورثـت حسـرة.

(١) القصة حقيقية لكن نُقلت بشيءٍ من التصرف غير المخل بالمعنى



ذُق طعم كلماتك!

(١)

في اواخر الايام الطائفية التي فُرضت على بلدنا .. جاءَت الدعوة لزيارة احدى المناطق (الدافئة) طائفيا! تلك المناطق التي شهدت الفتنة لكنها خبت تنتظر من يوقظها! وكانت الدعوة احياء مجالس العزاء في شهادة الزهراء (ع).

في احدى اللقاءات العامة، وكانت لي محاضرة بهذه الذكرى .. تقدم اليّ وفدٌ من شيوخ عشائر، شكروني على كلمتي و دعوني الى ان يضيِّفوني عندهم تلك الليلة.. شكرتُهم على دعوتهم ولكن اخبرتهم بالتزامي المسبق مع اخوة.

عرفتُ بعد ذلك ان الوفد من الإخوة السنة، واخبرني صاحبي، ان الجماعة من المعتدلين البعيدين عن الروح الطائفية، والذي منعوا اصحابهم من ان تتلطّخ ايديهم بدماء الأبرياء.. فلذا صار الاقتراح ان نستجيب الدعوة بمقدار شُرب (استكان چاي) لا اكثر.

فتم الاتفاق معهم على ذلك، وزرتهم فوجدتهم اناساً طيبين .. حتى انهم اخرجوا لي كتاباً مخطوطاً عندهم يذكر اسماء من استشهد مع الحسين (ع) لم اجد بعضها في كتبنا نحن.

عموما ..

ولكن بعد ان شربنا (الچاي) الأول والثاني .. و طلبنا

الرُخصــة للقيــام.. تحـرّك عِــرق (الكــرم والضيافــة العربيــة) عندهــم و رفضــوا ان نقــوم عنهــم دون ان يضيفونــا عشــاء تلــك الليلــة!

وهنـا كانـت الورطـة .. لأن الموعـد كان مـع جلسٍ اخـر يبـدأ بعـد خمـس دقائـق فقـط!، والحضـور ينتظـر، والاتصـالات تترى كـماء المطـر!

طلبتُ الرخصة، فلم يأتِ!

اعطيـت اشـارة خفيـة الى (المنسِّـق) لتخليصنـا مـن (الورطة).. فحـاول ذلـك ولكنّـه لم يسـتطع، ومـن يسـتطيع ان يغلـب شـيخَ عشـيرةٍ بالـكلام، وفي مُضيفـه؟

كلـما درتُ الـكلام يمينـاً ارجعـه الى موضعـه، صعّـدتُ الـكلام .. انزلـه! وكان يـردد: اذا قُمتُـم فـان مشـيتكم غـير مقبولـة و فيها مـا فيهـا وعليهـا مـا عليها!

قلت في قلبي: الهي.. خلِّصني من موقفي هذا.

فُجأة خطر في بالي كلام:

قلـت لـه: حجـي، مـاذا يقـول الله سـبحانه عـن مشـيتنا هـذه، وفـدٌ علمـيٌ مـن الشـيعة عنـد وفـدٍ مـن شـيوخ السـنة؟

قال: ممتازة، ويبارك بها الله.

قلت: فهل يتقبلها اللهُ سبحانه؟

قـال: طبعـا، كيـف لا ونحـن نعيـش الطائفيـة ومثـل هـذه الزيـارات تُخمدهـا؟

اغتمنـت الفرصـة وقلـت: فهـل يتقبلهـا الله سـبحانه بعظمتـه و جلالـه .. ثـم لا تَقبلهـا؟

ضحـــك الجالســين، وضحـــك الرجــل، وقــال: لا .. اقبلهــا طبعــا!

فقمنا جميعاً و شكرناه .. ورحلنا!

(٢)

منــذ هــذا الموقــف، عرفــتُ (ســحر) الــكلام. عرفــتُ ان انتقــاء العبــارات والكلــمات بدقــة فائقــة يخلِّـص الانســان مــن ورطــاتٍ كثــيرة، بــل و يهبــه ميــزات و فوائــد.

عرفــت ان عبــارة صحيحــة بلحــنٍ صحيــح في وقــت صحيــح، قــد يحــوّل العلقــم مُــرّا، والعــدو صديقــاً.

ارأيــت شــيوخ العشــائر -الصالحــين منهــم- يتفنّــن الواحــد منهــم في ادارة الــكلام كقبطــانٍ يــدور ســفينته في بحــرٍ هائــج، والكلــمات عندهــم مطايــا ذُلُــل يوجهونهــا كيــف شــاؤوا؟ ارأيــت كيــف ينهــو حــروب داعــس وغــبراء بكلــماتٍ بســيطة ليحقنــوا الدمــاء ويصونــوا الاعــراض؟

ارأيــت الشــاب و الشــابة في بدايــات فــترة الخطوبــة: كيــف يختــار الواحــد منهــم كلماتــه بعنايــة للحصــول عــلى قلــب صاحبــه؟! كلــماتٍ (يُمَخْمِخُهــا) قبــل لقــاءِه بهــا و يختارهــا بعنايــة فائقــة ليكــون لهــا اكــبر تأثــير.

هكذا تعلمت..

تعلُّمــت بــدل ان اقــول: (مــا هــذه القريــة المتخلِّفــة البعيــدة عن الحضــارة) اقــول: (ماشــاء الله، قــد احتفظتــم بالــتراث والاصالــة في قريتكــم، ولم تتأثــروا بالمُدُنيــة).. فالمغــزى واحــد لكــن الاتجــاه مختلف !

بـدل ان اقـول لزوجتـي: (مـا هـذا الطعـام المالِـح؟!) اقـول لهـا: (مـا اطيبـه مـن طعـام، لـولا مِلحُـه!)

بـدل ان اقول لاستاذي: (كلامـك غلـط وخاطـئ) اقـول لـه: (اليسَ قـد علّمتنـا ان الاجابـة الصحيـح هـي:..)

بـدل اقـول لجـاري: (ابنكـم هـذا شـيطانٌ ومـؤذي) اقـول (ابنكـم نَشِـطٌ و حَـرِك.. اكثـر مـن الـلازم)!

وهكذا..

مثـل هـذا الـكلام يـوُرِث المحبّـة و يبعـد البغضـاء و ويسـتأصل الملامـة[1] و يقـرِّب الى النجـاح[2]، و يـدل عـلى العقـل والتعقُّـل(٣) !

ودائـماً في هـذه المواقـف اتذكـر كلامـاً لاحـد الشـيبة -ومـع الشـيبِ الحِكمـة- حـين قـال لي ذات يـوم: (ضُـوگ- أي ذُق- الـكلام قبـل مـا تنطقـه: اذا چـان مالِـح، او حامُـض، او مُـرّ .. ابلعـه ولا تتكلـم بـه، او خفِّفـه كـما تخفّـف الچـاي الثقيـل!)

(٣)

مـن هنـا اقـول لاخـواني مـن الشـباب والشـابات، ان يتعلمـوا فـنَّ الـكلام. ان يتعلمـوا كيـف يكونـوا (مُخرجـين) محترفـين لكلماتهـم! فكـما ان المُخـرج يفكّـر ملياً في كيفيـة تصويـر (اللقطة) السينمائية، حتى يخرجـه بتلـك الصـورة الفنيـة.. كذلـك نتعلـم اخـراج الـكلام وتنميقـه.

---

(١) في حديث امير المؤمنين (ع): مَنْ سَاءَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُه

(٢) وعنه (ع) مَنْ حَسُنَ كَلَامُهُ كَانَ النُّجْحُ أَمَامَه

(٣) وعنه (ع): جَمِيلُ الْقَوْلِ دَلِيلُ وُفُورِ الْعَقْل

لا اقصد بذلك (الغزليات الفارغة) و (التملُّق الفاسد) و (الكذب) و (الدجل).. بل اقصد تنميق الكلام و حُسنه.

..

رجائي منهم: ان يتعلموا (حُسنَ الكلام)، ويبتعدوا عن كلِّ مفردةٍ بذيئة تُفسد عليهم طهارة ارواحهم، فالكلام الطيب (خُلُق) و (ادب) يحتاج الى تعلُّمٍ وتدريب.

..

رجائي: ان يعرفوا، أن احدَّ شيءٍ في العالم، يقطع كلَّ شيء: هو اللسان! فايّاهم ان يقطعوا القلوب بكلامٍ جارح. وليكون كلامهم كعطرٍ فوّاحٍ لا يمر على كبيرٍ او صغيرٍ الا و يدخل البهجة في قلوبهم وينقش البسمة على شفافهم.

..

وأن يتذكروا دائماً: إن حُسنَ الكلام عبادةٌ يُتَقَرَّبُ بها الى الله، وتستوجب لصاحبه الجنة: فحينما طلب رجلٌ طريقاً سريعاً مضموناً الى الجنّة، قال له رسولُ الله: **إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ الطَّعَامِ وَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ وَ حُسْنَ الْكَلَامِ.**

نعم .. هناكَ استثناءٌ وحيد: الكلام الحاد القوي: مع الظالم! مع المُعتدي.. أن ترد الحجر من حيث اتى! فالله لا يحب الجهر بالسوء من القول (الا من ظُلم).

فالقاعدة: الكلام الحلو الطيب: مع الناس، مع الصديق، مع الوالدين .. مع الاستاذ .. مع الزميل. والكلام المُرُّ القاطع: مع الظالم .. مع الفاسِد ..

وصدِّقوني .. لو ترَّيشنا في اختيار كلماتنا كما تتريث النساء في اختيار فستان زفافها، لتقلّصت صراعاتنا الى النصف، فكم من كلمةٍ خاطئة في موقفٍ خاطئ اورثت صاحبها الويل ثم الويل ثم الويل.

كَرِّز حياتك

#خواطر_للشباب



(١)

استوقفني في ليلةٍ ظلماء مجموعة شباب..

قال لي احدهم: عندي سؤال قد حيّرني .. كم سألتُ عنه فلم احصل جواباً ..

قلت له: تفضل..

فقال: من هي زوجة ابو الفضل العباس (ع)؟

نظرتُ - باستغراب- الى (بنطاله) الأزرق الضيّق، و (شعره) الطويل، و (سلسلة الفضة المعلّقة) على عنقه.. قدّرتُ عمره -من خلال قسمات وجهه- بأنه في السادسة عشر او السابعة عشر من عمره..

قلت له: سأجيبك ولكن دعني اسألك قبل ذلك: هل لي أن تعدد لي اصول دينك؟

فأجاب - بتلعثم-: الله، النبي، اهل البيت!

قلت له: خطأ .. أما جواب سؤالِك يُنقل أن زوجة العباس بن علي (ع) اسمها لُبابة، ولستُ متيقناً من الأمر .

قال: لماذا؟

قلت: لأن الدين لم يهتم به، والايات لم تهتم به.. ولا يترتب عليه حُكمٌ .. ولا يفيدني معرفته ولا يضرني جهله..

-ولما رأيت انه ربما ينكسر امام صديقه- قلت له:

اهتمامك لطيف .. ولكن أليس معرفة الأصل قبل الفرع؟ مع ذلك ابارك لك على اهتمامك الديني، ولكن بحاجة الى ان تعدل (بوصلة المعرفة) قليلاً نحو الامور الهامة .. ثم تركتهم ومضيت.

(٢)

مشكلة البعض أنّه حينما تتفتّح اسارير قلبه على الدين.. بدل أن يبدأ من الأصل ويرتفع درجةً درجةً .. يضل يفتّش عن (الهوامش) و (الحواشي) فيه! ويضل يتيه في هذه الحواشي غير المهمة الى أن يموت!

..

سؤاله في الحاشية لا المتن:

سيدنا .. ما هي الشجرة التي اكل منها آدم؟ هل هي شجرة التفاح؟ ام العنب ..

سيدنا.. كيف تزوّج ابني ادم؟ هل ارسل الله حورية لهما من الجنّة؟ ام تزوّج كلٌّ اختَه؟ .. و شلون؟ .. و ليش؟ .. وشنو الدليل؟ و..؟

..

سيدنا .. النبي يوسف (ع) ما كان اسم الذي اخرجه من البئر؟ .. ومن هي زوجته؟ وكم كان عمره؟ و من أي عشيره؟ و (من يا عَمام)؟..

سيدنا .. ما لون كلب اصحاب الكهف؟ وكم كان عددهم؟ خمسة لو سبعة؟ ..

و مئات الأسئلة التي تبدأ ولا تنتهي..

فكلّها هوامش في هوامش في هوامش ..

ولكن هل فكرنا يوماً: لماذا نَحومُ في الهوامش؟

الجواب واضح: لأن (الهوامش) لا تحمّل الفرد مسؤولية، ولا تدعوه الى عمل، و -ربما- تُشبع حاجة الإنسان الى الدين.. فما اجمل ان تسأل رجل الدين ليحدثك عن حوادث تأريخية ليس لها تأثيرٌ في واقعك.. يحدّثك عن الهوامش و تناقشه في ذلك، دون أن يكون لهذا النقاش اثرٌ في واقعك.

نعم هناك نقاشٌ - حتى في هذه التفاصيل - عند المختصين .. لإثبات حُكمٍ شرعي، او لنفي فكرةٍ او تهمةٍ عن نبي.. اما البحث من اجل البحث، والنقاش من اجل النقاش .. فذاك (جهد العاجِز) و (شريعةُ البطّالين!)

ولذلك نهانا الدين أن نتعمّق في هذه الامور مع تركنا لاساسيات ديننا.

فقد سأل الإمامَ الصادقَ (عليه السلام) سائلٌ: الحورُ العينُ .. ما هي؟ وكيف خُلقت؟ .. اهي مثل نساءِ الدُنيا؟ ام خلقٌ خاصٌ في الجنّة ..

فالتفت اليه الامام (ع) قائِلاً: **ما أنت و ذاك** - يعني حسب التعبير الدارج: انتَ شعليك! او أنت ياهو الل مالتك!- **عليكَ بالصلاة، فإنَّ آخِرَ ما أوصى به رسولُ الله (ص) و حثّ عليه الصلاة..** واستمر الامام ببيان اهمية الصلاة..

دقّق .. كيف أنّ الإمام نهى الرجلَ عن السؤال في شيءٍ لا يدخل في صُلبِ عقيدته، ولا يحمله مسؤولية ولا يدفعه

لتغيير واقعه، وبدل ذلك حدّثه عن فعلٍ عبادي لابد أن يلتزم به!

(٣)

فلذا رجائي من إخواني الشباب -والشابات- أن يبحثوا عن المعرفة الدينية ليلَ نهار، يتفقهوا في دينهم .. فلا خير في شابٍ لا يتفقّه! و حُكمٌ شرعي تفقه به الحلال والحرام خير من الدنيا وما فيها! و فيه خير الدُنيا والآخرة ..

ولكنّهم إن ارادوا ذلك لابد أن يتركوا القشور و يبحثوا عن اللب .. يتركوا التفاصيل و يأخذوا الجوهر ..

رجائي أن يقرأوا - ويبحثوا ويناقشوا- في العقيدة، في القرآن و اياته، في الكلمات الوضّاءة الجميلة اللطيفة لأهل البيت عليهم السلام.. عن الآداب ، عن الأخلاق - وما ادراك ما الأخلاق؟!-، عن الحِكمة..

ولكن في كل شيء يبحثوا عن (الأصل).. فالعلم نقطةٌ كثّرها الجاهلون!

وصيّتي.. أن يبحثوا في الحياة عن المعرفة، كما (يكرِّز) احدهم الحَب، يهتم باللب دون القِشر ..

فالفكر كحب دوّار الشمس .. لابد أن تكسر قِشرَه لتصل الى اللب .. وهل رأيتَ عاقِلاً يتوقف عند القشر ويترك اللب.

فكرّز الحياة كثيراً، ولا تكرّز في الحياة كثيراً!

مناقشات و ردود



Yousuf Al-Mossawi

أحسنتم.. لكن باعتقادي موضوع كيف تزوج ابني ادم سؤال مهم.
لانه يطرح دائماً من الملحدين ومن يتبنى ويؤمن بان ادم وحواء اول الخلق. فيجب ان يعرف كيف تزوج ابناه وكيف تكاثر البشر ليصل لما وصل اليه الان؟



Mohsen Almodarresi

لستُ ضد البحث في التفاصيل، ولكن اذا كان وراء هذا التفصيل هدف - غير اشباع العطش المعرفي - فهو جيد، اما النقاش من اجل النقاش وتمضية الوقت فهو مرفوض.



مصطفى كامل

سيدنا ما اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف؟ 😚



Mohsen Almodarresi

.. سأل احدهم استاذه: ما لون كلب اصحاب الكهف فقد سألوني ذلك.. فقال له: لو قلت كان ابلقاً ما وجدت من يرد عليك.



حبيب ياسر

التركيز في صلب الامور يعني الإناطه بمسؤولية، ودعوه الى عمل وهذه الامور غير محببه لهذا يركز الكثير على الهوامش تاركين اللب.

مناقشات و ردود

Aslan AL-Mousawi

اعتقد انّ الشباب يسألون عن الامور الهامشية لأنّ الإجابة تكون سهلة و قصيرة في اغلب الاحيان عكس تلك الاصول و «الاسئلة اللبيّة» التي يصعب علىٰ المجيب توضيحها و علىٰ السائل فهمها او قد تحتاج الىٰ مقدمات لتبيانها..

كسؤال (ليش الله خلقنا؟) فيلجأ الكثير «للبحوشة» في القشور..!



Mohsen Almodarresi

تقول (الشباب) يسألون للاجابة السهلة.. (قد اوافقك!) ولكن ما بال شيبة لازالوا بنفس الأسئلة ..

و اذا اجبتهم ناقشوك في التفاصيل الخلافية التي لا تسمن ولا تغني ..

طقطقة الأصابع
و
بِناءُ الحضارة

#خواطر_للشباب



(١)

دو لانـد انجـر (Donald L. Unger) طبيـب امريكـي بـدأ بتجربـة ابتدئهــا عــام ١٩٤٩م .. واســتمر بالتجربــة (٦٠) ســنة! هــل تعلــم مــاذا كانــت تجربتــه؟

انــه «طگطــگ» أي فرقــع اصابــع يــده اليمنــى وتــرك يــده اليــسرى غــير مطگطگــة! يوميــاً منــذ (١٩٤٩ و حتــى عــام ٢٠٠٩) لا لــشيء.. الا ليثبــت أنــه ليــس لفرقعــة الاصابــع اثــار ضــارة عــلى اليــد..

قــد نضحــك (نحــن) عــلى غبــاء هــذا الرجــل و ســخافته.. فــما هــي اهميــة الطقطقــة حتــى يبرمــج شــخص لنفســه برنامجــاً يوميــاً ليثبــت ضررهــا مــن عدمــه؟! ومــا الــذي حصــل في المقابــل؟! .. جائــزة نوبــل في الطــب لعــام ٢٠٠٩ - طبعــاً ليســت الاصليــة بــل نســخة ســاخرة منهــا![١]

(٢)

انها ليست غباء او سخافة؟

بــل هــي محاولــة صغــيرة لاضافــة شيء الى صرح العلــم في الحضــارة الانســانية، وان كان قليــلاً او متواضعــاً.

---

(١) هناك جائزة نوبل ساخرة تحت عنوان (Ig Nobel Prize) عنوانها (البحوث التي تجعلك تضحك ثم تفكر!) و عنوان بحثه: «Does Knuckle Cracking Lead to Arthritis of the Fingers?»

يولـد كثـير مـن النـاس، و يتحـرك في هـذه الدنيـا، فيسـتهلك الهـواء و الغـذاء والفضـاء طيلـة عـشرات السـنين.. ويمـوت وإذا بانجـازه الأكـبر في الحيـاة أنّـه مـات وتخلـص العـالَم مـن شرّه! – كـما يقـول السـيد العـم[1]

لم يـترك اثـراً ايجابيـاً في الحيـاة، ولم يصنـع لنفسـه مسـتقبلاً في الاخـرة بعـد الممـات، لم يكـن لـه اثـراً صحيحـاً في الدنيـا ولا كسـب حظّـاً في الآخـرة.

أمـا البعـض الآخـر فإنّـه يحيـى حيـاةً مليئـة بالعطـاء.. العطـاء للاخريـن، للأصدقـاء، للأقربـاء، للغربـاء .. بـل عطـاء للبشريـة كلهـا.

قـد يكـون العطـاء (ورقـة عِلـم)، علـمٌ ديـنٍ او دنيا.. قـد يكون (ولـدٌ صالـح).. قـد يكـون عمـل خـير[2] .. نظريـة .. فكـرة .. حكمـة .. قـد يكـون أي شيء .. مـا دامـه عمـلٌ (صالـح) يُصلـح العـالم و لـو بمقـدار جنـاح فراشـة.

..

وهكـذا تتقـدم الحضـارات.. حينـما يكـون هنـاك (انتـاج) و (عطـاء) اكثـر مـن (الاسـتهلاك) و (الأخـذ).

(٣)

اتعلمـون لمـاذا نحـن المسـلمون لا ننتـج حضـارة في زماننـا؟!

---

(١) اقصد اية الله السيد هادي المدرسي.

(٢) في حديث رسول الله (ص): (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)

لأننــا لا ننتــج الا القليــل ..

(نستهلك) اكثر مما (ننتج)..

(نأخذ) اكثر مما (نُعطي)..

(نهدم) اكثر مما (نبني)..

نعــم كنّــا في التاريــخ المكتشــفين و المخترعــين و المفكريــن و المطورّيــن ..

امتلكنــا في الديــن امثــال الصــدوق والطــوسي والمرتــضى ، والمحقــق والعلامــة الحليــين وابــن ادريســهم، اصحــاب النظريــات والاراء الفكريــة والمســاهمات في الديــن والعلــوم الانســانية ايضــاً..

وامتلكنــا شــخصيات كابــن البيطار،وبــن حيــان، وبــن فرنــاس، والفــارابي والخوارزمــي، وابــن الهيثــم، والمجريطــي .. اصحــاب الاكتشــافات والاراء والمســاهمات في العلــوم الطبيعيــة ..

ولكن كل ذلك (كان) .

وكان .. فعــل مــاضي ناقــص (مبنــي عــلى صخــام الوجــه! -بالقــراءة العراقيــة!-)

اما الان؟ فماذا؟

كنّــا في يــوم نقّــدم عجلــة البشريــة الى الأمــام. كنّــا اصحــاب الديــن واصحــاب الحضــارة معــاً .. امــا الان فيــكاد أن لا نمتلــك الاثنــان.[1]

---

(١) ينبغي الملاحظة أننا لا ننكر دور العالم الغربي اليوم في خنق المسلمين علمياً عبر منع العلم عنهم و تشجيع هجرة الكفاءات الى دولهم و اغتيال علماء مسلمين - كما حدث في اغتيال علماء الذرة العراقيين والايرانيين

(٤)

ولـذا **رجائـي** مـن الشـباب - والشـابات- أن يخرجـوا مـن شرنقـة ذواتهـم .. يفكـروا بالآخريـن .. ومـا اجمـل أن يكـون هـذا (الآخـر) البشريـة كلهـا.. مـن الآن الى قيـام السـاعة.

فليجعلـوا في نياتهـم.. أن يُصلحـوا .. ان يكتشـفوا، أن يخترعوا، أن يبحثوا..

أن يضيفـوا ورقـة علـم (ديـنٍ او دُنيـا)، بـل حتـى كلمـة الى ملايـين الأوراق و مليـاراتٍ الكلـمات.. و يضعـوا بصمتهـم في مسـير الحضـارة الإنسـانية.

أن يتذكـروا دائـماً قـول الرسـول (ص): (وخـيرُ النـاسِ أنفعهم للنا س)

فالعظـماء هـم مـن يفكـرون في انفـاق الفائـض[1] في حياتهـم خدمـةً للآخريـن

..

فحينـما يملـك احدهـم (عفـواً) يفكّـر كيـف يصرفـه في خدمـة الاخريـن .. اذا امتلـك فائضـاً مـن المـال يفكـر ايـن يصرفـه.. يفكّـر في مـشروع خـيري.. في عطـاء مـادي او معنـوي .. في اكتشـاف .. في اخـتراعٍ .. في تطويـر نفسـه، او بلـده او بنـي جنسـه كلهـم..

والمصريين- ولكن تلك لا تمثل الا ١٠٪ من المشكلة.. فلنتأمل

(١) قال تعالى: (يسألونك ماذا يُنفقون، قل العَفو) والعفوِ حسب المصطلح القرآني هو كل فائضٍ في حياة الانسان، قد يكون مالاً او قوةً بدنية او حتى فكرية.

امـا الشـعوب المتخلفـة.. اذا امتلـك فائضـاً في حياتـه .. يفكّـر كيـف يلهـو بـه و يلعـب.. أو أن التفكـير الوحيـد عنـده أن يتزوج بـه (زوجـةً ثانيـة!)

فمن أي الفريقين نحب ان نكون؟!

مناقشات و ردود



ناظم العرجاني

كنا أمة خير حقا ، بدليل قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

لكن عندما انفصلت الأمة عن العلم والعلماء وعن واقعها وقبل ذلك الطلاق الذي حصل بين القرأن والسنة النبوية المطهرة وأهل البيت عليهم السلام، لم نعد تلك الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس وتاخرنا عن عن الركب الحضاري.



احمد مجيد كاظم

يد فوق يد سنرجع خير أمة ، كيف لا ونحن المنتظرون للمهدي من ال محمد (عج) ، بتكاتف العالم والمتعلم وبجدية العمل سنتقدم الركب . ليس المهم متى، لكن المهم أن نبدأ.



علي الحسيني

سيدنا مما يؤسف إليه ، أن البعض أصبح سجين مواقع التواصل الاجتماعي - العالم الافتراضي- وأخذ يسّقط بهذا وذاك .

وقد غفل من أنّ التسقيط ما هو الى دوران عجلة التقدم الحضاري الى الخلف .

فعلا نحتاج إلى نهضة أُسّميها: « بالعطاء الحقيقي الواقعي نرتقي»

مناقشات و ردود



ضرغام راضي الجليجاوي

احسنتم سيدنا، ومازلنا نمتلك المفكرين والاطباء والعلماء بشتى المجالات ومازالوا في عطاء مستمر ولكن ليس في العراق عطاءهم بل في الخارج.

العراق بلد طارد للكفاءات.



Mohsen Almodarresi

اخي العزيز .. ليس الحديث عن العراق فحسب، بل عن الامة الاسلامية ككل.. نعم حينما يكون النظام السياسي مبنياً لا على الكفاءة والعلم، بل على المصالح الفردية والحزبية، يستمد قوّته لا من افراد الأمة بل من تأييد الخارج له .. يضيع فيه العلم والعلماء و يستفيد من طاقات الامة اعداؤها..

ولكن العطاء لا يتوقف على الحكومات، بل لا يرتبط بها اساساً.. فتاريخياً لم يكن للدول أي تأثيرٍ في انشاء الحضارات، بل كان ذلك من صنع الأمم، واقصى مساهمة الدول في ذلك كان حين تركها الأمة تبني حضارتها!



غيّر عجينتك ١

#خواطر_للشباب

(١)

جيـل الثمانـين والتسـعين، جيـلٌ عجيـب! جيـلٌ يعتـبر نفسـه -عنـد المقارنـة بشـباب اليـوم- (بطـلاً قوميـاً) لمـا هـو متوفـر للاجيـال الحاليـة مـن الوسـائل والامكانيـات..

حياتـه كانـت بسـيطة .. الاهتمامـات بسـيطة .. الترفيـه بسـيط .. والسـبب واضـح : عـدم السـماح بـأي شيء خـارج (ذوق) النظـام القمعـي.

..

فهنـاك رقابـة صارمـة عـلى كل شيء .. الكتـاب ممنـوع، المجلـة ممنوعـة - الا تلـك الصـادرة مـن النظـام-، الانترنـت ممنـوع ، الفضائيـات ممنوعـة، وحتـى التفكـير - في بعـض الاحيـان- كان جريمـةً يعاقـب عليهـا القانـون، لأن النظـام كان يجـد فيـه (تحريضـاً) عـلى مخالفـة الحكومـة!

امـا التلفـاز فليـس فيـه الا قنـاة او اثنـين مـن نـوعٍ خـاص! و مـن هـو مـن هـذا الجيـل يعـرف معنـى الانتظـار خلـفَ الشاشـة لسـاعات حتـى تبـدأ فـترة برامـج الاطفـال، التـي كانـت -غالبـاً- فقـرات مكـررة لا تتابَـع الا لعـدم وجـود شيء اخـر للمتابعـة.

..

وقمّـة الاثـارة لهـذا الجيـل كانـت (مغامـرات عدنـان)

والصديق الوفي (عبسي) و القبطان (نامق).. التي شغلت الأطفال والشباب والكبار معاً ..

في هذه الفترة ..جاءت المسرحيات المصرية لتملأ الفَراغ، وترسم البسمة على وجوهٍ علّها تنسى واقعها السياسي المرّ. ..

(عادل امام) .. شخصية لم يعرفها احد كما عرفها العراقيون من جيل الثمانين والتسعين.

شخصيا، اعتقد نفسي خبيراً بها.. مع اني لم اقرأ عنه ولم اشاهد عملاً من اعماله. ولكنّي عرفتُ اعماله بكامل تفاصيلها، فصِرتُ شاهداً في (شاهد ماشفش حاجة) و طالباً في (مدرسة المشاغبين)، و حاضراً في (الزعيم) .. كان طريقي اليها بعض الأصدقاء الطيبين التي تعرفتُ عليهم و عشتُ معهم لحظات رائعة وجميلة.

كان بعضهم – ولكثرة تفاعله ومشاهدته المتكررة لهذه المسرحيات– قد انطبعت صورة المسرحية ومشاهدها و الحوارات التي فيها في اذهانهم .. كلمةً كلمة .. حَرف حَرف ..

فكان كلّما واجه موقفاً في حياته –صغيراً ام كبيراً– تذكّر موقفاً او كلمةً من هذه المسرحية ام تلك .. و قرأها بصوتٍ عالٍ .. و عَلَت صوت قهقهة سائر اصدقائي الطيبين لتذكرهم الموقف .. اما انا! فكالأطرش لا افقه ما يجري!

فالحياة كان بالنسبة اليه مجموعة (هاشتاغات#) أو(tag)ات من المسرحية.. يتحول ذهنه اليها كلما رآها ماثلةً امامه.

او يمكنك ان تقول، ان المسرحيات المصرية صارت بالنسبة الىٰ صاحبي (مِنظاراً) ينظر الىٰ الحياة من خلاله..

بعبارة مختلفة صارت المسرحيات (جزء من وجود) .. من (لحمه) و (دمه)!

(٢)

ولكنّي اتسائل: كيف تُصبح فِكرة او شخصية، جزء من شخصيتنا، اي كيف نتقمص شخصيةً حتىٰ كأننا هو و هو نحن.. حتىٰ تُصبح جزء من وجودنا..

اليس بكثرة (التفاعل) و (التواصل) معه؟..

فمن يجلس عشرة ساعاتٍ باليوم خلف شاشة صغيرة لينتقل من مقطعَ (تحشيشٍ[1]) الىٰ اخر .. بعد شهر ستُصبح شخصيته (محششة)!

ومن يجلس عشرة ساعات باليوم ليرىٰ خصامات (السياسيين) سيتحول مخّه الىٰ حلبة صراعٍ سياسي وينظر العالم من خلالها.

بعبارة دقيقة: من يتفاعل مع شيءٍ مدةً من الزمن (تنعجن) تلك الأفكار بشخصيته حتىٰ تغيّر عجينة شخصيته! وكلّما كان مقدار التفاعل اكثر كان درجة العَجن اكبر.

ولكن .. اذا كان بالامكان تغيير الشخصية لتتقمص دوراً .. واذا كان بالامكان ايجاد منظارٍ لنرىٰ العالَم من خلاله .. اليس من الأفضل أن نبحث عن أفضل دور؟ .. و افضل منظار؟..

---

(١) مصطلح عامي يعني (الكوميديا)

وهل نجد افضل منظار من (القرآن)؟!

(٣)

فما اجمل ان تتحول شخصياتنا (قرآنية) ننظر الى الحياة من خلال اياته .. من خلال بصائره .. كيف لا وهو حقٌ في حق، (**لا ريبَ فيه**) (**لم نجعل فيه عِوَجا**) (**فُرقانٌ**) و (**ضياء**)، (**نورٌ**) و (**ذِكر**).

الشخصية القرآنية هي تلك التي تجلّت في رسول الرحمة محمد (ص) حينما وصفته احدى زوجاته قائلةً: (**كان خُلُقه القرآن**)

اما كيف نصوغ شخصيتنا بالقرآن؟

الجواب: وببساطة .. (نقرأ) القرآن .. بصورة مستمرة .. يومية ..

هل سمعتم بالمُعايرة [1] .. فبالقران نعايِر افكارَنا .. شخصيتنا .. ثقافتنا. فكلما انحرفنا ذات اليمين وذات الشمال - ولو نصف حبّة- عدلناه بالقران.

ولكن يحتاج ذلك الى الاستمرار .. استمراراً تنعجن افكارنا بالقران.. حتى نكون كأننا هو و هو نحن!

---

(١) المعايرة (calibration): مجموعة من عمليات القياس التي تتم تحت ظروف محددة باستخدام أجهزة وأدوات قياس .. وتحدد هذه العمليات مدي دقة أجهزة القياس وملاءمتها للغرض المستخدمة من اجله. و تستخدم بصورة دورية لمعرفة دقة اجهزة القياس - كالميزان الدقيق- فإذا وُجد اضافة او قلة يعدل الميزان.

وهـذا مـا عنـاه رسـول الله (ص) بقولـه: (**مـن قـرأ القـرآن وهو شـابٌ مؤمـن اختلـط القـرآن بلحمـه ودمـه**) اذ لا يجـري القـرآن بـدل الـدم في عروقـه، بـل يختلـط بفكـره وثقافتـه.

(٤)

ولــذا **رجائــي** مــن إخــواني مــن الشــباب -والشــابات- أن (يعجنـوا) شـخصياتهم بالقـرآن، كتـاب الله .. قـد تقـول كيـف؟

لا يحتـاج ذلـك الا الى (١٥ دقيقـة) في اليـوم، صدقـوني! تكفـي هـذه المـدة ..

نجلـس فيهـا امـام القـران جلسـة التلميـذ امـام الأسـتاذ .. نفتـح القلـب .. نُخـرس كل الأصـوات لنسـتمع الى كلام ربنـا بتمعـن .. فـكل ايـةٍ خزينـة.. نقرأهـا بتمعـن وتأمـل، فنعرضهـا عـلى جُزَئيـات افكارنـا، ثقافتنـا .. نصـوغ بهـا شـخصيتنا شـيئاً فشـيئاً، كـما الصائـغ يصقـل الجوهـر ضربـةَ بعـد ضربـةَ.

رجائــي أن يفعلـوا ذلـك قبـل أن تتصلـد (عجينـة افكارهـم) فيقسـو القلـب و ينشـغل اللـب فـلا يدخـل اليـه شيءٌ ابـداً.

فـاذا صرتَ هكـذا.. سـترى العـالَم مـن منظـار (الله) أي منظـار (الحـق).. كلّـما مـررت بموقـف وجـدتَ في مخيلتـك صـوت (دِنننـن!) وهـو صـوت تذكـرك ايـةً قرانيـة تتحـدث عـن هـذا الموقـف ..

وجــدتَ درجتــك في الاختبــار (**وان ليــس للانســان الا مــا ســعى**) وجـدتَ الطيبـات (**قـل مـن حـرّم زينـة الله التـي اخرجهـا**) وجـدتَ الخبائـث (**واجتنبـوا الرجـس مـن الاوثـان**

واجتنبوا قول الزور)، وجدتَ الموت (**انا لله وانا اليه راجعون)**، وجدتَ الحياة (**هو يحيي ويموت واليه ترجعون)** وجدت البلاء (**فبما كسبت ايديكم)** .. وهكذا.

حتىٰ انّك ستجد ربما مواقفَ طريفة تتخيل حياتك.

و ما القران بالنسبة الىٰ كثيرٍ منا الا كتابٌ مقدّس يعترف به ولكن لا يعرفه. ليس له وجودٌ في قاموس حياتنا.

فلنقرر ان نخلط القران بلحومنا و دمائنا.. فنفكّر به ومن خلاله و عبره فنرىٰ حقائق الامور و نبصر وقائع حياتنا بشكل مختلف.

فما اجمل ان نكتشف يوماً ان عجيتنا اصبحت (عجينة قرآنية)[1].

(١) فصلت في هذا الموضوع في كتاب (الشباب و ازمة الهوية)

مناقشـات و ردود



ساقي العطاشى

طـرح جـدا رائـع ونحـن بحاجـة إلى توضيـف هـذا الطـرح ضمـن اليـات وبرامـج معينـه لتكـون كفيلـة بجعـل الشـاب يتقـرب الى القـرآن ويحـب اليـه كتـاب الله سـبحانه وتعـالى..

فشـاب اليـوم ليـس كشـاب الامـس وان المغريـات والمتاهـات حاليـا كثيره جـدا : فضائيـات، فيـس بـوك ،انسـتكرام، واتسـاب ، .. وكلهـا موجـه إلى صرف الشـاب المسـلم والهائـه عـن مـا هـو هـام وهـادف.



Mohsen Almodarresi

الملهيّـات كثـيرة ولكـن يبقـى الانسـان (انسـان)، صاحـب العقـل و صاحـب الارادة الحـرة الـذي يتحـدى بهـا كل العقبـات. امـا بالنسـبة الى الشـباب، فللـه الحمـد قـام بعـض الاخـوة بتأسـيس تجمعـات شـبابية قرآنيـة كـ(منتـدى القـران)، و (كشـافة ابنـاء القـران)، (كشـافة براعـم القـران)، معهـد القـران، و.. وبرامجهـم جميلـة ورائعـة و ناجحـة في هـذا المجـال.

يمكـن التعـاون معهـم، لتكـرار تجربتهـم لتقريـب الجيـل الشـاب مـرة اخـرى الى القـران. بـارك الله بكـم

مناقشات و ردود



Abd AL-Quddus

ولكن سيدنا: ماذا تقول للذي يقرأ القرآن بتواصل ، لكن بدون خشوع للقلب .. أو التفكر في آيات القرآن الكريم ، يعني يقرأ بلسانه فقط ، من دون تأثُرٍ للقلب ؟



Mohsen Almodarresi

لو دققت في المنشور .. ذكرتُ ان التأثر يكون بـ(التواصل) و (التفاعل) .. نعم التفاعل.. وهو الذي يحتاج الى فهم و نية مسبقة على التأمل والعمل بما يقوله الرب..

اما من يقرأ القرآن (هرذمة) فلا يتجاوز ترقوّته فإنه لا يستفيد منه الفائدة المرجوة.



محمد كامل

أحسنتم سيدنا

ولكن عملية الذوبان في القرآن يجب ألا تكون فردية بل يجب أن تكون جماعية وبرعاية الدولة من خلال وزارتي التربية والتعليم وغيرهما ليكون ثقل مواجهة الانحراف بحجمه وأكبر ..

تحياتي واحترامي.

مناقشات و ردود



Mohsen Almodarresi

لا شك مسؤولية البيئة في سوق الفرد الى القران، ولكن حسب فهمي التعامل مع القران - من اجل تصحيح الشخصية الفكرية والثقافية - رحلة اكتشاف لا تحتاج دائماً الى الصُحبة. نعم هناك محطات تسديد وتأييد. ولكن تبقى المسؤولية الكبرى على الفرد نفسه.



علي الجبوري

احسنت سيدنا كلام في غاية الروعه، مع ملاحظة ان القران الكريم فيه عبارات غير مفهومه لنا، وذلك بسبب تركنا للغه العربيه وعندما تقرأ القران الكريم كانك تقراء كتاب اجنبي وهذا سبب رئيسي لابتعاد الناس عن القران الكريم.



Mohsen Almodarresi

ملاحظة على ملاحظتكم ، وهي أن كثيراً من ايات القرآن واضحة للعارف باللغة كقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وهناك ايات لا يفهمها بصورة دقيقة الا المتخصص..

ولكن كلما تفاعل الانسان مع القران كلما بدأت مساحة الايات الغامضة تتقلص و الايات الواضحة تزداد.. اسال الله ان يزيدنا علماً بكتابه.

اَطْرَشْ بالزفّة

#خواطر_للشباب



(١)

ضوضاء .. ضوضاء .. ضوضاء

انها ضوضاء الحياة .. يومياً مئات الحوادث المهمة والتافهة .. عشرات القضايا الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. شخصية و عامة .. ، صراعات ، اختلافات .. اما (السياسة) و قضاياها في بلدي فتبدأ ولا تنتهي..

كلها حوادث (تَقصِف) فكري و مخّي و ذاكرتي يومياً منذ الصباح الباكر و حتى عتمة الليل.. و حتى في بعض الاحيان في خبايا احلامي..

لا تدعني ان افكّر في نفسي .. في حياتي .. في مصيري .. من أين والى أين؟ .. تحجبني أن افكر في اهم شيء في الحياة (الاخرة).

لِم هذا (اللهو)؟!

حياتنا لهو! .. نومنا لهو!.. يقظتنا لهو!.. بل حتى جِدَّنا لهو.

كأن الدُنيا كلها و الناس كلهم قد اجتمعوا على الهائي!

كنتُ اعاني من هذا اللهو .. فلا اريد -من جهةٍ- ان اعتزل الناس- لأن ذلك منهيٌّ عنه في اغلب الحالات- ولا اريد ان اصرف خلايا دماغي الرمادية في لغوٍ لا ينفع دنياي

ولا اخـرتي!

ولكـن انتبهـتُ يومـاً الى موقـفٍ لرجـلٍ لا اعرفـه - ولـن اعرفـه- فعرفـتُ الـسّر.

(٢)

اتذكر حضوري لمأدبة عرسٍ لأحد من الأقارب..

مـن حُسـن الحـظِّ لصاحـب المأدبـة - او سـوء حظّـه- صـادف ان تزامـن العُـرس مـع نهائـي كأس العـالم لكـرة القـدم.. انشـغل الجمهـور بالحفـل الكـروي عـن الحفـل الحقيقـي ..

كانـت النتيجـة تشـير الى التعـادل السـلبي و العقـارب الى الدقيقـة ١١٦مـن الشـوط الاضـافي الثـاني..

في تلـك اللحظـات تقـدم المهاجـم .. سـدد بركلـة جميلـة هدف الفوز ..

انفجـر الـكل صارِخـاً (داخـل الملعـب وخارجـه) .. الجُمهـور .. اللاعبـون .. المـدرب .. الاعلاميـون ..

..

ولكـن شـدّني في وسـط هـذه الضوضـاء والصخـب .. رجل .. ببزتـه الصفـراء و قبّعتـه البيضـاء .. كان واقفـاً عـلى حافـة المعلـب .. بهـدوءٍ تـام .. مـع كونـه الأقـرب الى الحـدث لكنّـه لم يأبـه بـما يحـدث هنـاك .. كان قـد ادار ظهـره الى اللاعبـين و عينـه عـلى الجُمهـور .. نعـم إنّـه (رجـل الأمـن)!.

..

تسائلت مع نفسي: كيف يقف هذا وسط هذا الضجيج والصُراخ، ولكن لا يهمه شيء، لا يُدرك ما يدور من حوله .. لا تدور عينه في حدقتها الا لأجل واحد .. ولا يشغل بالُه سوىٰ امرٍ واحد :(الأمن)

فصرت افكرّ: كيف لرجل الأمن أن يكون (في) الناس و لا يلهو (معهم)؟!

(٣)

فكّرت اننا يمكننا أن نكون كهذا الرجل في الحياة كلها.

فرجل الأمن هو (أنا) و (أنت)

المشجعون هم (الناس).

اما اللاعبون فأمرهم مختلف!

قد يكون اللاعب ذلك (السياسي) الذي يشغلنا بصراعاته اليومية .. يصنع لنا كل يوم زوبعةً في فنجان، ليمرر الكرة الىٰ زميله الآخر ليصنع لنا ازمةً جديدة.

وقد يكون اللاعب زميله (الإعلامي الفاسد)[1] الذي يبحث عن كرةٍ ضائعة لعلّه يجد لنفسه فيها مطعما.. وظيفته مساندة (السياسي) وشعاره (الحق لمن يدفع اكثر!) .. و أجود ما يصنع أنه يمثل لنا دور (الناصحَ الأمين) ويثير

(١) هناك فرق بين الاعلامي الشريف الذي هدفه الاصلاح والاخر الفاسد الذي لا يكون الا قلماً أو فماً مأجوراً

عواطفنـا و يسـبل دموعنـا ثـم يقـرأ لنـا تمتـة المنـام.

وقـد يكـون اللاعـب (العـدو) حينـما يفاجئـك بهجـوم معاكس .. فيخلـق لـك صراعـاً وهميـاً لتنشـغل عـن الـصراع الحقيقي..

وقـد يكـون اللاعـب (فـارِس) زميلـك في الدراسـة، الـذي يُتلـفُ صباحَـك بحديـثٍ مطـول عـن القطـة التـي قفـزت ليلـة امـس في بيتـه!

وقد يكون ..

في النهايـة تكـون اللعبـة جميلـة .. ولكنهـا مسرحيـة مُلهيـة لا اكثـر. كذلـك الحيـاة.

الحيـاة كلهـا (لهـو) .. احداثهـا (لهـو) .. صراعاتهـا (لهـو) .. تريـد أن تلهيـك عـن اهدافـك، تشـغلك بتوافههـا. بـما ليـس لـك دخـلٌ فيهـا. فـ«ترامـب» صرّح ضـد «بوتـين»، و «مـيركل» توعـدت «ماكـرون».. ومـا انـت و ذاك؟!

نعـم، أن يكـوّن الانسـان رؤيـة عـن الحيـاة و يتعـرف عـلى مجريـات احداثهـا و يحيـط علـماً بزمانـه حتـى لا تهجـم عليـه اللوابـس - كـما في روايـة الامـام الرضـا (ع)- فذلـك جيـدٌ بـل ضروري.

ولكن أن ينشغل بها عن حياته فهذا فعلُ الفاشلين ..

(٤)

مـن هنـا اقـول لإخـواني مـن الشـباب -والشـابات - وأرجو منهـم: أن يجعلـوا الأهـداف نصـب اعينهـم .. أن يبحثـوا عـن قطعـة قطـن ليغلقـوا بـه اسماعهم عـن أي (ضوضـاءٍ) اضـافي ..

فالحيـاة اليـوم كلّهـا ضوضـاء في ضوضـاء .. تُلهيك و تشـغلك عــن هدفك.

..

رجائـي أن يبحثـوا عــن وظيفتهــم .. مسـؤوليتهم .. هدفهــم .. غايتهــم .. في الحيــاة .. ثــم يتركــوا كلَّ شيء .. (يُفَلْـتِرون) كلَّ صــوتٍ اضــافي .. ويســعون للوصــول الى ذلــك الهــدف.

فليــس مــن المعيــب.. بــين الحــين والآخــر أن اصبــح (أنــا وأنــت) : (أطْـرَشْ بالزَّفَّـة). فلينعتـوك بالسـفاهة.. بأنـك تعيـش في عــالمٍ اخــر .. فليُعيبــوا عليــك .. فليســخروا منــك ..

كل ذلك لا يهم!

المهــم أن تــؤدي وظيفتــك في الحيــاة.. أن تكــون مؤمِنــاً بــالله.. أن تبحــث عــن غايتــك في الحيــاة.. أن تــؤدي مســؤولياتك .. أن تبنــي شــخصيتك .. أن تطــور طاقاتــك .. أن تزكــي نفســك .. أن تعلــم نفســك..

رجائـي أن يعلمـوا أن طبيعـة الدنيـا هـي اللهـو ..وكـما يقـول الــربّ (وَمَــا الْحَيَــاةُ الدُّنْيَــا إِلَّا لَعِــبٌ وَلَهْــوٌ وَلَلــدَّارُ الْآخِــرَةُ خَــيْرٌ لِّلَّذِيــنَ يَتَّقُــونَ أَفَــلَا تَعْقِلُــونَ)

..

رجائـي أن يتبعــدوا عــن اللغــو .. عــن كلِّ شيءٍ زائــد .. فالمؤمــن - وقبــل ذلــك العاقــل- مُعــرضٌ عــن اللغــو لا طالبــاً

له..ومـن حـاول أن يجرَّهـم اليـه فليقولـوا لـه بصريـح العبـارة: (عزيـزي.. في هالمسـائل أُفضّـل أن ابقـئ (اطـرش بالزفّـة)[1]

(١) الأطرش بالزفة: مثل يستخدم في العراق، و اصله من الامثال الفلسطينية و هو (زَي الاطرَش في الزّفّة) فالاطرش الذي لا يسمع، والزفة: هي حفلة العرس وزفة العريس

يـضرب هـذا المثـل للجالـس في الجلسـة أو في اجتـماع ولا يفهـم شـيئاً مـن الحضـور، فوجـوده كوجـود الاطـرش في حفلـة العـرس و الزفـة.

حينما يتسوّق الرجل والـمـرأة

#خواطر_للشباب



(١)

من فوائد الزواج أنّك تتعرّف على شكلٍ مختلفٍ من الحياة، من التفكير، من العادات .. تتعرّف على (المرأة) وتقرّ انّك كرجل لا تمثّل نهاية التطور البشري! بل هناك جنسٌ اخر يعيش حياته بعاداتٍ مختلفة، باهتمامات مختلفة، و بوسائل مختلفة، قد يجدها الرجل سخيفةً كما ترى المرأة عكسها[(١)]، فتتعلم كيف تحترم الآخر وتتجاوب مع طبيعته، لتُكملكَ وتكملها.

حينما تتزوج ستبدأ تلاحظ الفارق بين الجنسين في كثيرٍ من العمليات اليومية.. منها : التسوّق.

فالرجل يتعامل مع التسوّق كعملٍ لابد أن ينجزه بأسرع وقتٍ وجهد .. فاذا اراد أن يقتني قميصاً، يختار متجراً للألبسة بصورة عشوائية .. فيدخل، ليختار القميص الذي يُناسبه، يتعامل في دقائق مع البائع على السِعر، ثم يخرج وفي داخله احساسٌ بالإنجاز والنصر.. فيرجع الى بيته.

أما المرأة .. فتلك حكاية اخرى! فهي تتعامل مع التسوّق كرحلةٍ، ومغامرة ممتعة تتمنى أن لا تنتهي!

---

(١) اثبت العلم الحديث وجود فوارق وظيفية بين دماغ الرجل والمرأة ينتج عنه مجموعة سلوكيات مختلفة، تؤهل كل جنس لاداء مهام معينة تختلف عن الاخر مما ينفي خرافة ضرورة (المساواة) بين الجنسين، بل يجب اناطة كل جنس دوراً يتناسب مع طبيعته الفسيلوجية والفسلجية.

فتذهب الى السوق، حتى وان لم تكن بحاجة الى شيء! ولا تقتنع الا بدخول كلَّ المتاجر، الواحد بعد الواحد .. و تطلب من البائع - المسكين- جميع البضائع التي عنده .. فتدقق في اللون، الحجم، الموديل .. فتختار ما تعجبها ولكن تطالب البائع ان يحفظ لها ما اختارته حتى تأخذ (فرّة) في السوق وترجع له - والذي لا يحدث عادة!-

ولكن لِم هذا الإختلاف؟ صحيح أنّ المرأة تحب التسوّق ولكن هناك شيءٌ اعمق: (الدقّة في الانتخاب)

(٢)

لو تأملت حياتك .. لنظرت أنك مارستَ -بوعيٍ ام دونه- ملايين (الانتخابات) في حياتك .. ملابسك .. طعامك .. مكان جلوسك .. كلامك .. اصدقاءك .. دراستك .. عملك .. زوجتك .. مرشحك السياسي .. مرجعك..خطّك وتيارك و ..

لم يكن اختيارك - في كثيرٍ من الاحيان- صائباً لكنك تعلمت من اخطائك، بعضها لم يكن ذا اثرٍ كبير كاختيارك لذلك المطعم الذي أودعك المستشفى اياماً للتسمم الغذائي .. ولكنّه انتهى.

ولكن هناك الاختيارات المهمة/ المصيرية .. التي ترسم ملامح حياتك، ويمتد تأثيرها على مستقبلك، ولا يمكنك ان تمحها بصورة سهلة في حياتك.

فكّر معي .. كم تمنيّت لو كان في الحياة (Cnt+Z) ترجع بها عن اختياراتك .. ولكن هيهات!

..

المشكلة هي ان أن البعض لا يعلم كيف يختار؟ على أي اساس يختار؟ ما هي الالية المناسبة للاختيار؟ [1]

ثم ان البعض يدقق كثيراً اذا اراد انتخاب (قميص) ولكنّه يترك الانتخابات المصيرية للـ(صِدفة)..

فالفتاة التي اصبحت -صِدفةً- امامه وابتسمت له، يتخيلّها -مباشرةً- زوجته المستقبلية وامَّ اولاده .

والشخص الذي صار -صِدفةً- جليسه في (الرَحلة) صار صديقه الحميم.

والقسم الذي صار -صِدفةً- نصيبه في الجامعة يُصبح قِسمه..

و كذا وظيفته هي التي وقعت امامه -صِدفة- .. (وحيّا الله).

وكما قال الشاعر ابو ماضي ، ايليا:

جئتُ لا اعلم من اين .. ولكني اتيتُ!

ولقد ابصرتُ قدّامي طريقاً فمشيتُ

وسأمضي ماشيا ان شئتُ هذا ام ابيتُ.

كيف جئتُ؟ كيف ابصرتُ؟

---

(١) باختصار: الآلية العُقلائية للاختيارات المصيرية - بعد معرفة المعيار- ، البحث ثم التفكر والتعقل، ثم المشورة مع ذي الرأي والعقل .. فان قرر والا يمكن حسم الامور (بالاستخارة) .. وهذا بحثٌ مستقل

طريقي لستُ ادري.!

فاغلب الناس حياته عبارة عن طريقٍ ابصره امامه .. فمشى فيه! ما هذا الطريق؟ الى اين يؤدي؟ هل هو الطريق السليم؟ هل هو (الأحسن).. ليس يدري! ولا يريد ان يدري.

اتمنى لو كان (الرجال -والنساء-) يتعاملون مع الاختيارات المصيرية في حياتهم، تعامل (المرأة) في سوقِها.. تبحث ثم تبحث ثم تبحث، فلا يُضنيها البحث حتى تصل الى القرار الصحيح.

(٣)

ولكن السؤال الحقيقي: ما هو الإنتخاب الأهم في الحياة؟

هل هو العمل؟ .. لا ..فانتخاب العمل مهم ولكنّه ليس الأهم.

الزوجة .. مهم ولكن .. لا..

الصديق .. مهم، ولكن .. لا..

مكان السكن .. لا ، الرأي السياسي .. لا .. لا ..

كل هذه الأمور مهمة، ولكن تأثيرها يبقى محدوداً.. ولكن الإنتخاب الأساسي الذي سيمتد تأثيره على حياة الإنسان و بعد مماته .. الذي يحدد سلوك الإنسان .. افكاره .. مواقفه .. و مصيره ونهايته في الآخرة..

هو أن تقف مع من؟ مع (الله) او مع (غير الله)!

بهذه البساطة..

اقـرأ القـرآن، هنـاك طريقـان يمكنـك ان تضـع حياتـك عليهـا .. هنـاك مـن تكـون حياتـه (في سـبيل الله) و هنـاك مـن يتخـذ (انـداداً مـن دون الله) فتكـون حياتـه في سـبيله.

فهناك سبيلان .. (سبيلُ الله) و (سبيلُ غيرِ الله) ..

ومـن حُسـن الحـظ - بـل مـن نعمـة الله - أن الإختيـار هـذا سـهل. ولكنّـه صعـبٌ جـداً!. فالنفـس امـارة، والدنيـا توسـوس ولكـن تبقـىٰ الارادة البشريـة تتحـدىٰ كل ذلـك.

وكفـىٰ برحمـة الله عزّوجـل أن جعـل مجـرد اختيـارَه -ان كان بنيّـة صادقـة- كافيـاً للوصـول اليـه.

فهذا زين العابدين (ع) يقول في مناجاته الرائعة:

(ولَقَـدْ عَلِمْـتُ انّ زادَ الراحِـلَ أليـكَ عَـزْمُ إرادةٍ (يختـارُك) بهـا)

..

مجرّد أن تعزم بإرادةٍ فتختار الله تكون قد وصلت!

نعـم .. تكـون مـع الله سـتتحمل الأذىٰ في سـبيله .. سـيحملّك اختيـارك مسـؤوليات .. قـد يكرهـك اقـرب النـاس اليـك .. وقـد .. و قـد.. ولكـن كل ذلـك لتُثبـت ان (نيّتـك صادقـة)

بعـد ذلـك تصمـم علىٰ اختيـار السـبيل الواصـل الىٰ الله الـذي هـو واحـدٌ (الـصراط) وتـترك (السُـبُل) التـي توقعـك في شَرَك الشـيطان. فليسـت الطـرق الىٰ الله بعـدد انفـاس الخلائـق - كـما يُدّعـىٰ- بـل هـو سـبيلٌ واحـد، سـبيل الحـق.

..

ولكـن ذلـك يحتـاج الىٰ (قـرار).. تقـرر أن تختـار .. فتضـع رِجلَـك علىٰ الطريـق.. ومـن مشـىٰ علىٰ الـدرب يوشـك ان

يصـــل، عاجـلاً ام اجــلا.

أسأل الله أن يجعل حياتنا في (سبيله).


رجاءً..
لا تخرص
#خواطر_للشباب

(١)

لا انسى المرّة الاولى التي التقيت برجلٍ من القارة السوداء: (افريقيا) ..

كنت لا زلتُ حينها في سن المراهقة .. فالمراهقة بالنسبة لي - كما بالنسبة الى اغلب الناس- مرحلة مليئة بالخواطر والذكريات، اتذكر بعضها فترتسم البسمة على وجهي، واتذكر اخرى فاحس بعصرةٍ داخلية .. ولكن تبقى الذكريات كلّها عزيزةٌ عندي لأنها ساهمت أن اكون ما انا عليه الان.

..

اتذكر مرحلة الدراسة الثانوية.. كان يومي يختلف -قليلاً- عن سائر الزملاء. اقضي الصباح مشاطراً زملائي (الرَحلة) مستمعاً الى هذا الدرس وذاك يلقيه مدرسوّن، ترى الشدّة في تعاملهم و الطيبة في قلوبهم! ولكن ما ان تنتهي الدروس حتى اجلس رِدف صديقٍ له على (بايسكل) يكبر حجمنا مجتمعاً ثلاثة اضعاف! لينقلني الى عملٍ كنتُ امارسه في قناةٍ تلفزيونية مصغرة، عدد كوادرها شخصٌ واحد: أنا!

..

فأنا المدير، وأنا الموظف، و أنا الفني، وأنا المُخرج، وانا مدير البرامج وأنا كلُّ شيء.. ولك أن تتصور كم كانت

الإجتماعــات الدوريــة للهيئــة الاداريــة غريبــة؟!

..

طبعـاً لم تكـن القنـاة سـوىٰ (مُرسـلة) بـثٍّ صغـيرة لا يتجـاوز مداهـا عـشرات البيـوت المحيطـة، موضوعـة في غرفـةٍ صغـيرة لا يصاحبهـا الا جهـاز تلفـازٍ صغـير وجهـاز تشـغيل للاقـراص، وكان جـلّ برامـج القنـاة ثلاثـة سـاعات مـن بـث القـران والادعيـة والمحـاضرات دينيـة وقليـل مـن هـذا وذاك.

..

في تلـك الفـترة زار العـراق وبقـي عندنـا شـخصٌ مـن الفضلاء و العلـماء .. و اقـتُرِح عـليّ ان التقـي بـه واسـتفيد منـه .. ولكـن استغربتُ حينـما سـمعتُ انّـه مـن (السـودان).

فـ(السـودان) اسـمٌ، سرعـان مـا رسـمَ في مخيلتي -عـن صاحبي - رجـلاً اسـمر البـشرة، ضعيـف البُنيـة، رثّ الثيـاب، قليـل العلـم والمعرفـة، يعيـش البُـؤس والتخلّـف والحرمـان، لم يـرىٰ في حياتــه الا الادغــال الوحشـية، يصطــاد الأرانـب والغـزلان ويكافـح الجـوارح الـكاسرة، لم يعـرف معنـىٰ للحضـارة والتقدم، معلوماتــه بدائيــة، اخلاقــه بدائيــة و..

وكانـت هـذه الصـورة نتيجـة (الاعـلام الغـربي) الـذي يقـرن دائـماً القــارّة الســمراء بــكلّ انــواع التخلّــف والبــداوة.

ولكنـي تفاجئـت حـين اللقـاء بـه، فوجـدت نفسـا انهـا فأخطـأتُ في كلِّ شيء إلا في (سـمرة بشرتـه).. فقـد رأيتـه وافـرَ العِلـم، كثـيرَ المعرفـة، عالِمـاً بالديـن وبالحضـارة معـاً، صاحـب خُلُـقٍ و بشاشـةٍ وابتسـامة، ومـع ذلـك وجـدتُ فيـه التواضـع

والصِدق وقمّة الايمان.

..

هناك..

تسائلت مع نفسي: لِمَ حكمتُ على شخصٍ وصنّفته ضمن تصانيف وانا لم التقِ به اطلاقاً؟! اوليس بسبب الصورة النمطية التي كنتُ قد رسمتها لنفسي عن (افريقيا) و عن (السودان) فحكمتُ مسبقاً على شخصٍ لم اراه؟ فاستعنتُ بـ(القوالب الجاهزة) و (الاراء المُسبقة) بدل ان اتعب نفسي واشغل عقلي واكون منفتحاً.

فقررت مع نفسي: أن لا ارتكب الخطأ مرة اخرى.. ولكن هيهات ..

تكرر الخطأ معي و لأمثالي .. مراراً وتكراراً.. فحكمنا على (اشخاص) و (جماعات) و (احداث) من خلال رأيٍ مُسبق.

(٢)

من اخطر الأمور على المعرفة بناءُ المواقف لقضايا مستجدة، من خلال (اراءٍ مُسبقة) و (قوالب جاهزة).. وخطرها لأن ذلك يسد الباب عن اي محاولةٍ للبحث عن الحقيقية.

عند ذلك سنقوم باستبدال (ما هو صحيحٌ فعلاً) بـ (ما نرى أنه صحيحٌ). فالأول هو (العلم[١]) والثاني هو

---

(١) يرى السيد المرجع الوالد حفظه الله أن العلم في المصطلح الديني هو (لحظة الكشف للواقع الخارجي) أي ان ما لا يطابق الواقع الخارجي

(الهـــوىٰ)

فالحيــاة - بمفاجئاتهــا- علّمتنـــي أن مـــا هـــو (محتمـــل) ليـــس هـــو (الصحيـــح) دائـــماً، بـــل عـــلىٰ العكـــس تمامـــاً. فالحيـــاة تأبـــىٰ التبســيط والتســطيح، حتــىٰ يمكــن كشــف ملابســاتها بجُــزَيء تفكــيرٍ فقــط.. ولكــن مــاذا نصنــع؟! فالنفــس ميّالــة للراحــة [1] ومــا اصعــب البحــث عــن الحقيقــة؟!

..

والأخطــر - مـــن ذلـــك- أن تُصبـــح هـــذه (الاراء الجاهـــزة) مُنطلقـــاً للاســـتدلال عـــلىٰ (اراء اخـــرىٰ) و مواقـــف جديـــدة.

فكــم ارىٰ يوميــاً النقاشــات التــي نصــل بهــا الىٰ اراءٍ جديــدة، مـــن دون أن نحتـــاج في ذلـــك الىٰ اســـتدلال:

مثلاً:

هـــل ســمعتَ بمقتـــل تلـــك المـــرأة في بغـــداد؟ نعـــم .. هـــل تعلـــم مـــن قتلهـــا: مـــن الواضـــح انّهـــم جماعـــة (فـــلان)! مـــا الدليـــل: هههههـــه.. شـــوف هـــذا (المطفّـــي!) .. القضيـــة اوضـــح مـــن الشـــمس ولا تحتـــاج الىٰ دليـــل! الم تـــرَ نعيـــقَ الغُـــراب وجريـــان

لا يكون علماً، وان كان يسمىٰ في مصطلح الحديث علماً.

(١) يقول السيد المرجع الوالد حفظه الله ان جذر هذا الخطأ (أي: الاعتماد علىٰ الاراء المسبقة) هو حبّ الراحة، وذلك خشية أن تصيب الفرد مشقة كبيرة في عملية التفكير من جديد حول تلك المواضيع. ويقول الفيسلوف الألماني ديكارت: أنا أنساق من تلقاء نفسي ودون وعي مني إلىٰ تيار آرائي القديمة. وأحاذر أن أصحو من غفوتي هذه خشية أن أجد اليقظة الشاقة التي تعقب هذه الرحلة الهادئة. للمزيد راجع (المنطق الاسلامي اصوله ومناهجه، الفصل الثالث: كيف نتجنب الخطأ)

الميــزاب !

وتمــضي مــدة.. و تتكـــرر المحادثـــة .. هـــل ســـمعتَ بحادثـــة السرقـة؟ نعـم.. هـل تعلـم مـن فعلهـا: مـن الواضـح انّهـم جماعة (فـلان)، مـا الدليـل: اليـس هـم مـن قتـل المـرأة قبـل فـترة!؟!!

..

هـــذه المحادثـــة تتكـــرر مـــع كل حادثـــة جديـــدة، يختلـــف اشـــخاصها و فصولهـــا ولكـــن تبقـــى القضيـــة واحـــدة.

ومـــن العجيـــب عنـــد هـــذه الفئـــة أن الاراء المخالِفـــة تُصبـــح أســخف مــن ان تناقــش! ويتــم انــكار كل الادلــة التــي تُخالــف رأيـــه الســـابق! فهـــو لا يحتـــاج الا دليـــلٍ ليصـــل الى العلـــم، بـــل الدليـــل فقـــط مـــا يثبـــت رأيـــه، والا فهـــو كـــذبٌ وافـــتراء.

والقــرآن ســمى هــذه الفئــة: الذيــن يُلبســون (ظنونهــم) و (اهوائهــم) ثــوبَ (العلــم) و (اليقــين).. ســماهم (الخرّاصــين)[1]!

..

انظـــروا الى اخـــوة يوســـف، كيـــف لم يدافعـــوا عـــن اخيهـــم (بنيامــين) في كيــدٍ صنعــه لهــم يوســف ليُبقــي اخــاه عنــده، فلــم يبحثــوا عــن احتــمال الكيــد والمؤامــرة، لأنهــم وببســاطة اختــاروا الــرأي المُســبق واســهل الطــرق: (احتملــوا السرقــة مــن اخيهــم) **(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)**

(١) الخَرص – حسب فهمي للكلمة ودلالتها من خلال استخدامها في القران– هو تبنّي الآراء بناءً على (الظن) و (الاحتمال) لا الدليل والبرهان، فخَرَصَ الرجل: قال بالظن والتخمين، ولذا يقرن القران الكريم عادةً في سياقه بين الظن وبين الخرص.

امـا الإسـتدلال .. لأن :أخٌ لـه -ويقصـدون يوسـف- كان قـد (اتّهـم) -مجـرد اتهـام-، في صغـره - وليـس في كِـبَره- بالسرقـة.. فصـارت اقـل قرينـة - حتـىٰ مـن دون ان يسـتفسروا مـن اخيهـم بنيامـين- دليـلاً عـلىٰ السرقـة.

(٣)

ومـن هنـا اقـول لاخـواني مـن الشـباب - والشـابات- وارجـو منهـم، أن يقـرروا: أن لا يتخـذوا موقفـاً ولا يبنـوا رأيـاً الا بعـد التفكـير والتمحيـص والبحـث للوصـول الىٰ الحقيقـة.

نعـم، لا يمكـن أن يبنـي الإنسـان رأيـه الا بنـاءً عـلىٰ مجموعـة كبـيرة مـن الاراء المُسـبقة، فيمكننـا ان ننطلـق مـن (الـرأي المُسـبق) بـأن تتخـذه وسـيلةَ مسـاعدة مـع انفتاحـك عـلىٰ أي مفاجئـة، ولكـن أن تتخـذه (البديـل) عـن الفكـر والتفكـير ..فهـذا هـو التعصـب بعينـه.

رجائـي أن يسـألوا انفسـهم - قبـل بنـاء رأيهـم- : هـل توصلـتُ الىٰ هـذا الـرأي بعـد تفكـير؟ لمـاذا اقـول ذلـك؟ هـل اكـرر رأيـاً سـائداً، أم قرأتُـهُ في مـكانٍ مـا؟ وهـل احـبّ ان يكـون صحيحـاً ام لا؟

فـلا يكفـي في توجيـه الإتهامـات أن تحتمـل ذلـك مـا لم تشـفع رأيـك بدليـلٍ او عـلىٰ الأقـل قرينـة.

فأن لا يكونَ لي رأي خيرٌ لي من أن اتسرع في تكوين رأي!

وأن اخرس خيرٌ لي من أن أخرص! .. فقل خيراً او اصمت!

قداسة الأبيض

الأشقر!

#خواطر_للشباب



(١)[1]

اتصـل بـه علىٰ عجـل - بعـد بحـثٍ طويـل عـن رقـم الطبيـب المتخصـص - رفعـت (السـكرتيرة) الهاتـف، واجابـت بثُقـل: تفضّـل!

- عفـوا احتـاج موعـداً سريعـاً لطفلتـي، فقـد تهشّـم اسـنانها الأماميـة ..

لم تسمح ليكمل كلامه.

- اسمك؟

- جاسم عبود

- راجعنا بعد ستة اشهر!

و قطعت الاتصال!

اعاد الاتصال بها: .. نـعـــــــم!

- عفـوا، ابنتـي صغـيرة، وتعـاني مـن الام شـديدة وتحتـاج الىٰ عمليـة مسـتعجلة.

- اخي.. قلتُ لك بعد ستة اشهر!!!

وقطعت الاتصال في وجهه مرة اخرىٰ!

فكّر قليلاً عن الحل ..

(١) اخترتُ هذا العنوان من تسمية الفيلسوف الألماني (نيتشه) الذي سمّىٰ الجنس الابيض الشمالي - والذي يسمىٰ عادةً بالنوردي Nordic- بالحيوان الأشقر! ومع أن العنوان الاصلي كان (قداسة الحيوان الأشقر) متناسِباً مع مصطلح نيتشة، الا اني غيّرته لأن البعض قد يعتبره مسيئاً.

طلب ابنته .. قال لها: اتصلي على هذا الرقم، ولا تتكلمي هذه المرّة الا بالانجليزية.

اتصلت ..

.Hi, how r u? .. I need an appointment for my sister

وضعت البنتُ يدها على سماعة الهاتف.. التفتت الى ابيها وقالت: هذه السكرتيرة تسأل: تريدون الموعد اليوم او غد؟! [1]

(٢)

المرض القاتل الذي اصاب طائفةً كبيرةً من البشرية طوال التاريخ، الاعتقاد بتمايز البشر بناءً على (العِرق) او (الجِنس) او (البقعة الجغرافية) او (البيئة) .. فاعتقدوا ان هناك بشراً متميزين منذ الولادة عن غيرهم نتيجة هذا الاختلاف..

أي اعتقدوا ان هناك اجناساً قادرة على الرُّقي وصنع الحضارة، واجناساً اخرى أقرب الى البهائم! لا تتقدم! [2]

فاليونان ظنوا انفسهم أفضل الأمم و أذكاها وأشرفها، وبقية الخلق همج!

---

(١) هذه قصة حقيقية حدثت لأحد الأقرباء في بعض البلاد الاسلامية

(٢) اكثر القائلين بهذا الرأي – حالياً– من الغرب نفسه، ومن الأسف ان بعض المفكرين المسلمين كابن خلدون دخل في زمرة هؤلاء، مع ان الاية القرانية واضحة في عدم وجود تفرّق عرقي حيث يقول (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا، ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

والرومان، جعلوا الروماني فوق غيرِه بحُكمِ القانون!

اما اهل الصين فكانوا يؤمنون بأنهم افضل الخلق ولا وجود لحضارةٍ او فضيلةٍ خارج جنسهم!

والبيض الأمريكيين استعبدوا السود واعطوهم حقوقاً اقل من البغال والحمير!

و...

وحتى العرب، سمّوا غيرَهم - على اختلافهم- (عجما)، وساووا في ذلك بين البشر والبهائم!

ولكن هل انتهت تلك النظرة و تناساها التاريخ؟!

ابداً ..

لازال العالَم اليوم يؤمن بأن قيمة الإنسان تختلف حسب (عِرقه) و (جنسه) و (موطنه). فليس الأسود كالأبيض ولا الشرقي كالغربي ولا الأشقر كالعادي.

انظر - كمثالٍ- بسيط الى طريقة تعاملهم مع الإنسان المنتمي الى البلدان (النامية). فليمُت الف انسانٍ (متخلف) - في رأيهم- ولا يرف لهم جفن، ولكن اذا اصيبَ (الأبيض الغربي) بالهَلع! فستكون نهاية العالَم.

..

ولكن ربما تقول هذه مشكلتهم..

اقول نعم.. ولكن هذه مشكلتنا ايضاً ..فنحن شاهَدنا اعلامَهم و شاهدنا و شاهدنا .. حتى صدّقنا هذا التفوّق.

صدّقنا أنهم يولدون متحضرين و نولَد متخلفين ..

صدّقنا أنهم يمثلون العلمَ والفضيلةَ والرُقي و لا نمثل الا

الجهـل و الرذيلـة والتخلـف.

صدّقنـا أننـا سـنبقى متخلفـين، ونبقـى ولا نسـتطيع ان نتقـدم شـيئاً ، حتـى بعـد الـف مليـون عـام.

صِرنـا نحـب (الأجنبـي) اكثـر مـن حبنـا لأنفسـنا، بـل و نقدِّسـه.. نوفـر التسـهيلات لـه ونحرمهـا عـن بنـي ارضنـا.

فيكفـي في بعـض بلداننـا أن تمتلـك بـشرةً بيضـاء وشـعراً اشـقراً و عيونـاً تميـل الى الزرقـة، حتـى تسـتجلب لنفسـك خدمـات مميـزة، امـا اذا شـفعتَ ذلـك بسـترةٍ و ربـاط، و بعـض الكلـمات الاجنبيـة .. فسـتُعامَل معاملـة الملـوك!.

المشـكلة أن البعـض وصـل بـه الهزيمـة النفسـية درجـةً، أن صـدّق -عمليـاً- تفـوّق الغَـرب. فصـار كل بيـاضٍ في بلـده سـواد، فـلا يـرى الا سـلبياتها، امـا نقطـة بيـاضٍ عنـد الغـرب فيكبرّهـا حتـى تمـلأ الخافقـين.

فلـو أنفـق بنـو بلـده الـف مليـون مـرة، وبنـوا الـف ملجـئ وملجـئ، واكتشـفوا واخترعـوا .. لا يكـون ذلـك مهـماً ..

امـا لـو انفـق ذلـك (الإنسـان) الغـربي نصـف ربـع قـرش، فسـتخترع كلـماتٍ مديـحٍ خاصـةٍ لم يعرفهـا القامـوس! فسـيُصبح (الإنسـان) و (البطـل) و (المضحّـي) و (الرحيم) و (الخُنفشـاري) و.. لمـاذا؟ لأنـه (غـربي) امـا ابـن البلـد .. فكأنـه (ابـن الطباخة)! لا يهتـم بـه احـد!

..

ولـك – عزيـزي القـارئ- أن تتصفـح بعـض صفحـات النت، لـترى المبالغـات المُضحكـة في مـدح شـعوبٍ غربيـة بالاخـلاق

الراقيـة و الحضـارة و التقـدم، في حـين تشـير التقاريـر العلميـة الىٰ مـدىٰ انتشـار الجريمـة والرذيلـة و.. فيهـم.

حتـىٰ المثقـف فينـا، صـار عنـوان ثقافتـه مـدىٰ قدرتـه عـلىٰ اسـتخدام المصطلحـات الاجنبيـة في خطابـه..

فاحـرَص – اذا كنـتَ تبحـث عـن توجـه النـاس اليـك– أن تسـتبدل (نظريـة المعرفـة) بالـ(ابسـتومولوجيا) و (علـم الإنسـان) بالـ(الانثروبولوجيـا) و كل كلماتـك بمجوعـة (لوجيـات) تحصل عـلىٰ الاحـترام الـكافي!

..

ويكفـي في أي نقـاشٍ علمـي أن تستشـهد باسـمٍ غـيرَ مألـوف، حتـىٰ تتفـوق في النقـاش، ولـو كان اسـماً وهميـاً كـً(جـان بريكـه بيـده!) أمـا عُلـماء البـلاد فكمغنيـة الحـي!

..

والعجيـب أننـا صِرنـا نطـربُ فرحـاً حينـما نجـد باحِثـاً اجنبيـاً (ولـو مـن الدرجـة العـاشرة) يُثبـت مـا اثبتـه القـرآن و الوحـي حـين نزولـه، لنسـتدل عـلىٰ صحـة فِكرنـا .. دون أن نلـوم انفسـنا عـلىٰ تركنـا مـا ذكـر وتشـكيكنا بـه طيلـة القـرون المتطاولـة.

ويستمر الأمر حتىٰ في قيمة الحياة!

فحينـما تُجـرّب احـدث الاسـلحة لـضرب تحصينـات الملاجـئ، فتحـترق مئـات العوائـل، وتـذوب عظامهـم مـع الحديـد[1] فـلا يهـم العـالَم ذلـك مـا دامـه في (العِـراق) .. أمـا الويـل ثـم الويـل

(١) حادثة ملجأ العامرية التي قصفت طائرات التحالف الغربي العوائل المتحصنة فيه فاحترقت مئات العوائل العراقية.

ثـم الويـل لمـن يعتـدي عـلىٰ قطّـةٍ امريكيـة!

والمؤسـف أن الإنسـان (العراقـي) نفسـه، يتفاعـل مـع القطّـة الأمريكيـة دون ابنـاء جلدتـه .. واذا اردتَ مثـالاً - بعـد الألـف- قـارِن حجـمَ تفاعـل (النُخبـة) بـين حادثتـين: حُوَيـدِث ارهـابي في (فرنسـا) ضحايـاه ١٢، و مأسـاة كبـيرة، تمثلـت في قتـل ١٧٠٠ شـاب مظلـوم في عمـر الـورود في سبايكر.. حيـث رأينـا التضامـن الكبـير في الأول، امـا الثـاني فمـرّ عـلىٰ كثـيرٍ منهـم مـرور الكـرام.

والسـبب : أن دم (العِراقـي) و روحـه في رأيهـم اقـل قيمـةً مـن دم (الفرنـسي) و روحـه.

(٣)

ومـن هنـا اقـول لإخـواني مـن الشـباب -والشـابات- وأرجـو منهـم: أن يعيـدوا ثقتهـم بأنفسـهم، بثقافتهـم، بدينهـم، بقدراتهـم .. ويعلمـوا أن بدايـة التقـدم، هـو الايـمان بالقـدرة علىٰ التقـدم.. يؤمنـوا بأنـه لا يوجـد شـعباً و لا عِرقـاً اختـاره الله، ولا كُتـب الويـل و الثبـور عـلىٰ امـةٍ الا بمقـدار مـا تحصـده بافعالهـا.

..

رجائـي أن يعلمـوا .. أن هزيمـة امتنـا اليـوم في صراعهـا الحضـاري، هـي هزيمـة نفسـية قبـل أن تكـون فكريـة، لأنـا قررنـا مُسـبقاً فشـلنا و نجاحهـم ..

انظـروا: كيـف صنـع الاعـلامُ الغـربي صـورةً عظيمـةً عـن نفسـه: فاسرائيـل (الجيـش الـذي لا يُقهـر) وقـد قُهـر عـشرات

المـرات في الفـترة الماضيـة، و الصناعـة الغربيـة يُـضرب بهـا المثـل- مـع ان فيهـا الغـث والسـمين- و..

أن يؤمنـوا بـأن تقـدّم أي امّـة رهـين توفيرهـا متطلبـات التقـدّم لنفسـها .. وأن الله لم يكتـب السـعادة عـلى امـة كـما لم يكتـب الشـقاء عـلى اختهـا .. بـل **(مـا اصابتكـم مـن مُصيبـةٍ فبـما كسبت ايديكـم)** .. وبـل **(ان الله لا يغـيّر مـا بقـومٍ حتـى يغـيّروا مـا بأنفسـهم)**

..

رجائـي أن يعرفـوا ان الحُسـن والقُبـح عقليـين و شرعيـين، لا غربيـين! فـلا يُصبـح رضـا الغـرب او سـخطه معيـاراً لصحـة فكـرةٍ او فعـلٍ او عقيـدة.

..

رجائـي أن يُدركـوا أن التفـوّق الغـربي ان هـو الا تفـوّق تقنـي مـادي، امـا في مجـال القِيَـم والأخـلاق و المُثُـل والثِقافـة ونمـط العيـش.. فهـم متأخريـن قرونـاً متطاولـة عنّـا .. لأن مـا نملكـه مـن قيـم الوحـي تركـوه وراء ظهورهـم، فعـادوا عُربـاً بعـد الهجـرة وتمسـكنا.

..

رجائـي .. أن لا يتأثـروا بماكنـة الغرب الاعلاميـة .. أن لا يظنوا الغـرب جنّـةً موعـودة تمثـل نهايـة التاريـخ ونهايـة الحضـارات.. فينبهـروا بهـا ويصدّقـوا كل شيءٍ عنهـا .. بـل يدرسـوها دراسـةً عقلائيـة، فيأخـذوا الصحيـح ويتركـوا السـقيم. .

وأخـيراً.. النـاس سواسـيةً كأسـنان المِشـط .. ولا يوجـد لعِـرقٍ

متفـوّق ولا بيئـةٍ متفوّقـة ذاتيـاً، بـل بمقـدار مـا تمتلـك مـن مقوّمـات (الصـلاح)، و كلّـما امتلـك امـةٌ مـن هـذه المقومـات اكثـر كلّـما زاد حظهـا في العـالَم، و الأرض.. (**يرثهـا عبـادي الصالحـون**).

أطفِئ زرّ المنطق!

#خواطر_للشباب



(١)

ما اورع الخَيال! ما اجمله؟!

.. ربّما - واقول ربما حتى لا يناقشني احدٌ في الجزيئات ويترك اللب- لم يُنعم الله سبحانه علينا نعمةً بعد العقل - وما يتعلق به من الهداية- اجمل واروع من نعمة الخيال..

فبه تقدم البشر، به طار في السماوات - قبل أن يتمكن من ذلك عملياً - بمئات السنين.. به غاص في اعماق البحار .. به اكتشف المجرات و صار يفكر غزو الكوكب الأحمر و الأصفر والأزرق معاً.

وبه نرسم صورة المستقبل لأنفسنا فنسعى لتحقيقه.

..

ألا ترى الطفل الصغير .. كيف (يتخيّل) نفسه بطل الأبطال وعظيم العظماء و سيد الكون و..ألا ترى الطفلة الصغيرة كيف ترى نفسها اماً على دميتها الصغيرة فتُطعمها وهماً و تسقيها وهما!.ألا ترى كيف يرسم الاطفال بذلك لأنفسهم خارطة طريقٍ قد- تصوغ شخصيتهم المستقبلية.

..

ولكن! يبقى الخيال -مع جماله- خطيرٌ ايضاً، بل خطيرٌ جداً! إذ قد يصنع الشخص بخياله وهماً يستغني به عن

الواقع فلا يغير واقعه..

فالخيال يصنع (الطموح)، كما يصنع (الاماني) ايضاً .. فكيف نميّز بينهما؟

دعوني اوضح فكرتي بحكاية:

(٢)

يُحكى أنّ زِنْگيناً من الزناگين (أي ثرّياً من الأثرياء) كان يمر في سوقٍ حاملاً في يده ما يحتاجه بيته من الطعام.. يحمل في يدٍ خُبزاً طازجاً وفي الآخر لحماً طريّاً .. استوقفه صوتُ بكاءِ رجل! فبُكاءُ الطِفل يُزعِج - في بعض الاحيان- ولكن بُكاءُ الكبير يُحزِن.

فتقرب من مصدر الصوت، وإذا برجلٍ على حافة الطريق يبكي بكاءً عاليا.. اقترب منه - وقد دغدغ صوتُ البُكاء انسانيته- سأله: اخي .. لِمَ تبكي؟

رفع الرجل رأسه، وبدل ان ينظر الى الرجل صار ينظر الى (العلاليگ المملوءة) ثم قال .. اخي.. انا فقيرٌ.. و جائع.. ولم احصل اليوم على شيء .. ولي اطفالٌ جوعى .. فجلستُ وصِرتُ أبكي على حالي! على مأساتي ومعاناتي.

فاثرّ كلامُ الفقير على الثري، فاغرورقت عيناه في الدموع.. وضع متاعه على الأرض بجنب الفقير. تأمل الفقيرُ خيراً وصار يتخيل طعم اللحم الذي سيدخل جوفَه و جوفَ ابناءه..

ولكنّ الغنيّ لم يقم بشيء إلا أنه جلس جنب الفقير و بدء

بالبُكاء!!

استغرب الفقير فقال متفاجئاً: انا الفقير .. انا جائع .. فلذا ابكي .. اما انت فلِمَ تبكي؟!

اجابه: ابكي على حالِك .. على فقرك .. على جوعِك .. على اطفالك الجوعى .. اواسيك في محنتك!

فقال له الفقير: (عمّي .. اني بَچّيَك شسوّي بي؟! .. انطيني من هاي (الخُبزات) او (اللحمات)[1] لا اني ابچي لا انته!)

فقال الغني: (شوف اخي .. من الليل الى الصبح ابچيلك .. بس گرصة خبز واحدة ما اعطي!)

(٣)

لا اعلم هل لهذه القصة حقيقة .. ام أنها حكايةً فُكاهية تحمل في طياتها حِكمة رائعة.

فشخصية (الغني) هو أنا و أنت..

متى؟

حينما نؤمن بشيء، نتفاعل مع شيء، نخطط لشيء، نسعى لشيء .. ولكنّا نرفض أن ندفع (ثمن) ذلك الشيء؟ أن نُضحي بأقل شيء في سبيل ذلك الشيء ولو كان قطعةً من الخبز واللحم!

فالكثير من الشباب اليوم يطمحون في حياة افضل بالنسبة

(١) من غرائب اللهجة العراقية، ان (الاف والتاء) التي تُستخدم في اللغة العربية للجمع - والجمع يدل على الكثرة- تُستخدم في اللهجة العراقية للتصغير، فلفظ (خُبزات) يعني بعض الخبز او قليلٌ منه.

لهم .. وهذا رائع. ولكنّهم كثيراً ما يخلطون بين (الأهداف) وبين (التمنيات).. يعيشون احلام اليَقظة .. يساعدهم على ذلك تفاعلهم مع (الافلام) و (المسلسلات) -خصوصاً افلام الأكشن او قصص الحب!- و (الروايات) التي تُثير الخيال.. فيتصورون لأنفسهم مستقبلاً زاهراً .. ولكن لا يفكروا كيف ان يصلوا الى هذا المستقبل ..

(٤)

ومن هنا اقول لإخواني من الشباب -والشابات- وأرجو منهم: أن (يُطفؤوا) للحظات زر (المنطق)و يسمحوا للـ(خيال) أن يحل محله.. يتخيلّوا المستقبل.. يرسموا لأنفسهم واقعاً افضل.. اهدافاً طموحة ..

أن يتذكروا قول امير الكلام وامير المؤمنين علي عليه السلام: (يطير المرءُ بهمَّتِه كما يطير الطائرُ بجناحيه)

فالطموح و الأهداف الكبيرة بحاجة الى جرأة لا يملكها الكثير ..

ولكن بعد ذلك عليهم أن يُمَنطِقوا امانيهم!

..

عليهم أن يتذكروا: لا شيء في هذه الحياة يَحصَل من دون دفع ثمنٍ مساوٍ له. ولا يتقدم المرء نصفَ سانتيمترٍ في حياته من دون أن يدفع ثمن التقدم.. فكيف من اراد ان يصل الى القّمة؟

رجائي منهم - اذا ارادوا العظمة والوصول الى الاهداف

العاليـة- أن يفهمـوا: هـم بحاجـة أن يغـيّروا نمـط حياتهـم. أن يقللـوا مـن النـوم، أن يتركـوا اللعـب واللهـو .. أن يسـتفيدوا مـن اوقاتهـم.. ثـم يقـرؤوا كثـيراً كثـيراً كثـيراً .. و يجتهـدواً كثـيراً كثـيراً كثـيراً .. و يركضـون ليـلَ نهـار للوصـول الى الهـدف العالي.

أمـا مـن ينـام في اليـوم عـشر سـاعات، ثـم يرتـاح سـاعتين، ثم سـاعتين في الأكل، واربعـة في اللعـب، و ثلاثـة في تصفـح النـت .. ثـم يظـن أنّـه يسـتطيع أن يُصبـح عظيـماً فانـه يعيـش احلامـاً جميلـة لا يخـدع بهـا الا نفسـه، لابـد ان يصفـع نفسـه ليسـتيقظ منهـا!

مثلـه كمثـل بنـي اسرائيـل الذيـن ابتغـوا بنـاء حضـارة و وراثـة الأرض، ثـم قالـوا لنبيهـم (**اذهَـبْ أنـتَ وربُّـك فقاتـلا إنّـا هاهنـا قاعـدون!**).

مثلـه كمثـل امّتنـا اليـوم .. طلبـت العـلى لكنهـا اخطـأت طريقـه، اذ قـرأت الشـعر مقلوبـاً: (ومـن طلـب العُـلى .. نـام الليـالي!)

مناقشات و ردود



Abd AL-Quddus

عفـواً سـيدنا .. مـاذا قصدتـم بقولكـم بـــ(أن نُطفـئ زِرَ المنطِـق .. ؟



Mohsen Almodarresi

القصـد هـو أننـا نحتـاج بعـض الاحيـان أن نسـمح للخيـال بـان يـسرَح حتـىٰ لـو تجـاوز حـدود المنطـق - الـذي قـد يكـون سـببه الواقـع المعـاش والتجربـة غـير الدالـة- ألا تـرىٰ كيـف اسـتهزء البعـض بمـن حـاول ان يصنـع سـفينةً مـن حديـد بحجـة أن الحديـد يغـرق ..

فالكثـير مـن النـاس يتجـاوز الحـدود الضيقـة للزمان والمـكان فيغـيّر التاريـخ ولكنّـه طبعـاً لا يغـيره بخيالـه فحسـب.. بـل بخيالـه حينـما يبحـث عـن طريـق لتنفيـذه الىٰ امـر الواقـع.



Ali Chasib

أحسنتم سيدنا.

كـما أضيـف أن الألعـاب الإلكترونيـة واللـذة (الوهـم) الآنيـة التـي تجتنـىٰ منهـا لهـا دور كبـير في الدفـع بهـذا المـرض المسـتشري للاسـتفحال.

مناقشـات و ردود



علاء انصاف

أحسـنتم سـيدنا العزيـز ، هـذه المقالـة تذكرنـا بقـول الشـاعر أبـو الطيـب المتنبـى :

ذرينـي أنـل مـا لا ينـال مـن العـلا ❊ فصعـب العـلا في الصعـب و السـهل في السـهل

تريديـن إدراك المعـالي رخيصـة ❊ ولا بـد دون الشـهد مـن إبـر النحـل

فالمعـالى لا تأتـى دون جهـد وإنـما تتطلـب ركـوب الصعـاب. هـذا ينطبـق عـلى أمـور الدنيـا كـما ينطبـق عـلى أمـور الآخـرة.



ضرغام راضي الجليجاوي

سيدنا هل الخيال نستطيع ان نجعله واقعاً؟



Mohsen Almodarresi

مـن الخيـال مـا يبقـى احلامـاً وردية.. مـن الخيـال مـا يعلـم الانسـان بعـدم تحققـه نتيجـة عـدم وجـود المقدمـات لـه .. ولكـن مـن الخيـال مـا يكـون مقدمـة لاعـمال طموحـة.

فلـذا لابـد ان نفرّق بـين الحـالات المختلفـة.. وهـذا مـا قصدتـه (بمنطـق خيالـه)

حين تُخطئ الأرقام

#خواطر_للشباب

(١)

يقـال ان (مـخّ) المهنـدس كالحاسـوب، يتحـدث بلغـة الأرقـام! ..

فالأرقام جميلة .. ما أجملها؟!

منـذ الصغـر وأنـا اعشـق الأرقـام. لا زلـت اتذكـر حـرصي عـلى عـد خطـواتي الى المدرسـة ذهابـاً وايابـا، او التدقيـق في عـدد الكلـمات التـي انقشـها في السـطر الواحـد، او عـدد الثـواني التـي احبـس انفـاسي تحـت المـاء ..

فالأرقـام جميلـة، لأنهـا لا تكـذب .. دقيقـة .. لا تقبـل النسـبية .. لا تقبـل التأويـل .. فالرقـم حاسـمٌ في تعريفـه بالحقائـق.

فالعـالَم كُتـب بلغـة الرياضيـات - كـما قـال غاليلـو -[١]، وكل شيء فيـه يمكـن أن يبسـط ويوضـح حسـب مقاييـس عدديـة ورياضيـة.

---

(١) لم يتقدم العلم الحديث في فهمه للطبيعة الا حين وضع مقاييس رقمية لقياسه، فحين كان الطب القديم يعتمد على اخذ الطبيب يد المريض ليقول ان له حمى (قليلة) او (شديدة).. اعتمد العلم الحديث بيان (رقم) يمثل درجة حرارة الجسد.. وهكذا في سائر الحقول المعرفية .. بل تطرّف العلم التجريبي في هذا الجامع حتى صار يتعامل مع (الإنسان) كأعداد وارقام، بل وتنبأ احدهم ان يصل العلم الى مرتبة يتم فهم التصرف البشري من خلال الارقام ايضا.

..

وكـبرتُ وكـبر معـي حبـي للأرقـام والرياضيـات .. فقـال لي معلـم الرياضيـات أن المعادلـة لهـا جـوابٌ واحـد، امـا أن يكـون صحيحـاً او خاطئـاً، ولا تصـح انصـاف الحلـول او الحلـول المتعـددة..

..

كـبُرت مـرة اخـرىٰ وجعلنـي حبّـي للرياضيـات محبـاً للدقـة في كل شيء، في الـكلام، في العمـل، في الكتابـة .. دقّـةً يجدهـا بعـض اصدقائـي «اكثـر مـن الـلازم!»، وجعلنـي هـذا الحـب اصوليـاً في تفكـيري .. فهنـاك المبـادئ التـي تمثّـل الحقيقـة - كلُّ الحقيقـة-، وهنـاك الواقـع الـذي قـد حـادَ عنهـا والـذي يجـب أن يرجّـع الىٰ اصلـه.

..

كـبُرت مـرة ثالثـة وجعلنـي هـذا الحـب ان التحـق لدراسـة (الهندسـة)، فعقليـة المُهنـدس -كـما يُقـال- عقليـة مُبرمجـة علىٰ الصحيـح والخطـأ، لأنـه -مـرة اخـرىٰ - يتعامـل مـع معـادلات وارقـام لا تقبـل الخطـأ ولا تقبـل التعـدد او التأويـل. عقليـة يجعلـه يتعامـل مـع (مجاهيـل) ليكتشـفها الواحـدة بعـد الاخـرىٰ فيُصبـح فهمـه عـن الـواقـع فهـماً كامـلاً ليـس فيـه منطقـة فـراغٍ او شـك.

..

ولكنّـي غـيّرت نظـرتي قليـلاً حـين وجـدتُ (المعادلـة مـن الدرجـة الثانيـة) فعرفـتُ أنّـه يُمكـن في بعـض الأحيـان أن تكون

للمسألة (حلّين) صحيحين (في آنٍ واحد). ثم وجدت معادلات x^3 و x^4 لتزداد عدد الإجابات الصحيحة حسب درجتها.

واخيراً وجدتُ المعادلات التي حلولها تقريبية.. ولا يمكن الوصول الى نتيجةٍ حاسمةٍ دقيقةٍ فيها الا بعمليات حسابية معقدة.

وهذا ما جعلني اراجع مبدئي الاول: هل يمكن تقسيم كل شيءٍ الى (صحيح / خطأ) او (اسود / ابيض) او (واحد / صفر) .. ام لا؟

(٢)

مشكلة الكثيرين انهم حينما يتعاملون مع الواقع يحاولون النظر اليه من جانبٍ مثالي .. (صفر او واحد) ولا يوجد بينهما -عندهم- قيمةٌ تمثل جزءً من الحقيقة ابداً. وهؤلاء عادةً ما يُصابون بالتطرف في تقييماتهم، فيقعون في اخطاءٍ كثيرة.. فالطبيعة وتعقيد النظام الكوني الذي خلقه الرب وتشعب سننه وتداخلها، يجعل تقسيم الواقع الى مجموعة معادلاتٍ احادية القيمة مستحيلاً، فالواقع يأبى هذا التقسيم.

فالمتبحّر في دراسة الطبيعة يجد أن عناصرها لا ترتبط مع بعضها بعلاقاتٍ خطية - الا نادراً- بل تجد علاقاتها مبنية على دوالٍ متعددة الأسس والجذور والغايات.

فمن اراد تبسيط الأمر وفهم الواقع من خلال مقياسٍ ثُنائي، يكون كمصابٍ بعمى الألوان، يحاوِل أن يدرك

الالــوان كلهــا وهــو لا يــرىٰ الا الســوادَ والبيــاض!

..

فالطبيعــة في كثــيرٍ مــن الاحيــان تجعــل كثــيراً مــن الاجوبــة جــزءً مــن الحقيقــة وتُعطــي لــه قيمتــه بمقــدار صحتــه.. فهنــاك الصحيــح، وهنــاك الأصــح، وهنــاك الأصــح منــه.. وهنــاك الصالــح وهنــاك الأصلــح وهنــاك الأصلــح منــه.

..

نعــم هنــاك مــا لا يقبــل التجزئــة.. فالحــق والباطــل متناقضــان لا متضــادان، امــا أن يُصيــب الاول فيُخطــئ الثــاني او العكــس ..

..

فالآخر هو البحث عن (القيم) والاول (الواقع).

فالقيــم - كــما الأرقــام- ثابتــة.. حاسِــمة..دقيقة ..لا تقبــل الشــك .. ولا تقبــل التجزئــة .. ولــذا نجــد الديــن يتصــف بهــذه الصفــات لأنــه تجــلٍّ لهــذه القيــم.

..

والمشــكلة ان الكثــير يخلطــون بــين الاثنــين .. فبعــض يحــاول تقييــم كلَّ شيءٍ - حتــىٰ الواقــع- وفــق منظــارٍ ثنائــي (ابيــض/ اســود) .. فهــؤلاء يبحثــون عــن عــالَمٍ مثــالي.. وفي اختياراتهــم عن امــرٍ مثــالي .

.فالشــاب الــذي يبحــث عــن فتــاةٍ يتخذهــا زوجــةً لــه، فإنّــه لــن - واكــرر (لــن)- يجــد تلــك المــرأة المثاليــة لــه، فــلا يوجــد خَيــارٌ تــامٌ صحيــحٌ (ابيــض) تمامــاً لــه.. فحتــىٰ افضــل الخَيــارات لهــا ســلبياته..

فقد تكون الأجمل ادنى معرفةً، والأكثر مالاً اقلُ طاعةً، والاكثر اخلاقاً ادنى منزلةً .. وهكذا.

اما من يبحث عن فتاةٍ جميلةٍ طيّعةٍ خلوقةٍ عفيفةٍ عالِمةٍ فَهِمَةٍ بلا أبٍ أو اخوان! تحمل صفات الخير كلها بأعلى درجاته .. فليستعد ليُنصَّب يوماً (الأب الروحي) لاتحاد العزّاب في العالم!

..

ومن جهة اخرى ظن البعض نسبيةَ كل شيء، حتى الحقائق والمبادئ والقِيَم[1].. فحاول أن يطبقوا هذه النسبية والجزئية على ما هو ثابت وثنائي فضلّ واضل ايضاً.

(٣)

ومن هنا اقول لاخواني من الشباب -والشابات- و ارجو منهم، أن يجعلوا لأنفسهم نوعين من المقاييس:

نوعٌ احادي القيمة، وهو مقياس للمبادئ والقيم .. يعرفوا ان الحق لا يقبل التجزئة.. فالله سبحانه وتعالى موجود، ولا يمكن ان يكون الاعتقاد بفكرة وجوده و انكار ذلك صحيحاً في آنٍ واحد.. فمعرفة الحق والباطل، والعدل من الظلم، والصحيح من السقيم لا يخضع لمقياس النسبية.

---

(١) يحاول تيّار الحداثة أن يصوّر نسبية كل شيء، بما فيه الدين ونصوصه.. والمتأثر بهم يتحدث عادةً عن نسبية الحقيقة وعدم قدرة الشخص على معرفة الحقيقة غير متأثراً بواقعه وبيئته، مما يجعل اي فهم للنص غير دقيق وهو خاضع لتلك النسبية، مما يفتح الباب على مصراعيه على باب التأويل غير المنضبط في الدين والنص.

فليست الحياة كلُّها (فنّ الممكن) بل هناك قواعد ومُثُل تتمثل بقوانين الرب وسننه، لابد من الالتزام بها.

وحتى في اكثر الأمور نسبيةً كالسياسة التي لا تخضع لمقياسٍ ثنائي عادةً، هي تتأطر باطار القِيَم والمبادئ، ومن ينصب لنفسه (بارومتراً) ليغيّر اتجاهه متى ما غيّرت رياح المصالح وجهتها، فيُصبح العدو- بقدرة قادر وبين ليلة وضحاها- صديقاً والقريب بعيداً و تذهب - عنده- الحقوق والمبادئ بشخطةِ قلم ..

فهو - ومن يعتقد به وبنهجه- مراهِقٌ في السياسة، لا عارفٌ بها، و (...) سياسةٍ لا شريفها!

..

اما المقياس الآخر مقياسٌ متعدد القيمة، يستفيده لمعرفة (الواقع).. ففي الواقع لا تجد التطبيقات التامة الكاملة لتلك القِيَم الا نادراً.. فلا تجد (الصحيح التام) ولا (الخطأ التام)..

و حتى في تقييمك للناس، فلا يمكن ان تجد الذي تنطبق عليه صفات الإيمان (١٠٠٪) -الا المعصومين عليهم السلام -، ولا الذي ينطبق عليه الكُفر (١٠٠٪) بل (هم درجاتٌ عند ربَك) - كما قال تعالى-..

فليس الناس اما ملائكةً او شياطين.. فلو رأيت خطأ من احدهم فلا يجعله خطؤه شيطاناً ومُنحرفاً يجب رجمه.. بل يهبِطُ مستوى تقييمك له حسب درجة الخطأ نفسه..

وحتى الخَيارات التي ترميها الحياة امامَك ليست تابعة لثنائي (الحق او الباطل) دائماً، بل عادةً ما تكون (الصحيح والاصح) و (الشر و الأشر).. فليس العقل أن تعرف الخيرَ من الشر -فتتبعه- بل أن تعرف اهونَ الشرّين - كما في نصٍ شرعي-

فالمقياس الأول يُعطي للمرء الأصالة، والثاني المرونة في الاختيار..

فلا تَخشّبَ ولا ميوعةَ وانما هو أمرٌ بين امرين!

مناقشات و ردود



كميل البهادلي

بـدون الثوابـت «التأصــل» يتيــه الانســان في دوامــة المتغـيرات، «التفتـح» فينظـر لـكل شيء وفقهـا.. فيفقـد الأرضيــة الصلبــة في فكــره و ثقافتــه و حياتــه.



Hujub Alnoor

مــا فهمتــه مــن منشــوركم (انــه لا واقــع مثــالي يمكننــا ان نعيشــه الا بوجــود انــاس معصومين).



Mohsen Almodarresi

المغــزئ مــن المنشــور، ان الحالــة المثاليــة في التعامــل مــع الواقــع (اي رؤيــة الواقــع امــا صــح او خطــأ) اشــكالية يقــع فيــه كثــير مــن النــاس فــلا يســتطيعون فهــم وظيفتهــم، كذلــك في التعامــل مــع الافــراد .. فالمطلــق لا وجــود لــه الا نظريــاً


أيقظ طفلك
الخارق
#خواطر_للشباب

(١)

راودت البشرية منذ القدم احلاماً تجاوزت فيها ضعف اجسادها، وقواها المحدودة .. فرسمت في ادبياتها صورةً لذلك الإنسان الخارِق الذي يتميّز في قوىً يملكها ..

ومن يتصفّح اخبار العالَم، يجد غزارةِ الإنتاج في تصوير رجالٍ خارقين .. والناس تتفاعل بكثرة مع قصص الخارقين .. تتعدد شخصياتهم وقواهم إلا أن الميزة فيهم أنهم خارِقون..

من منا كطفل لم يحلم أن يُسافر الىٰ اي بُقعةٍ في الأرض في لمحةِ عين، أو أن يوقف الزمان من حوله، أو أن يستطيع الطيران في السماء ؟.. من منّا لم تدغدغ خياله مشاهد صاحب القوة الخارقة (پاپاي)! الذي لم يحتج الا لقليلٍ من (الاسپيناغ) السحري لقضي علىٰ اعدائه؟!

ولكن حينما كَبُرَ هذا الطفل ..

تغّير ميدان تفكيره .. من الخيال الىٰ شيءٍ من المنطق.

لم يعد يفكّر بالاسپيناغ السحري الذي يمنحه قوّة مطلقة، ولا صار يفكّر في ان يطير في السماوات .. بل بدأ بتطبيق ذلك عملياً.

فصار يبحث من جهة عن قوةٍ لا تُقهر.. بها يذلل عقبات الحياة ويسهّل على نفسه الأمور ..

فصار يبحث عن (العلم) ليعوّض هذا النقص ..فاكتشف

واكتشف واخترع واخترع، حتى صار يُزيل الجبال بضغطةِ زر، ويمد ذراعة ليلتقط القمر ويطوي الأرض في دقائق.. لا بقوةِ جسده. بل بقوة (العِلم).

ولكن هذا العلم لم يكن كافياً بالنسبة اليه .. لأنه عرف ان (العِلم) قوّة.. وكما يمكن أن تستخدم في البناء،كذا في التدمير .. فهناك البطل (Hero) وهناك الشرّير (Villain) يتساويان - عادةً - في القوة و يتعاكسان في الاتجاه!

..

عند ذلك .. بدء الإنسان البحث عن قوةٍ اخرى ليضبط بها قوةَ العلم، فلم يجدها الا في داخله.

فبدأت رحلةُ الإنسان عن الفضائل .. عن المبدأ، عن الخير ، عن القيم ..

فعرف أنّه يحتاج الى قوّة خارقة في (روحه) قبل أن يحتاج الى تلك القوّة في (جسده). أي يحتاج الى قوة (الجوانح) قبل قوة (الجوارح).

قوة داخلية .. ارادة لا تُقهر .. يقاوم بها نزعات الشر في داخله: نزعة الهيمنة .. نزعة الاستغلال .. نزعة (انا الحق) .. نزعة الشهوات والرذائل ..

فصار يبحث عن هاتين القوتين معاً .. لأنه عَرِف ان هاتين القوتين .. جناحان يستطيعان ان يحلِّقان به الى القمّة و يسطر بهما اسمه في اسطر التاريخ.

(٢)

ولكن .. بقيت هناك مشكلة..

من أين يأتي بهاتين القوتين؟ فهي لم تكن معه حين ولادته ..

فالإنسان يولد ضعيفاً عاجزاً.. يولد اضعفُ من قطّةٍ صغيرة، و اجهل من فأرة، وأحمق من هبنقة، واغبى من عجل ..

فالعجل يستطيع أن يقف على قدميه بعد لحظات من الولادة، و يمشي بعد ساعة ويسعى خلف امه في اليوم التالي .. والشبل يستقل عن ابيه بعد عامٍ ونصف .. اما الإنسان فتطول فترة طفولته و تطول و تطّول ..

والحيوان يولد ومعه ما يحتاج من الغريزة ..

فالنحلة تعرف منذ اللحظة الاولى كيف تبني بيتها السداسي.. و كيف تتكامل مع اخواتها وبني جنسها .. ولكن الإنسان يُخرجه الرب من بطن امِّه لا يعلم شيئاً..

ولكن .. يعطيه ما به يتوفق على الاخر.. (القدرة على التسامي)

(وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة)

فالانسان يولد، ومعه قوة ليست كمثلها قوّة .. قوّة التعلّم .. قوّة التعقل .. و الأصح (قوّة التكامل).

فالإنسان الكائن الوحيد القادر على تغيير ذاته ، تطوير ذاته .. بناء نفسه.

فيبدأ منذ الأشهر الاولى رحلة الاكتشاف ..

يريد (العلم) .. يريد أن يفهم ويعلم ..

ولكنّه لا يلتفت الىٰ ضرورة بناء روحه ، ارادته ، اخلاقه .. الا في مرحلةٍ متأخرة...

ويتمايز البشر بناء علىٰ قدرتهم علىٰ هذا التكامل.. فمنهم من يولد انساناً ويموت حِماراً! ومنهم من يولد انساناً ويموت انساناً، ومنهم من يولد انساناً و يموت مَلَكاً!

(٣)

ومن هنا اقول لإخواني من الشباب - والشابات- و ارجو منهم: أن يبدأوا اليوم - قبل غد- بتطوير انفسهم.. فمهمة بناء الإنسان يقع علىٰ ذاته و ذاته فحسب ..

فأنا مسؤول عن بناء ذاتي .. وجبر نقصها وتكامل جوانبها .. و ما الأب و الأم والصديق والمدرّس والمربّي و العالِم و المرجع الا عوامل مساعدة تنير لي الطريق. فإذا لم اكن احمل الارادة لهذا البناء فلا يقوم احدٌ ذلك بالنيابة عنّي.

فما رحلة اكتشاف الذات، فمعرفة النواقص، فالبحث عن الكمال .. الا رحلة صعبة و شيّقة في انٍ واحد لابد ان يقطعها كل انسان.

وبناء الذات يعني تطوير (العِلم والعَقل) معاً .. يعني البحث عن المعرفة، يعني القراءة والمطالعة، يعني الجلوس مطأطأ الرأس امام العالِم والأستاذ.. يعني سهر الليالي وترك الملذات والملاهي ..

وبناء الذات يعني تطوير (الروح)، تقوية الإرادة، السيطرة

علىٰ النفس، جهاد النفس، تزكية النفس.. الارتفاع في درجات الايمان .. الالتزام بالمستحبات .. سهر الليالي وترك الملذات والملاهي ...

وبناء الذات في البُعدين .. لأن العِلم من دون اخلاقٍ وقيمٍ وارادةٍ تضبطه و توجهه في الاتجاه الصحيح لا يخلق الا الابتزاز و الاستغلال .. والدمار .

والروح والاخلاق من دون عِلمٍ يغّذيه .. لا يخلق الا السذاجة والابتزاز والاستغلال .. والدمار.

فالعلم من دون ايمان يساويه، يخلق (المغضوب عليهم)

والايمان من دون علمٍ يساويه يخلق (المضحوك عليهم)! أي (الضالين)

لكن عندما يحرز الاثنان، يُصبح ذلك (الموجود) الذي يُباهي به الرب ملائكته..

فكل واحدٍ منا يمكنه أن يكون بطلاً خارِقاً! ففي داخل كل انسانٍ طفلٌ خارِق! لكّنه في سباتٍ ونوم، بحاجة الىٰ أن نوقِظَه، و نغذيه! نوقظه بالتفكر ونغذّيه بـ(العِلم والتقوىٰ)

اعرفوا ان هذا البَطَل مقيّد بقيودِ يجب ان يكسرها .. هذه القيود هي (الهوىٰ) و (الشهوات)

..

رجائي: بدل ان يفنوا شبابهم في الافلام والمسلسلات و الالعاب و .. أن يستثمروا في (البناء)..

فما يجني المرء من ساعاتٍ طوال علىٰ مسلسل سخيف نهايته كبدايته؟! ولكن لا يصرف المرء ساعةً في بناًء ذاته الا

و اسـترجع ربحهـا اضعافـاً مضاعفـة.

فبنـاء الـذات .. اسـتثمارٌ مُربـحٌ جـداً يسـتفيد منـه المـرء الـف مليـون ضعـف مـا انفقـه..

فهل يتصف تاركَه بالعقل؟

حين تطلب "الثانية"

#خواطر_للشباب



(١)

من أخطر المواضيع في حياة (الرجال) موضوع (الزوجة الثانية!).. موضوع يمكن أن يكون موضوع نقاشٍ (جاد) أو (كوميدي) أو (دراما) و قد يتحول الى سرد بطولاتٍ توازي قصص (الأكشن) حتى!

ولا ادري شخصياً لم هذا الإصرار عند بعض الرجال لطرح الموضوع، فالنقاش فيه فاكهة المجلس الشهية.. تكفي أن تذكر في مجلسٍ مزدحمٍ بالرجال مفردةً كـ(المهر) أو (الزواج) أو (التجديد) حتى يخرس الجميع و تشرأب الأعناق للدخول في النقاش.. ولا تجد ايةً يحفظها الرجال اكثر من (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) يتمنى البعض أن تُستبدل اذكار الصلاة كلها بها!

ولكن بعيداً عن الخوض في القضية، تجد سؤالاً حائراً يُطرح دائماً على المجددين: أما تجد مشكلةً في الجمع بين زوجتين - واكثر -!؟ وكيف تجد الوقت الكافي لارضائهما معا؟

فبالنسبة الى الأغلب فإن زوجة واحدة تكفيه حتى الى ما بعد الممات! لأنه يجد في الزواج مسؤوليات -يظنها البعض ورطة!- لا يريد ان يكثرها بالثانية.

وهـذا يجعلنـي افكـر: اذا كان بالإمـكان أن يجمـع الإنسـان بـين زوجتـين.. الا يكـون بامكانـه الجمـع بـين (حياتـين)؟

(٢)

يعيـش الكثـير حيـاةً احاديـة.. حياتـه كخـطٍ مسـتقيم في محـور السـينات.. كمعادلـة في احداثيـات ديكارتيـة، تبـدأ مـن نقطـة لتنتهـي الى نقطـة اخـرى..

(يولـد .. يدخـل المدرسـة .. يتخـرج .. يدخـل الجامعـة .. - زواج- .. تخّـرج .. وظيفـة .. ابنـاء .. .. مـوت)

وهنـاك دائـماً ذلـك الـشيء الـذي يسـتخدم كتبريـرٍ جاهـز عـن ممارسـة الحيـاة ومسـؤولياتها..

(بعدي صغير) في بداية الأمر..

(عندي دراسة) في وسط الأمر ..

(عندي دوام) بعد ذلك..

(عندي زوجة و اطفال) بعد ذلك الى النهاية..

هـؤلاء هـم مـن لا يقومـون بـأي شيءٍ في حياتهـم.. لا مسـؤوليات اجتماعيـة .. لا مشـاركات دينيـة .. لا اعمال انسـانية..

لأنهـم يعتقـدون أن حياتهـم الخاصـة هـي كافيـة بالنسـبة لهـم، يعتقـدون أن الحيـاة هـي أن يكسـب الإنسـان عيشـاً ثـم يعيـش بـه، أن يمتلـك بيتـاً و زوجـةً واطفـالاً.. متناسـين أن (القطـة) تمتلـك ذلـك ايضـاً!

حتـى المـرأة تتنصـل عـن أي دورٍ في هـذه الحيـاة لأنهـا صاحبـة بيـتٍ و زوجٍ واطفـال..

واليـوم قـد سـهلّت التقنيـات الحديثـة هـذا التبريـر، لأنهـا مـلأت كل لحظـات الفـراغ الممكنـة في الحيـاة.

ولكن هل خُلق الإنسان ليكون احادي البُعد؟ كلّا ..

فالإنسـان مخلـوق جميـل، ذلـك الـذي حينـما خلقـه الـرب توجـه الى نفسـه قائـلاً: (فتبـارك الله احسـن الخالقـين)

وهذا المخلوق.. أنا و أنت ..

فـ «الانسـان» يأبـى أن يُختـصر في كائـنٍ بسـيط، حياتـه كأنهـا يـومٌ يتكـرر.. مـن البيـت الى الوظيفـة لكسـب المـال ثـم الرجـوع لـصرف ذلـك المـال .. كائـنٌ يرجـع الى بيتـه عنـد المسـاء، حامـلاً بطيخـةٍ تحـت يـده اليمنـى، واخـرى تحـت اليسرى، فيصـل الى بـاب بيتـه فـلا يجـد طريقـة الا ليركلهـا برجلـه ليدخـل!

كلا ..

الإنسان اعظم من ذلك و اعظم و اعظم.

«خليفة الرب» ..«سيد الكائنات»

وذلـك يفـرض أن يتوسـع الانسـان في افقـه.. ويسـمو ويسـمو ..

ولا يكون كذلك الا اذا امتلك ابعاداً مختلفة في حياته.

فـما اجمـل أن يكـون الإنسـان ثنائـي البعـد، كلوحـةٍ فنيـةٍ لا تختـصر عـلى لـونٍ واحـد ولا بُعـدٍ واحـد.

والأجمـل أن يكـون كجسـمٍ في افـقٍ واسـع .. لـه بعـد الطـول والعـرض .. العُمـق!

وهكـذا حتـى يصـل الى الـذروة في شـخصية ذا (٧ أبعـاد).. وهـل يمكـن ان تتصـور شـيئاً (D-٧)؟

(٣)

ومـن هنـا اقـول لإخـواني مـن الشـباب -والشـابات- وارجـو منهـم: أن يحاولـوا الخـروج مـن الحالـة الأحادية، أن لا يظنـوا الحيـاة عمـلٌ واحـد متكـرر ثـم بعـد ذلـك راحـةٌ ولهـو و تمضيـة وقـت.

أن يحاولـوا امتـلاك شـخصياتٍ متعـددة مختزلـةٍ في نفـسٍ واحـدة. ومـا اصعـب ذلـك ومـا احـلاه؟!

فـأن تكـون «تاجـراً» لا يتنـافى كونـك «رسّـاما»، ولا يتنـافى الاثنـين مـن كونـك «سياسـياً»، ويمكـن ان تضيـف عليهـا «مفكـراً»، ثـم «اديبـاً شـاعراً» فـ«خبـير تغذيـةٍ» و «نحّـال»!

رجائـي منهـم إذا ارادوا ان يفعلـوا ذلـك أن يفهمـوا كِـبَرَ الجُرم الـذي يرتكبـوه تجـاه شـخصياتهم، لـو ارادوا أن يختزلوهـا في اتجـاهٍ فحسـب، لأنهـم يكبتـون بذلـك طاقـاتٍ هائلـة ويخمدوهـا الى الأبـد.

فـما اسـهل أن يكـون الانسـان «طبيبـا» و «عامـلاً اجتماعيـاً» لـه مـشروعٌ انسـاني؟

ومـا ايـسر أن يكـون «المهنـدس» «مفكِّـراً» يُحـاضر في قضايـا الفكـر والثقافـة؟

ومـا ابسـط أن يكـون «المحامـي» «فقيهـاً عارفـاً» يعلـم النـاس احـكام دينهـم؟

رجائـي منهـم ان يقـرأوا التاريـخ، ليجـدوا كيـف أن مغـيّري التاريـخ البـشري، في الـشرق والغـرب، لم يكونـوا ابـداً مـن

اصحاب البُعد الواحد.. فعلماؤنا في الشرق نبغوا في علوم مختلفة في ان واحد، فكانوا اطباءَ وحُكماء و ادباء ورياضيين ومهندسين!

رجائي منهم أن لا يظنوا المسؤوليات الاجتماعية والدينية وُضعت لأناسٍ فارغين! لا شغل لهم ولا عمل! بل وُضعت لأناس مثلي ومثلك، لهم حياة كحياتي وعيشة كعيشيك.

ولكن بعد ذلك **نصيحتي** لهم أن لا يصيبهم في ذلك الغرور، فلا يعني قراءتك لديوان شعر أنّك اصبحت اديباً، ولا معرفتك بحدثٍ سياسي يؤهلك كخبير سياسة، ولا كتابة كتابٍ واحد يجعلك مفكراً.. بل كُلُّ بعدٍ لابد أن يجتهد في سبيل حصوله بمقدارٍ كبير.

رجائي منهم أن لا يُفَرِّطوا ولا يُفرطوا، يحاولوا ان يجمعوا من كل بستانٍ زهرة، فتتيه عليهم البساتين كلها.. أن يتعلموا كيف يجمعوا بين الأمور ولا يكونوا كصاحب الصنائع السبع دون ان يستفيد من اي واحدة منها شيئا.

وطريقة ذلك سهلة جدا، أن يعرف الانسان موقعيته في الحياة (الأصل) ثم يُضيف عليها شيئاً فشيئاً.. فطبيبٌ فقيه يختلف عن فقيهٍ طبيب، لأن الأصل عند الأول طبّه والثاني فقهه وهكذا.

..

رجائي أن لا يفكروا كثيراً في الزواج الثانية والثالثة في حياتهم - و اذا يريدوا ان يفكروا فليفكروا فهذا شأنهم!- ولكن فليفكروا كثيراً في البُعد الثاني والثالث والرابع الذي يضيفونه الى حياتهم ليملؤوا حياتهم معنى.

فكمـن يتـزوج كثـيراً فسـيُنجب ذريـةً كثـيرة -عـادة- كذلـك مـن يضيـف ابعـاداً كثـيرة سـتزداد انجازاتـه في الحيـاة، فيُحبـه الـرب و يـرضى عنـه النـاس.



خواطر_للشباب

بالون

(١)

المعلق الرياضي:

هنـاك مسـاحات .. و «محمـد صـلاح» يسـتلم .. محمـد صـلاح كـول ام لا؟ .. يسـدّد ..صـلاااااح ..

آآآآآآآآآآآآآآآآه ..

شو هذا؟ .. شو هذا يا صلاح؟ ما هذا يا صلاح؟

الله عليك..

الله يا فخر العرب!

..

انتظر قليلاً

لـماذا فخـر العـرب؟ لاعـبٌ هـدّاف -بـارك الله بـه- ولكـن ثـم ماذا؟

لماذا الاصرار ان يكون رمزاً للعرب؟

هذا جعلني اتأمل قليلاً .. فتأملوا معي.

..

(٢)

تتوقـف الأمـم في صلاحهـا وفسـادها ليـس عـلى قادتهـا فحسـب، بـل عـلى صـلاح تلـك الطبقـة التـي تلتـف حـول القائـد، وتعينـه في الاتجـاه الصحيـح او الاتجـاه الخاطـئ،

تلك الطبقة الصغيرة التي يسميها البعض «خميرة التقدم والنهضة». تلك التي ان صلحت اصلحت ما فوقها من القيادة وما تحتها من الأمة.. ألا هي مجموعة «النخبة».

النُخبة هي الخِيرَة في كل مجتمع، والقمة في هرم كل تخصص، اصحاب الكفاءة.. هم الذين يقدمّون عجلة الحضارة الى الامام ان كانوا صالحين، او يقفون دون تقدمّها ان كانوا فاسدين.

والغريب.. أين ما توجّهت .. في كل زمانٍ و بيئة.. في جميع الأمم والحضارات: هناك نُخب صالحة و اخرىٰ فاسدة، ربما تميل الكفة زماناً لهؤلاء و لاولئك اخر تماماً كالليل والنهار طيلة ايام العمر، لكن لا مناص من تواجدهما معاً، فهناك نخب صالحة في اكثر الأمم جاهلية، واخرىٰ فاسدة في اكثرها صلاحا.

ولكن الفارق أن الأمم الناهضة تمجّد صالحيها وتلفظ الفاسدين.. لأنهم يبحثون عن روّاد ينهضون بهم ولا يريدون اصحاب الضجيج والعجيج.

لكن الأمم الميّتة تلتف حول فاسديها وتحارب صالحيها. تحاربهم لأنهم مختلفون عنهم، لأنهم يريدون التغيير.. واقل انواع المحاربة «التهميش»

الأمم الحيّة تحيي نخبها في حياتهم، تحيّيهم عبر الاستماع لهم وتأييدهم ، والأمم الميتة تتذكرهم بعد مماتهم، ليقيموا لهم نُصباً وتماثيل وندوات و مؤتمرات.

فالامة الميتة لا تبحث عن نخبها الصالحين، ولا تؤيدهم فتبتلي بالفاسدين.

لأن النُخب الفاسدة تملأ الدنيا ضجيجاً فلا نسمع النُخب الصالحة فننكر وجودها.. تماماً كرائحةِ جيفةٍ فاسدة تُزكم انوفنا فنغلقها عن العطر الفوّاح ايضاً.

هنا يبدأ عمل السلاح الخطير «الإعلام»

فلاعلام بدل أن يرمّز لنا الصالحين .. بحث عن نماذج «كارتونية» تُوجّه كيفما شاء، وملأ اعيننا بها. واقول «كارتونية» لأنها كافلام الكارتون يملكون ما تملك الشخصية الحقيقية -وربما زيادة- ولكنها تفتقد لأهم شيء: «الروح»

بل صار حال بلداننا -كحال الغرب- تعاني من «بالونات (بالقراءة العراقية بتفخيم اللام)» تُنفخ، وتُنفخ، وتُنفخ .. واصبح صناعتها اربح من صناعة السيارات الحديثة.. صناعة «المشاهير»

فما أسهل ان يجد الاعلام شخصيةً بلا قِيَم، ذا وجهٍ جميل، و شفاهٍ منفوخة قرمزية - ان كانت امرأة- ، وقدرةٍ على حركاتٍ موزونة .. حتى تبدأ عملية «تصنيع المشاهير»

فتقام البرامج الاعلامية .. وتوجه الكاميرات نحوها .. وتملأ الصفحات الصفراء اخبارُها: قام فلان، ثم قعد، ثم نام.. تزوّج ثم طلّق، صرّح ثم اعتذر .. اشترى يَختاً، سيارةً، بيتاً..

ثم تُعقد المقابلات المطولة معها والحديث ليس عن «سياسة» او «ثقافة» او «علم».. بل حديثٌ عن الذات.. «تسويقٌ» لهذا المُنتج الجديد.

و مـا ان انتفـخ بالمقـدار الـكافي حتـى تبـدأ مرحلـة الحَلـب! حلبـاً كفعـل «ترامـب» ببعـض الاعـراب!

يبـدأ مـن «التجـارة» فيظهـر هـذا المنتـج الجديـد مـع كل «سـيارة» جديـدة - ولا خـبرة لـه بالسـيارات- ، او مـع مكيّـف هـواء - ولا ادري مـا ارتبـاط شـخصية كوميديـة بـبرودة الجـو-؟.. و لا يصـل البعـض منهـم -لأن تصنيعـه لم يكـن بالدرجـة المطلوبـة - إلا الى مرحلـة دعايـة «معجـون الأسـنان»!

ومـا ان تنتهـي مرحلـة جمـع المتابعـين والحبايـب لتتخطـى ارقـام «الانسـتغرام» الملايـين، و «اللايـكات» الالـوف حتـى تبـد مرحلـة (الحَلـبِ الأكـبر)

تبـدأ موجـة الآراء السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة.. ايّـد فـلانُ فلانـاً - ومـا خبرتـه في السياسـة اصـلاً؟- انتقـد فـلانٌ امـراً - ومـا وزنـه في الثقافـة- وهكـذا.

والغريـب في كل ذلـك أن كل هـذه المنتجـات، تلبـس في نهايـة المطـاف الـزيّ الموحّـد!.. تمامـاً كقالـب مصنـع! اراؤهـا ، مواقفهـا، مظهرهـا الخارجـي .. كُلهـا علينـا لا لنـا! كلّهـا ضـد مجتمعاتهـا و دينهـا و ثقافتهـا .. وكأن ذلـك شرطٌ اسـاسي في عمليـة التصنيـع نفسـه.

وحتـى في «النخبـة الدينيـة» فالإعـلام يـترك مئـات النُخـب الحقيقيـة التـي تعمـل ليـل نهـار عـلى نـشر العلـم والفضيلـة، و تتوجـه نحـو شـخصيات «مشـاغبة» تعتمـد الاثـارة وسـيلة للشـهرة.

فـاذا اردت الشـهرة - والـكلام مـن بـاب السـخرية- فـما عليـك الا ان تتكلـم بكلـمات مُثـيرة والأفضـل ان تُنكـر بعـض

البديهيات و تستخدم اسلوب الهجوم.. عندئذ ستجد اخبارك تملأ الصحف الصفراء و تتسابق من اجل عقد اللقاءات وستوجه اليك دعوات المؤتمرات لتسوّق انت نموذجاً لرجال الدين.

(٣)

ومن هنا اقول لإخواني من الشباب -والشابات- وارجو منهم: أن يكونوا نُخب مجتمعاتهم.. أي يكونوا في القمّة.. وذلك لا يكون الا بـ «الاجتهاد».

فلم تُصبح النُخبة نخبةً الا بعمل وتعب.. وما وصل اليه البعض لأنهم ابنُ فلانٍ او فلتانٍ سرعان ما يتلاشى كسحابة صيفٍ رقيقة.

..

رجائي منهم أن يعلموا، ان ازمة مجتمعاتنا الكبرى ليست في عامة افرادها فحسب. بل في تلك النخب الفاسدة التي تسلّطت على رقاب الناس -وليس حديثي مختصراً على السياسة فحسب، بل ينسحب الى الفن والاعلام والعلم و..- فافسدت البلاد والعباد. ولذا فإن الحل الجذري أن نتسبدل بالفاسد الصالح، وبالأدنى الذي هو خير.. وما اجمل ان يكون هذا الصالح «انا أو انت».

..

رجائي منهم أن يفعلوا ذلك لا طمعاً بالجاه والمال، ولا

الشهرة والاعلام .. لأنهم ان فعلوا ذلك سيبيعون الوطن بما فيه بشخطة قلم وستكون القيم - لا الدنيا- عندهم اهون من عفطةِ عنز!

فأن اكون مزارعاً أُنتج للبلاد طماطةً و «خياراً» .. احبُ اليّ من أن البس الفارِه، واركب الفارِه .. واكون-عندئذ- وصولي مرتزق! لأن في الأول انتاجٌ - ولو نصف طماطة- وفائدة الناس وراحة الاخرة، و في الثانية لا شيء الا خزي الدنيا وعذاب الاخرة!

بل يفعلوا ذلك طمعاً بالخدمة! خدمة بلدانهم ، مجتمعاتهم، دينهم .. و كل ذلك معاً .

..

رجائي منهم أن يبحثوا عن النخب الحقيقية.. تلك النخب المهمَّشة.. المفكرون .. العاملون .. المضحّون .. اصحاب القِيَم والمبادئ.. الرافضين لبيع انفسهم ومبادئهم بأي ثمن..يبحثوا عنهم .. يلتفوا حولهم .. يؤيدوهم .. يستمعوا لهم.

..

رجائي منهم أن يبتعدوا عن أعلام المشاهير، فأن تشاهد كرة قدم وتلتذ بها لا اشكال فيه .. لكن ان يتحول اللاعب ذلك رمزاً في ذهنك، وقدوةً تقتدي به، ونخبةً يضع لك الرؤى والمناهج .. ومادةً يملأ عينَك واذنك .. وبديلاً عن توجهك لتلك النخب الحقيقية .. فذاك خطرٌ كبير.

أما رموز الفن - الحقيقي لا الغناء والرقص- فأياهم

أن ينخدعو بالعناوين ويكونوا «مصفقِّين» لكل لمّاعٍ فارغ! ، وحتىٰ رموز الفن الصحيح عليهم ان يستفيدوا منهم في فنِّهم ولايخرجوهم من اطرهم، خوفاً من ان «ينفجروا» في وجوههم!

لنطمح أن نكون «فخر الأمة» لكي لا نكون امةً لا تجد ما تفتخر به امام الأمم الا صانع هدفٍ او نافخ عود[1]!

(١) فصّلت الحديث عن دور النخبة في نهضة الامم و كيف يمكن ان نميّز بين النخبة الصالحة واخرىٰ فاسدة، و صفات كل واحد منها في كتيب «النخبة الجامعية و مسؤولية التغيير».

مناقشات و ردود



Husam Saleh

ليست المشكلة في معرفة اختيار الصواب من الخطأ لكن المشكلة هي في كيفية الالتفاف حول الصالح، وكيف ذلك اذا وجدت نفسك محاصراً ومهمشاً، وناهيك عن المجتمع الذي يحول افكارك الى سخرية..



Mohsen Almodarresi

وهنا بيت القصيد ..

فحينما نقول الالتفاف وتأييد الصالحين، اي تحمل تلك الصعاب من اجل اهدافٍ عُليا.. وهذا لا يفعله الا قلّة ..

فلم يقل احدٌ أن الوقوف مع الصالحين عملية سهلة ابداً.



Mekdad Al-Khuwaylidi

وما أكثر تيجان الرؤوس في بلدنا ؟! احسنتم.



Mohsen Almodarresi

حينما نترك (تيجان الرؤوس) غير الصالحين، تركهم بأن لا نلتفت لهم، لا نؤيدهم، لا نشارك في برامجهم، لا نصفقط لهم .. بل و نتركهم بالالتفاف حول «تاج الرايس» الصالح عند ذلك ستجد النهضة الاصلاحية الحقيقية .. وهذا صادق في كل حقل من السياسة و حتى الدين و..

المُتنبِّئ



(١)

قيـل لي: إن فلانـاً يُنبـئ بالمغيَّبـات .. فلانـة عدهـا (عِلگـه) مـن العبـاس (ع).. فـلان يأتيـك دليـل صِدقـه في المنـام.. فـلان عنـده تنبـؤات اقـوىٰ مـن (نوسـترداموس) وعنـده قنـاة فضائيـة و..

سألتُ: ما الطريق اليهم؟

قـال: لا عليـكَ إلا بحجـزٍ عنـده لا يكـون الا بواسـطة و.. وان كنـتَ مـن المحظوظـين سـتحصل عـلىٰ شرف لقـاء.

قلـت لـه: عنـدي هـؤلاء كلّهـم (قطّـاع طـرق)، بـل اقبـح مـن قاطـع الطريـق.. لأن هـؤلاء يسـتغلون (اعتقـاد) النـاس، و يشـبِّهون عـلىٰ النـاس دينَهـم، بـل يروّجـون لخرافـات تفيـد لتخويـف الأطفـال لا اكثـر.

قال لي: ألم تكفِكم كراماتُهم لتصديقهم؟

قلـت لـه: كلا .. فمجـرد ان يمتلـك الشـخص شـيئاً غريبـاً لا يجعـل ذلـك الـشيء (كرامـة) ولا يجعلهـه وليّـا ولا متصـلاً بالسـماء..

بـل العكـس .. اعتقـد ان الله اخفـىٰ وليّـه بـين النـاس، فكثـير مـن العلـماء و حتـىٰ بعـض المؤمنـين لهـم كرامـات ولكـن لا يجعلـون ذلـك (دكانـاً) يقتاتـون عليـه، او (فضائيـة) يشـتهرون بهـا، بـل يبقـون مجهولـين حتـىٰ يتوفاهـم الله.

وللتأكيد انقل لك خاطرة سمعتها من السيد العم اية الله السيد هادي المدرسي حفظه الله..

(٢)

نقل لنا انّه وفي ايام مكوثه في (البحرين) -لحادثة مرتبطة بالسبعينيات القرن الماضي- .. جاءني احد الأصدقاء من الشباب المؤمنين بلهفة و نقل لي عن تعرّفه على ولي من اولياء الله، صاحب الكرامات و الارتباط بالسماء؟

قلت له: من هذا و كيف تعرفتَ عليه؟

قال: دخل عليّ - في متجري- قبل اسبوع رجلٌ هَرم، ذو لحيةٍ طويلة و ملابس متسخة، تقربّ مني و اشار لي الى فمه، فعرفتُ انّه لا يستطيع الكلام، سألتُه عن حاجته..

ففتح لي (طوماراً)[1] كبيراً، قد نُقشت عليه كلمات متعددة، فصار الرجل يشير اليّ الى كل كلمةٍ، ليكوّن بها جملةً - فعرفتُ انّ هذا طريق محادثته-..

فقال لي: أنا .. مسافر .. جواز .. انتهى .. انت .. تجدد .. جواز .. انا!

فضحكت من كلامه وتمتمتُ: ولِمَ ازعِجُ نفسي بتجديد جواز شخصٍ اجنبي لا اعرفه.

لكن لم اردّه - استحياءاً منه او ربما تنفيذاً للأمر الالهي بعدم نهر السائل- و تركته يتسكع في متجري..

(١) الطومار: الصحيفة أو الكتاب أو الوثيقة أي ورقة ملفوفة ومشدودة ومحزّمة

بعـد دقائـق دخلـت عـليّ امـرأة، فأشـار لي صاحبـي، و فتـح طومـاره ..

:(انـت .. قـال .. امـرأة .. شـجار .. زوج .. خـروج .. لا .. اذن)

فقلـت لهـا: هـل تشـاجرتي اليـوم مـع زوجـكِ و خرجـتِ بـلا اذنـه مـن البيـت؟

فـردّت عـليّ المـرأة مسـتغربة - وكانـت مـن الجـيران- : ومـا ادراكَ بذلـك، فـلا احـد يعلـم بـما حـدث قبـل دقائـق في بيتـي..

فـصرت في حـيرةٍ مـن امـري.. اذ دخـل عـليّ شـاب، فاشـار الي مـرة اخـرى صاحبي:

(انـت .. قـال .. الشـاب .. لا .. صـلاة .. صبـح .. غسـل .. جنابـة)

فقلـت للشـاب: لِمَ تغتسـل اليـوم غسـل الجنابـة و بطلـت بذلـك صلاتـك ؟

ففكـر الشـاب وقـال مسـتغرباً: نعـم.. كان عـليّ غسـل الجنابة، لكنّـي نسـيتُهُ و صلّيـتُ الصبـح بلا غسـل..

فعَظُـمَ الرجـل في عينـي، و ايقنـتُ أنّـه وليٌّ مـن اوليـاء الله صاحـب كرامـةٍ ومنزلـة اذ يُخبِـر عـن سرّ النـاس، فأخـذتُ جـوازه بـكل سرور و جددتـه، ومنـذ ذلـك اليـوم صرتُ مـن اتباعـه، واليـوم جئـت اليـك لكـي ادعـوك لزيارتـه و التـبرّك بـه!

يقول - والكلام للسيد العم-: قلت له: لنذهب اليه!

..

فقال لي صاحبي: هل اعتقدتَ به الان؟ قلت: كلا.

..

فذهبنا اليه.. دخلتُ عليه، فوجدته كما وصف لي صاحبي.. ذا لحيةٍ طويلةٍ بيضاء يتخللها خطوطٌ قليلةً من السواد، وعليه جُبّة خزّ و بيده مسبحة طويلة، وقد سكن في بيت صاحبي وحوّله الى مكتبه الخاص وصاحبي صار خادماً له..

فلما إن وقع عينه عليّ: حتى فتح طوماره الطويل و اشار الي:

(انت .. عدو .. شاه .. ايران)

وكان صادقاً، اذ كنتُ اسلامياً وكلُّ اسلاميٍ حركي مخالف لحاكمٍ ظالم كحاكم ايران (الشاه).

(أنت .. جيب .. ملابس .. رسالة .. اخت .. خارج .. سفر)

وكانت المفاجئة انه صدق فيما قال!

إذ كانت في جيبي رسالة قد تلقيتها للتو من اختي خارج البحرين، تحدثني عن نيّتها السفر.

فقال لي صاحبي - وقد بدا على ملامحه زهوةُ الإنتصار-: هل اعتقدتَ به الان ؟

قلت له: كلا .. والف كلا ..

قال: ولِمَ؟

قلت: لأن هذه الأمور يُمكن ان يكون مصدرها (الشيطان)، فمن كان ولياً من اولياء الله لا يجعل كراماته

بـابَ رزقٍ ولا وسيلةً للحصول على الاكل والشرب والمسكن والخدمة المجانية، ولا يطلب بذلك شهرةً ولا اثراً..

فقال لي صاحبي بعصبية: كلا .. انّك حسدتَه .. انتم الـ(معممين) طالما تحسدون اولياء الله، لأنهم يسدون عليكم باب رزقكم ..

ولمّا رأيته لا يقتنع بكلامي .. نصحتُه ثم انسحبتُ بأمانٍ منه ..

مضت الأيام ..

وبقي صاحبي ملتزماً مع صاحبه .. و بقيتُ رافضاً له..

بعد حوالي سنة .. جاءني صاحبي، قال لي: سيدنا، اشكر الله أن خلّصني من ذلك (الشيطان)!

فقلت له: ما الذي حصل؟

فقال: بعد أن اشتدت علاقتي به، وازدادت قناعتي به بدرجة اقبل كل ما يقوله لي، .. بدأ (بالتحدث) معي! فعرفتُ انّه لم يكن ابداً اخرساً..

فقال لي: فلان .. هل تُصلّي؟!

قلت له: نعم.

فضحك ساخراً: لا توجد صلاة؟

قلت: او ليس النبي قد امر بها؟

فزادت ضحكته الساخرة: لا يوجد نبي؟!

فقلت بحالة دهشة: او ليس الله قد ارسله؟!

فقال: كلا .. كلّه كذب ودجل .. لا يوجد رب و لا خالق،

كلّه وهمٌ في وهم..

فصُدمتُ من كلامه، لكنّي تذكرتُ كلامك وحوارك.. فطردتُهُ من بيتي.

يقول: فقلت له: احمد لله، ان ايمانك بالله كان اقوى من ايمانك به .. والا فكان بالامكان ان تنحرف كما انحرف غيرك..

(٣)

يا صديقي ..

فهل بعد ذلك نصدق كل صاحب كرامة و صاحب (دكان) مزيّف ..

خلاصةً: الدين يؤخذ من اصحابه، من اهل البيت عليهم السلام ومن العلماء الربانيين الذي وصفهم الله، ولا يؤخذ عن طريق منام او كرامةٍ لشخص.. ومن جعل معتقده مبنياً على بعض الغرائب لأشخاص يكون ذلك المعتقد كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يومٍ عاصف.

كرّهتمونا
بـ(اللّه)!



«كرّهتونا بالله .. كلّه حلال و حرام.. دعوفونا!»[1]

نعم عزيزي..

انت عندك مشكلة .. لأنك لا تريد (الله) ، بل تريد اله علىٰ مقاسَك..(اله) يقف معك في المشاكل، يحل لك القضايا ..يشافي مرضاك .. ينجحك في الامتحان .. يُنعم عليك.. يُعطيك .. بس لا يريد منك شيئاً!.

تريد اله لا يطالبك بشيء .. لا التزام.. لا حرام و مكروه .. لا واجب و مفروض ..لا طاعة، لا عبادة، لا حق الناس .. لاشيء!

تريد اله يُعتبرك (حالة خاصة) .. يُدخلك جنّة من دون عمل .. يقبل تبريراتك .. اصلاً تريد اله ما عنده نار .. كلّه رحمة بلا فرق بين المؤمن والفاسق .. بين الظالم والمظلوم ..

انا اقصد ان اكرّهك بهذا الإله! لأن هذا الاله – عزيزي– غير موجود .. هذا (وهمُ الهٍ) صنعتَه لنفسك .. ببساطة هذا الاله هو (الهوىٰ)، هوىٰ نفسك.

..

انا وظيفتي الشرعية أن ابيّن لك، أن آمرك بالمعروف، أنهاك عن المُنكر. هذا ليس ديناً صنعتُه انا.. هذا كلام الرب..

---

(١) عبارة متداولة يجيب بها البعض علىٰ الآمرون بالمعروف والناهين عن المنكر.

رسالة الأنبياء .. الدين الذي ضحى من اجله الائمة الاطهار (ع).

..

عليّ أن ابرّي ذمتي امام ربّي، وارجو ان ترجع الى الصواب.

لذا اتعمّد ان اقول لك المرّة بعد الأخرى (حلال .. حرام) حتى تتذكّر دينَك .. نبيَّك .. ائمتك .. ولعلك ربما (تهتزّ)- بعد المرّة الالف- فتصحو.

مناقشات و ردود



Mohammed Ali Toman

أحسنتم النشر سيدنا العزيز. وتبقى الحكمة القرآنية قائمة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). مودتي واحترامي لكم



Mohsen Almodarresi

يبقى الرفق هو الاصل ولكن هناك من لا ينفعه حتى الاعجاز الالهي.. فلا يكون تهجمه بسبب خطأ في الاسلوب بل بسبب عِنادٍ داخلي.



رضاوي الحسيني

فعلاً نجد هكذا أشخاص في مجتمعاتنا، اذ يحللون الحرام ويحرمون الحلال.. وحتى الحوار معاهم متعب جداً. نصيحه سيدنا للحوار مع هكذا حالات؟



Mohsen Almodarresi

يجب بيان الحق مع الحفاظ على الهدوء والسكينة و عدم الانفعال و تكون الدعوة (بالحكمة والموعظة الحسنة) فذلك يترك اثراً ما، حتى وان عاند الفرد، الا أن اثره سيظهر ولو بعد حين، فحينما تهدأ النفس و ترتفع حجب الغفلة والغرور والعناد، و يستيقظ العقل فيؤثر الكلام الايجابي فيه.

مناقشات و ردود



يونس عاشور

أحسنت سيدنا العزيز كلام في غاية الأهمية ولكن السؤال هنا كيف نحبب هؤلاء الي الدين حتى يرجعون إلى طريق الحق ؟



Mohsen Almodarresi

الدعوة يجب ان تكون بالحكمة والموعظة الحسنة .. دائماً وابداً.

وحتى الشدة في بعض الأحيان - مع المعاندين- أيضاً لها حكمتها ، ولا يقصد منها الانتقام والتشّفي، ولذا سُميّت بعض العقوبات (تعزيراً) مما يدل على أن هدفها منع الرجوع عن الفعل الخاطئ.



Jassim Abidi

احسنتم سيدنا ولكن المهم هو طريقة النصح، اليس كذلك؟



Mohsen Almodarresi

ليس كلامي فيمن يعصي الله وهو يرجو رحمته ،بل من يتهجم على من يرشده الى الطريق الصحيح، حتى وان كان باسلوب جميل.. ويومياً ارى - في صفحات التواصل- اولٰئك الذين يتهجمون على اشخاص بهذه الكلمات لمجرد انّهم انتقدوا فعلاً خاطئاً .. فيتهمونه بالتطرف.

مناقشات و ردود



Waseem Baghdadi

ولو كنت فظا غليظ القلب، لانفضوا من حولك.



Mohsen Almodarresi

أمرنا الدين بالرِفق، ولكن لا يكون الرفق على حساب الدين نفسه، فهناك فرق بين (المداراة) و بين (المداهنة) ..

لأن هناك فرق بين العاصي وبين المعاند، وحتى القران الكريم تارةً يستخدم اسلوب (النَهر) و (يصعق) كقوله (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) او قوله: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)

مما يدل على مشكلةٍ في الشخص تحتاج الى تذكيرٍ دائمٍ بها .



Waseem Baghdadi

اذا اعرض فانذاك، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا بعد ان تدعوه (بالحكمة والموعظة الحسنة. احسنتم

خواطر سريعة
(مُلحقات الخواطر)



من أنا؟

اتكأ على الكرسي، اطلب كأس عصير طازج! اضع رجلاً على رجل، أُخرج هاتفي، اغرِّد:

على رئيس الوزراء أن يعالج الأزمات وإلا! .. وزير النفط: قُم بواجبك! أيها المهندسون: استخرجوا لنا النفط!، أيها الجنود: اسهروا على أمن بلادي! أيها العمال: نظّفوا (اوساخي) التي ارميها لكم لتنحني ظهوركم! أيها الأطباء: عالجوا الأمراض.. وفّروا العلاج. أيها الطاقة: الويل والثبور إن انقطع التيّار دقيقة واحدة .. أيها الأب: اعمل واعمل، و وفّر لي مصروفي ولكن ايّاك أن تتدخل في شؤوني ..

في هذه الأثناء (في ظل الأمن والصحة والطاقة و.. جهد عشرات الالوف) ارفع رأسي: لأجد (النادل) ينتظرني ليقدّم لي العصير الذي طلبته.

ارتشف من العصير شيئاً .. -المح في نهاية الـ(Coffe) فتاة تنظر اليّ- .. ارفع صوتي على الشاب المسكين (النادل) -لإثبات شخصيتي الذكورية-: (هو هذا عصير لو زقنبوت)!

اضرب الكأس بقوة على الميز ليصدر صوتاً ليزيد انتباه الناس.

-اصدّق غضبي المُصطنع-: (صوچي اللي بقيت بهذا البلد! صدق ما بي خير!)

يعتذر الشاب المسكين ويتعهد باستبدال الكأس.

ثـم افتـح الكتـاب الـذي بـين يـدي.. (نعـم .. مـا اجملهـا مـن روايـة حـب!)

هل عرفتم من انا؟

نعـم.. لســتُ شـخصاً بـل (ظاهـرة).. ظاهـرة فئـةٍ لم تفهـم مـن الحيـاة الا القليـل.

(٢)

حقـاً: توزيـع المسـؤوليات (سـهلٌ)، ولكـن العمـل بالمسـؤوليات (صعب)

حقاً: المـال لا يصنـع الإنسـان، بـل يغلّـف سـوءاته فقـط بغـلافٍ جميـل، وربّـما انحـطّ البعـض كلـما زاد مالهـم.

حقـاً: ان الملابـس الأنيقـة، والمطاعـم الفاخـرة، و (القهـوة) لا تجعـل من الإنسـان (انسـاناً).. بـل الإنسـان يُصنـع بـ(الأخلاق).

حقـاً: ان مـن يملـك كلَّ شيء، ثـم لا يملـك (اخلاقـاً) تزينـه .. لا يعـدل مـن لا يملـك شـيئاً الا (الاخـلاق).

حقـاً: مـن اللـؤم ان يحقِّـر الإنسـان مـن هـو دونـه، ويخضـع لمـن هـو فوقـه.. بـل ذلـك السَـفَهُ بعينـه.

حقـاً: مـن يظـن نفسـه قطعـةً مميّـزة وماسـةً يتيمـة في هـذا الوجـود.. فليفكّـر مـاذا قـدم في حياتـه؟ للآخريـن، للديـن، للوطـن.. ثـم يفكّـر مـاذا قـدّم الاخـرون لـه، فهـل أنـا ممـن اعطيـتُ اكثـر؟ ام اخـذتُ اكثـر؟..

حقـاً: مـن لا يفهـم سـنة الجـزاء والكسـب الالهـي، لا يُـدرك أنّ مـن لم يـزرع لا يحصـد، وإن مـن يطلـب اجـر مـا لم يعمـل، كمـن يسـرق مـا لا يملـك.

خُداع!

سـألـه المعلـم: مـا اسـم الجـرم السـماوي الـذي يظهـر كل يـوم في سـماءنا و ينـير لنـا الحيـاة؟

سكت الطالب لأنه لم يكن يعرف الاجابة..

سمع صوت زميله الخافت من وراءه: قل (بطيخ)!

فـرح التلميـذ، وقـال بمـلأ فمـه بتلـك الـبراءة الطفوليـة: (بطيـخ)!

ارتفـع صـوت المعلـم والاطفـال بالضحـك عـلى هـذا المسـكين!

منـذ ذلـك اليـوم، عَـرِف الطفـل: أن لا يثـق بـكل مـن يتظاهـر بالنُصـح لـه، فـما اكثـر (النصائـح) التـي لا يُـراد منهـا الا (الخـداع)..

منـذ ذلـك اليـوم، عَـرف الطفـل: أن لا يكـون (بسـيطا) في عـالم (معقـد)..

وكـبر الطفـل و كـبر .. وعـرف قصـة خُـداع ابليـس لآدم ..وعـرف ان المؤمـن (كَيِّـسٌ فَطِـنٌ) لا (كيـسُ قطـن)!

عـرف ان المؤمـن ليـس مـن (يمـشي بجنـب الحائـط)، بـل الـذي يتصـدى للحيـاة .. لا يظلـم ولا يسـمح ان يُظلـم، لا يخـدع ولا ينخـدع ايضـا .

ثمن الخُنوع

تعلمت منذ فترة طويلة .. ان ثمن (المقاومة) اقل بكثير من ثمن (الخنوع)

كثيراً ما اسمع كلمات البعض.. الذي يطالب بالخنوع لأنه ريد ان يعيش في (سلام)، وهل احدٌ لا يريد ذلك؟! وهل القتال الا (كُرهٌ لكم)؟

ولكن متى يفهم هؤلاء.. ان ثمن (السلام) هو (الاستعداد للحرب)، لا (الفرار منه). لأنك تواجه عدواً يجعل السيطرة عليك (عقيدة) له، تواجه عدواً يرى قوّتك خطراً عليه.. تواجه عدواً لا يتركك مهما انسحبت الى الوراء و اعطيتَه التنازلات.. سيلاحقك حتى الى جبال تورابورا!.. لأنه يراك (عبداً) لا غير.

فهذا العدو حينما يراك (ترفع مقولات السلم) في زمن الحرب.. يستسبع عليك لا اكثر!

اخي العزيز.. حينما تُريد ان تجنّب بلدك ويلات الحرب -وكلنا يريد ذلك- تذكر: ان (القوة) تمنع الحرب، لا (الضعف)، وان (الورد) يمنع الحروب حين تُعطيها لمن يؤمن بها، اما من يؤمن بأن (ما لا يؤخذ بالقوة يؤخذ بالمزيد من القوة) كما كان يقول «شارون» .. فإنه لا يجابه

الا بالقــوة.

تذكـر، كـما الطفــل المشــاكِس الــذي يُـبرز عضلاتــه عــلى ضعفاء الاطفـال، ان تركـه الاخـرون، تفرعـن عليهـم، ولكـن ان صفعوه مــن اول يــوم.. عَــرِف انــه ســيُضرَب اذا ضَرب.. فســيتركك وشــأنك..

هــذا هــو (الــردع) و (تــوازن الرعــب) في مصطلــح العســكر والسياســة.

اللهــم ارحــم شــهدائنا الأبــرار و انصرنــا عــلى مــن اراد بنــا ســوءاً.. يــا كريــم.

سنتان في جمهورية الفيسبوك!

ذكرتني «برمجة آلية» في رسالةٍ خاصة، بأن لليوم ميزةُ على غيره.. فهو الذكرىٰ السنوية لدخولي في هذا العالم، و قبولي مواطناً في «جمهورية فيسبوك»!

ففي مثل هذا اليوم، قبل عامين وُلدتُ «الكترونياً»!، و وُلدت صفحة تحمل صورتي وتحاول جدلاً ان تعبّر عن هويتي!

فقررت ان اهيم في ذكرياتي.. لأجد ما تعلمته من العيش في هاتين السنتين الماضيتين، في هذه الدولة الجديدة، بل العالم الخاص.

رأيت أن لهذا العالم قوانينه الخاصة.. إذا لم ترعَها ستُطرد منه شرَّ طردة! .. لا اقصد قوانين «مارك» و جماعته، تلك التي تطبّق كقوانين بلدي: بصورة انتقائية على الفقير دون صاحب «الضلع» القوي .. لتصنع من الدولة مملكة قمعية بحكم القانون!

بل اقصد قوانيناً غير مكتوبة .. يفرضها مواطنوا هذه الجمهورية.. ابناؤها.. المتابعون و الاصدقاء..

وهذه ما حاولتُ ان اراعيها طيلة هذه الايام الطويلة:

تعلمت .. أني لا اظن اصدقائي (Pixel)ات فارغة واسماء وهمية فقط.. بل اتذكر أن وراء هذه الصورة وذلك الاسم: (انسان) .. يعيش في الواقع كما اعيش.. له حقوق و واجبات .. فلذا .. تعلّمت ان احترمه، ان اناقشه بهدوء وبعيداً عن الحمية والتعصب!

فاذا سلّم عليّ .. ارد له السلام! واذا ناقشني اجبته .. واذا اخطأتُ بحقِّه اعتذر اليه.. تماماً كرجلٍ كامل في السوق او المسجد.

تعلمت ان لا انقد احداً -اذا رأيتُ منه ما لا ارىٰ- في جوٍّ عام .. لأن ذلك انتقاصٌ منه و اثارةٌ للعناد، بل (الخاص) مكانٌ واسع .. يسع كلام السر وغيره.

رأيتُ في هذا العالَمِ .. أن (الإعجابات) نصيب (الصور) دون (الفِكر).. فكم من صورةٍ فارغة المعنىٰ يحبّها الاصدقاء، وكم من فِكرةٍ دسمة، لا يلتفت اليها احد!

رأيتُ اناساً صامتين.. يتابعون بصمت .. لا تجد له (منشوراً) ولا (تفاعلاً) و لا (اعجاباً) او (تعليقاً).. ولكنّه كالروح .. يعلم الكل بأنه موجود ولكن لا ترىٰ له اثراً!

تعلمت ان لا اكتب لبيان رأيي .. بل لاحداث فارقٍ في مُحيطي.. فشتّان بين كتابةٍ استفزازية لابراز العضلات، وكتابةٍ تريد أن تُقنع الاخر وتعدّل مساره.

تعلمت أن احاول استخراج (الطرف الصالح) عند الاخرين.. فلا اكتب مثلاً: (من لا يعجبه كلامي فليحذف

.. و «الله ويــاه!») ولا اكتــب اســفل المنشــور (موضــوع ليــس للنقــاش) .. بــل اكتــب (تعليقــك دليــلٌ عــلىٰ وعيــك)!

تعلمـت أن لا انعـت مـن خالفنـي بنعـوتٍ سـيئة.. فليـس كل افـراط (دعشـنة)، ولا كل تفريـط (الحـاد)، ولا كل مـن يخالـف رأيـي السـياسي (فاسـد).. ولا كل مـن يدافـع عـن بلـدٍ (ذيـل)! .. بـل قـررتُ مُسـبقاً ان احـذف كلَّ هـذه المفـردات مـن قامـوس كلامـي. لأني اكـره اكثـرَ شيءٍ: الاتهـام والسـب!

تعلمـت أن لا اسـتهزء بشـخصٍ مهـما كان مسـتواه، فـكل شـخصٍ محـترمٌ عنـد نفسـه ولـه كرامـةٌ لا اخدشـها (انـا) حتـىٰ وان خدشــها (هــو).

تعلمـت ان اوقّـر الكبـير .. و أُداري الشــاب والصغـير .. فاراعـي شـيبةَ الكبـير - حتـىٰ ولـو لم ارَهـا-.. واتحمّـل تجـاوز شــابٍ حتــىٰ وان لم اعرفــه..

تعلمـت أن خســارة النقــاش احيانــاً افضــل مــن خســارة الشــخص نفســه، وان كــسر ارادتــه وافحامــه لا يعنــي تغيــير قناعتــه.

تعلمـت .. ان اكـون دقيقـاً وحَـذِراً .. لأن كل كلمـةً اكتبهـا يراقبهــا المئــات وربــما الالــوف مــن الاصدقــاء.. فسيحاســبوني عليهـا.. ومـن فوقهـم (ربّ) يؤاخـذني. فـلا اكتـب - او اعلّـق- حـين الغضـب .. ولا حـين التعـب .. ولا أُسـتفز..فلي المزيـد مـن الوقــت للجــواب والــرد.. ولا اســتعجل. واتذكــر: رحــم الله امــرئٍ قــال فغنــم، او سَــكَت فســلم.

تعلمـت ان اكتــب مــا اعتقــد بــه .. لا مــا يطلبــه المشــاهدون! فــلا ابحــث عــن موضــوعٍ شــائعٍ لاكتــب فيــه.. فكــم مــن

(عركـةٍ) و (ضجيـج) .. سرابٌ لا اكثـر! واذا مـا اشـبع البحـث فيـه او لم يكـن هامـاً .. فاتـرك النقـاش فيـه الى الاخريـن.

تعلمت .. مهما حاولتَ ..

سيكون مـن يخالفنـي بالـرأي.. مـن يسـتفزني .. من يسـتهزء.. او عـلى الاقـل مـن لا يقتنـع بـما عنـدي -وليسـت كل الحقيقـة عنـدي-

فاتقبل أن هناك من لا اعجبهم .. ولا يعجبوني..

ولكن لا يعني ذلك ان اصطدم معهم ..

ولا اطردهـم مـن حسـابي، ولا الغـي متابعتـي لهـم - الا في حـالات نـادرة-، لأني ان حذفـتُ كل مـن يخالفنـي في الـرأي، فكيـف انفتـح عـلى الـرأي الاخـر..

واخـيراً انتـج عامـان مـن العيـش في هـذه الجمهوريـة: الاف الاصدقـاء الرائعـين! يشـاطروني بعـض همـي و ارائـي.. تطـوّرت علاقتـي ببعضهـم مـن عـالم (الفيـس) الى الواقـع الحقيقـي.. فكـم مـن مـرة يسـألني صديـقٌ عـن شـخصٍ جديـدٍ اجالسـه واحادثـه: مـن أيـن هـذا؟

فاقول: لا اعلم .. لكنه جيراني في (جمهورية الفيسبوك)

نفاق الساسة!

اذا اردت معرفة (النفاق): ذلك الذي لا ينحصر في المتستر بالدين، بل يشمل ايضاً من يتستّر خلف شعارات الدفاع عن حقوق الناس البرّاقة..

اذا اردت معرفته فعليك بمقياس جميل يضعه لنا المعصوم (ع): انظر الى كلامه، فاذا وجدتَ فيه (فُحشاً) او (بذاءةً) او (سلاطةً - حِدة و جرح الاخرين-) فاطمئن انه منافق متستر ليس الا.

ومن كان منافقاً فإنّه يمتهن (الكذب)، فلا يُصدَّق في كلمةٍ واحدة من كلماته.

فعن الصادق (ع): «**إنَّ الْحَيَاءَ وَ الْعَفَافَ وَ الْعِيَّ عِيُّ اللِّسَانِ لَا عِيُّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ**»

وعنه عليه السلام ايضا:

«**وَ الْفُحْشَ وَ الْبَذَاءَ وَ السَّلَاطَةَ مِنَ النِّفَاقِ**»

يُعلمني الإنتظار

سيّدي يا صاحب العصر (عج) .. لي في انتظارك نهج حياة:

(١)

يعلمني الإنتظار: أن قِدَم الحق لا يغيّر من موقعه، فـ(١١١١) عام على غيبتك لم يغيّر من صِدق قضيتك ولا تناسها العالَم، فليس كلّ ما فاتَ مات.

(٢)

يعلمني الإنتظار الجد.. فمقاعد صفوةِ انصارك محدودة والطلاب كثير! إذ يتنافس نساؤنا وبناتنا على (٥٠) مقعداً في تلك الصفوف، ورجالنا وشبابنا على الـ(٢٦٣) الأخرى.

(٣)

يعلمني الإنتظار محاولة تسلّق قلّةِ الإيمان.. لا الإكتفاء بسفو حها.

(٤)

يعلمني الإنتظار بناء الذات، ايمانياً واخلاقياً وعلمياً.. حتى اكون مؤهلاً لنصرتك حين قيامك.

(٥)

يعلمني الإنتظار أن أجعلك محورَ حياتي، حبّي وبُغضي، سكوني وحركتي، صداقاتي وعداواتي .. كلّها تدور حولك لأنك محور (الحق) يدور معك حيثما دُرت.

(٦)

يعلمني الإنتظار أن ابحث عن بصيرةٍ اميّز به الصديق المؤمن عن العدوّ المنافق الماكر، فلا تشغلني حلاوةَ كلامه عن علقمِ فِعاله.

(٧)

يعلمني الإنتظار: أن ابحث عن (المُنتظرين) فأنتمي لهم، واتعاون معهم مكوناً (عُصبة الإيمان) اقاومَ بها (عُصبةَ النفاق) واتباعها.

(٨)

يعلمني الإنتظار أن العيش في الماضي - تارةً- هو

الــذي يهــيء المســير لمســتقبلٍ مُــشرق.

(٩)

يعلمـني الإنتظـار أن اقــول لنفــسي - في لحظــة يقظــةٍ منهــا– كفــىٰ! كفــىٰ لهــواً او لعــب.. كفــىٰ ذنبــاً او تقصــير .. تحمّــلي مســؤوليتكِ ..قاوِمــي الهــوىٰ وضغــوطَ العِــدىٰ.

(١٠)

يعلمـني الإنتظارالحركــة لا الســكون فانتظــارك عمــل وقيامــك أمــل.

(١١)

وأخــيرا .. **يعلمـني الإنتظـار:** أن لا أيــأس، أن اعيــش الإشــتياق..كالسـياب .. (شــوق كلَّ دم الغريــق الى الهــواء).. أن اصفَــع رِجـلي كلّ يــوم ثلاثــاً مناديــاً (العجــل يــا مــولاي) .. أن أعيــش (الأمــل)، ففّــي ذِكــرِك ولادة الأمــل كلُّ الأمــل.

صفة الجاهل

لم اعـرف معيـاراً ادق لمعرفـة الجاهـل كمعيـار: الافـراط او التفريـط.

فـاذا احـبَّ عبـد، واذا كـره حقـد. متشـدد في الديـن يومـاً، كافـرٌ مسـتهتر بـه يومـا اخـر..

وكـم رأيـتُ في حيـاتي مـن هـؤلاء؟! ينتقـل بـين افـراط في امـر وتفريـط فيـه، ينقلـب تمامـاً وكأن الله لم يفـرض عليـه الاعتـدال في كل شيء.

حينـما نـرى هـذه المظاهـر نعـرف لمـاذا جعـل الله سـبحانه وتعـالى خـيرَ الدنيـا والاخـرة مـع (العلـم) و شرهمـا مـع (الجهـل)..

نعـرف لمـاذا جُعـل معيـار الاتبـاع الصحيـح هـو المبنـي عـلى (اخـذ العلـم)..

فالجاهـل لا يُـرى الا مُفرِطـاً او مُفَرِّطـا، كـما قـال امـير المؤمنـين (ع)؛ فايانـا ان نكـون مـن الجاهلـين.

موعظةٌ من «بوتِنس»!

«بوتِـنس» نبتــةٌ صغــيرة تعيــش بهــدوء في زاويــة غرفتــي.. غرســتُها بنفســي و يربطنــي بهــا عقــدٌ بســيط: اوفِّــر لهــا الغــذاء والمــاء والدُفــئ والحِمايــة.. وتعطينــي الراحــة النفســية كلــما نظــرتُ اليهــا..

اليوم، نظرتُ اليها وصرتُ افكر:

هــذه النبتــة الصغــيرة، خُلِقَــت لهــدفٍ في هــذا الوجــود، ولهــا غايــة، وعمــل..

وظيفتهــا -ربــما-.. أن توفِّــر لي الراحــةَ بجمالهــا، وأن تطهِّــر لي الهــواء باوراقهــا.. فهــي تؤديــه بأكمــل وجــه، كأي موجــودٍ آخر.

فكل الكائنات تؤدي ما عليها كاملاً غيرَ منقوص.

ولكن: هل انا ايضا؟

انــا الانســان.. انــا الحُــر.. انــا المُختــار.. هــل اديَّــتُ وظيفتي؟!

هنــا يكمن الســؤال.

يخــالُ لي انَّ النبتــة تجسَّــد لي نــداءَ ربِّهــا: **أفحسـبتُم أنَّـما خلقنـاكُـم عبثـا وأنَّـكـم الينـا لا تُـرجَعـون؟!**

الوقت الضائع

٣ دقائق، معدل الوقت الضائع (البديل) لكل شوط من مباريات كرة القدم.

تأخيرٌ هنا، خطأ هناك، تبديلٌ ، أو جزاء .. ثواني تُجمع ولحظات تُراكم، تُحتسب بدقة لتكون للفريق الخاسر فرصة اضافية لعلَّه يبلغ ما لم يبلغه في ٩٠ دقيقة، وكثيراً ما تجدها كذلك.

ويعرف محب الكرة، أن قمة اثارتها حين يسجل فريقك هدف الفوز في الدقيقة (٩٠+٥) من عمرها.

ولكن، تأملتُ.. اذا احتسب الحكم الرابع ما يضيع من عمر الشوط، من يحسب الوقت الضائع من كل الحياة؟!

وما اكثرها؟!

تلك الدقائق او الساعات المهدورة.. (انتظارٌ) هنا، (گعدة) هناك .. (صفنةٌ) عبثية هنا او (انشغال) بحدثٍ هناك، .. تلك الدقائق التي قضيناها بين (اليقظة) و (النهوض)، اليقظة من النوم والنهوض من الفراش! تلك اللحظات التي اقفَلنا اعيننا على صفحة الهاتف، ننتظر انتهاء تحميل المقطع، او المتصفح تحميل موقع النت! و تنتظر تحميل المقطع في الهاتف..

كنت افكّر، لو كان بالامكان ان تُجمع تلك الازمنة كلِّها..

ثم تعطي عُمراً (بدل الضائع) للانسان، كم كانت ستطول اعمارنا؟! وكم كنا سنستثمرها في تعويض ما فات من حياتنا؟ كم ستكون حاسمة لنا؟! ولكنه حُلمٌ مخملي لا اكثر.

حقاً.. ان احد الفروق الهامة بين العظماء وغيرهم، قلّة الوقت الضائع عندهم، فانهم يستغلون اوقاتهم (ابشع استغلال!، و يُصبحوا بُخلاءً على اوقاتهم كبخل البعض على درهمم ودينارهم.

نعم،كما لا يخلو شوطٌ من بعض الوقت الضائع، كذلك لا تخلو حياة من وقتٍ تالف.. فتلك سُنة الحياة، ولكن التحدي الحقيقي هو في استغلال الباقي منه بصورة اكمل

الذاكرة.. ممتلئة!

تجبرني (سعة الخزن) في هاتفي، أن اقوم بصورة دورية، بمراجعةٍ للصور والفيديوهات المخزونة فيه ، لأمسح منها الزائد غير الضروري..

والعملية مع جهدها إلا انها تُذكرِّني - عبر جولة سريعة في الاف المقاطع المُرسلة- بالاحداث الكبيرة والكثيرة التي شغلتنا في فترات زمنية مختلفة.. بين امورٍ سياسية و اجتماعية و صراعاتٍ ونقاشات..

فـ(استوديو) كلِّ هاتف، بمثابة تاريخٍ موجزٍ لما تعامل معه صاحبه من امور.

وحين اراجع نفسي لأحاسبها، اجد أن كثيراً مما انشغلتُ به كان مجرد (لهو) عن الحياة نفسها، وعن المسؤوليات، وكأنه (تخدير) موضعي ننشغل به لكي لا نعالج امراض الحياة.

فالحياة تمضي.. و (العُمر) يتناقص، وهو يُصرف بين مقطعٍ ساخرٍ هنا، و خبرٍ تافهٍ هناك، أو صراعٍ جانبي، او معلومةٍ بالية..

لا ادعو الى ان نترك الامور.. لكن نعطي لكل شيء مساحته الحقيقية، ونتساءل قبل انشغالنا به: لماذا اخوض فيه؟

فلا نضيِّع حياتنا في القيل والقال، بل لنتابع اهدافنا و نؤدي مسؤولياتنا، والسلام.

شعليّة .. شعليك..

يقول احدهم: قلت لصاحبي: رأيتُ امس (صينية بقلاوة) دخلت زقاقكم!

قال لي: (وانا شعلية)

قلت: لكنها دخلت بيتكم..

قال: (وانت شعليك!)

كثيراً ما اجد الرد حين تنتقد ظاهرةً معينة في المجتمع: من تصرّفات فردية.. او جمعية .. نمط العيش.. او افكار يقول لك: (عزيزي .. هاي حريّة شخصية.)

وكأي مصطلح وافد تظل هذه المفاهيم عائمة دون أن تحدد مقدارها .. ومتى يكون استخدامها صحيحاً او خاطئاً..

ولكني افكّر..

حتى في استخدام هذا الحق في اطاره الصحيح..أي تلك الافعال التي لا تخرق شرعاً .. ولا قانوناً .. ولا تُبطل حقاً.. مع ذلك افكّر:

هل معنى (الحرية الشخصية).. عدم السماح للاخرين في النقد والتوجيه (ضمن حدوده الصحيحة طبعا).. هل نحن نريد -كمجتمع- أن لا يتدخل احدُنا بحياة اخر.. حتى لو كان الاخر مُخطِئاً؟..

هل نُريد ان نمارس مع بعضنا البعض النفاق.. أن نضحك في وجوه بعضنا البعض .. ونُخفي اراءَنا عنهم في قلوبنا؟ ..

كيـف نكـون متحابـين، ونحـن لا نُطلـع بعضنـا البعـض عـلى افكارنـا ومـا نـراه صحيحـاً او خاطئـاً، حتـى نسـتطيع ان نقـوّم فعـلَ الاخـر .. او نفهـم خطأنـا في الفكـر فنعدّلـه؟

أليـس المجتمـع القـوي، هـو المجتمـع المتفاعـل مـع بعضـه؟ وكيـف يتفاعـل لـو لم يـمارس عمليـة النقـد والتقويـم المشـتركة .. لتتقـارب الشـخصيات الى بعضهـا .. حتـى في حـدود بعـض الحريـات الشـخصية نفسـها.

اولم يقـل النبـي(ص): (**مثَـلُ الْمُؤْمِـنِ فـي تَوَادِّهِـمْ وَ تَرَاحُمِهِـمْ كَمَثَـلِ الْجَسَـدِ إِذَا اشْـتَكَى بَعْضُـهُ تَدَاعَـى سَـائِرُهُ بِالسَّـهَرِ وَ الْحُمَّـى**) ..

او لا تتـألم اذا وقـع اخيـك في حفـرة ؟ فـاذا كان كذلـك .. او لا تحـاول ان تمنعـه مـن ان يقـع في الحفـرة اصـلا؟ .. ثـم هـل هنـاك فـرق لـو كانـت الحفـرة ماديـة او معنويـة .. اي تـراه يرتكـب عمـلاً تعتقـد انـه سيسـبب لـه الشـقاء؟!

لـذا .. عـدم السـماح لأحـدٍ ان يتدخـل بعنـف في حيـاتي وفي اختيـاراتي لا يعنـي منعـه عـن النقـد والتقييـم -ضمـن شروطـه- ..

فكـما أن التدخّـل الزائـد خطـأ .. كذلـك طلـب ان لا ينتقـد ويهتـم بأمـره فقـط، خطـأ ايضـا.

فـصرتُ شـخصياً كلـما رأيـت (صينيـة البقـلاوة) تذكـرتُ ان البعـض يريـد منـا ان يعيـش ضمـن قاعـدة (انـا شـعليّ .. وانـت شـعليك!)

كلمات جميلة.. وفارغة!

قال لها: اماه، لِمَ الجنةُ تحت اقدام الأمهات .. وليست في ايديهن؟

فكّرت الأم قليلا.. ثم ابتسمت، وقالت: (خوش سؤال: دِزه حتى انشره على الفيس)!

حقاً .. كم صار تعاملنا مع القضايا سطحياً؟ صِرنا نبحث عن الكلمات الجميلة القصيرة وإن لم يكن معانيها تامة.. لأنها ستجلب لنا المشاركات والاعجابات.

صرنا نبحث عن مصطلحات جميلة رنّانة .. لا نعلم حقيقة - ولا نريد ان نعرف - محتواها .. المهم أنّه مصطلح جميل ..

صرنا لا نمتلك (الخُلُگ) حتى للتفكير فيما نقرأه و لو للحظات .. بل نتقبل ما يُنشر وندخله في افكارنا ما دام جميلٌ في ظاهره .. ثم بعد ذلك نشتكي من (الوعي المعلَّب) - (وعي ديلفري!)

.. حقاً من لم يُتعب نفسه في التفكير فيما يقرأه او يسمعه فسيكون (امعّةً) .. شاءَ ام ابى.

اسلوب فهم الدين

إنَّ (لا إكـراهَ في الديـنِ) يجـب أن تُقـرأ مـع (ولا تُفسِـدوا في الأرض)

وإنَّ (عليكُم انفسكم) تُقرأ مع (إنما انتَ مُنذر)..

فعـدم الإكـراه، لا يعنـي الوقـوف متفرجِّين عـلى كل باطـل وانحـراف، لأن العقيـدة التـي لا تُترجـم الى مواقـف لا تختلـفً كثـيراً عـن مغايراتهـا.

فـالله الـذي امرنـا بالتسـامح والعدالـة، هـو الـذي امرنـا ايضـاً بمواجهـة الباطـل والضلالـة.

فـلا نقـرأ جانبـاً مـن الديـن بعيـداً عـن الجانـب الاخـر فنكـوّن لانفسـنا دينـاً مشـوَّها.

حوار بين طفلتين

سمعتُ ابنتي الصغيرة تقول لأختها الأصغر - وهي تقلّد اسلوب معلمتّها-:

- بناتي .. هل تعلمون: العلمُ نور، والجهل ظلام.. اتعلمين ماذا تعني؟

قالت بنتي الاخرىٰ: شنو يعني؟

-يعني تروحين للمدرسة تفتهمين، يصير عندچ نور!

ضحكتُ من كلامها، لا عليها بل علىٰ واقعنا، لأن الحديث جرىٰ و نحن نتحسس الظلام، ظلام انقطاع (الوطني) و (المولدة) معاً!

فكرتُ مع نفسي: الجهل ظلام، فهل الظلام جهلٌ ايضا؟ فأي جهلٍ اوصلنا البعض اليه بعد ١٦ عام؟

لكني قلت: ظلام الليل يمكن أن يُتدارك، ربما بعد قليل يأتي النور.. قلة الكهرباء يمكن ان تنفعنا به (سيمنز)! .. ولكن ما نفعل مع (ظلام الجهل) المخيِّم علىٰ عقول الكثير الكثير منّا؟.. جهلٌ ظن به صاحبه أنه علامة الدهر! ما الحل؟

كيف نقضي علىٰ ممارسة (التجهيل) المتعمدة في المجتمع؟ كيف صار يلعب (الاعلام الفاسد) علىٰ جهلنا؟

هـل يكفـي ان نشـعل بـدل لعـن الظـلام .. شـمعة؟ هـل تكفـي شـمعة واحـدة؟ .. مـاذا لـو حاولـت ان اكـون (محطـة توليـد تـضيء البلـد كلـه؟.. وكيـف؟ ..

يقطـع سلسـلة تفكـيري صـوت (اللهـم صـل عـلى محمـد وال محمـد) .. فقـد جـاء الكهربـاء!

الشباب و الزواج

١ – أيهـا الشـاب، حينـما تضغـط عليـك الشـهوات، و تهجـم عليـك الوسـاوس، وتـرىٰ مـا يُثـيرك في كلِّ مـكان: في الشـارع، وفي الجامعـة، وفي النـت.. وحتـىٰ في نـشرات الأخبـار! وليـس لـك الى (الحـلال) سـبيلا، تذكّـر: إنّ اللهَ لم يمتحنـكَ بهـذا الا وفتـح لـك مـن اوسـع ابوابـه: بـاب العِفَّـة

(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً)

٢ – أيهـا الأب، إن الفتـاة قـد جُبِلـت عـلىٰ العفـة والحيـاة، أن يكـون لهـا زوجـاً يسـترها.. فـاذا صِرتَ عقبـةً امامهـا، فكأنـك تدفعهـا نحـو العلاقـات المحرمـة. ولا يعنـي ذلـك عـدم مسـؤوليتها بـل يعنـي انَّـك تتحمـل جـزءاً مـن ذلـك.. فـلا تُعَقِّـد الـزواج، بـشروط تعجيزيـة، ولأسـبابٍ تافِهـة، فلـك الحـق أن تحـرص عـلىٰ فتاتِـك لتتأكـد مـن كفـاءة مـن يتقـدم لهـا، لكـن عليـكَ ان تسـتخدم الحـق في محلـه. **(وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ)**

فحـين حـثَّ الاسـلام عـلىٰ التزويـج المبكِّـر نظـر – في مـا نظـر – الى المفاسـد المترتبـة مـن تأخـيره، ورجَّـح صعوباتـه عـلىٰ المخاطـر المحتملـة منـه.

٣– يـا ابنـاءَ المُجتمـع، أيهـا المـوسِرون، إن المسـاعدة عـلىٰ

امـر الـزواج يـكاد أن يكـون (واجبـاً اجتماعيـاً)، فـلا تقـصِّروا بمسـاعدة الشـباب في احـراز نصـف دينِهـم، لأن المـالِ هـو مـالُ الله، والشـباب عِبـادُ الله **(وَ آتُوهُـمْ مِـنْ مـالِ اللَّهِ الَّـذي آتاكُـمْ)**

٤- ايهـا الوُجهـاء، ارفعـوا عـن الشـباب العقبـات المعنويـة في الـزواج: الخِلافـات.. فتوسَّـطوا بـين الأسُر حـين تمتنـع - وكان في اصلاحكـم مصلحـة- وتذكـروا أن افضـل الشـفاعات هـي ذلـك.. **(وأنكِحوا)**

٥- حـين يأمـر الله سـبحانه وتعـالى الشـاب بالعِفَّـة.. يطالـب الأسرة قبـل ذلـك بالسـعي نحـو تزويجـه (وأنكِحـوا الأيامـى منكـم ..) و يطالـب ميسـوري الحـال ايضـاً بمسـاعدتهم في ذلـك **(وآتوهـم مـن مـال اللهِ الـذي اتاكـم)**.

٦- (الغِنـى) يختلـف في مفهومـه عـن (الثـروة)، لأن الغنـى لا يعنـي الثـروة الهائلـة، بـل قـدر مـن المـال، يرافقـه قناعـةٌ في العيـش، وتدبـيرٌ في المعيشـة، فجـزءٌ مـن التسريـع في الـزواج يتأتـى مـن تقليـل تكاليفـه، ودفـع المجتمـع نحـو التدبـير. **(حَتَّـى يُغْنِيَهُـمُ اللّهُ مِـنْ فَضْلِـهِ)**

السمبوسة المقلية .. واصلاح المجتمع

يقول احد الكتّاب:

في فترةٍ من الفترات، بدأتُ بحملةٍ اعلامية لإعلام المجتمع بمساوئ (الأكل المقلي)، ولكن صادف يوماً في دعوةٍ عائلية في شهر رمضان أن رأيتُ الأهل عازمين على اعداد الطبق الرمضاني المعروف (السمبوسة المقلية).

و لأن إعدادها و تقديماً كان بمثابة انتكاسة لدعوتي، اذ كيفَ ادعو الناس ثم لا التزم انا ولا تلتزم عائلتي بما ادعو.. فلذا حاولتُ صرفَهم عن تقديمها.

وبعد مفاوضات شاقّة استطعتُ ان اقنعهم بأن يحوِّلوا الوصفة من (المقلي) الى (المشوي).. وكان ما طلبت، ولكني لم اكن اتوقع ان يسبب هذا التغيير صراعاً و (زعلاً) بيني وبين سائر افراد اسرتي من اخوةٍ واخوات، استمر لعدة اشهر!

والاشكال: كيفَ تجرء على تغيير (عادةٍ رمضانية)؟

منذ ذلك اليوم عرفتُ ان تغيير المجتمع في عاداته وسلوكياته، ليس بالأمر الهيِّن ولو كان في تركه لـ(سمبوسةٍ

مقليــة).

هذا ما كتبه الكاتب، وهو مُصيبٌ في بعض ما قال.

ولكنـي اقـول: مـن الطبيعـي ان يـمارس المجتمـع نوعـاً مـن (الحمائيـة) تجـاه أي خطـوةٍ يراهـا استهدافاً لهُويتـه.. وقـد يُفـرط في ذلـك فيجمـد عـن التغيـير، و يقـدِّس عـادات وتقاليـد معينـة اكل اعليهـا الدهـر وشرب ..

فهـذا طبيعـة أي مجتمـع، ولكـن يبقـى كيـف يتعامـل (المصلحـون) مـع ذلـك.

فاصـلاح المجتمـع و تغيـير سـلوكياته عمليـة مُجهـدة و صعبـة وتحتـاج الكثـير مـن الوقـت والجهـد.. وهنـاك انتكاسـات وعقبـات عـلى الطريـق، لكنهـا في نهايـة المطـاف (مُمكنـة). والا لمـا تطـوّرت البشريـة وقفـزت قفـزات الى الامـام في مسـيرتها.

وشـخصياً حـين اقـارن مجتمعنـا العراقـي، مـع النمـوذج الـذي تعرّفـتُ عليـه عـام ٢٠٠٣، اجـد مختلـف التغيـيرات الحاصلـة في العـادات والسـلوكيات، بعضهـا نحـو الاحسـن، و بعضهـا نحـو الاسـوء – مـع الاسـف-. فاليـأس ليـس في محلـه. وتجربـة النهضـات الاصلاحيـة في كل العـالم وفي بلادنـا خـير مثـال عـلى ذلـك..

نعـم لا يمكـن تغيـير المجتمـع بخطبـةٍ او منشـورٍ او حتـى بعمـلٍ منظـم لفـترة مـن الوقـت ، بـل يحتـاج الى جهـدٍ متصـل و تعـاوُنٍ مـن النخبـة الصالحـة، عـلى مـدى سـنين عـدة، حتـى يُعطـي الاصـلاح ثـماره.

ولا توجـد وصفـة سـحرية، وتعويـذة لتغيـيره مـرة واحـدة، بل

الاصلاح عملية تحتاج الى عنصر (الزمان) و يكون تدريجياً.. يتم قلع (عادة) او (سلوك) او (ثقافة) واحدة خاطئة و زرع الصحيح مكانه، واحداً بعد واحد، ضمن رؤية رسالية كاملة.

لكن مسيرة الألف ميل - كما يُقال - تبدأ بخطوة.

الدين، الوطن .. ونظرية الخبز والشاي!

لا يطلب منا الدين ان نقطع علاقتنا و حبّنا بشيء .. بل يطلب منا ان نُشَذِّب ذلك الحب، وننظم تلك العلاقة بناءً على العلاقة الأساسية (الله).

فلا تضاد بين الانتماء للدين، والحب للوطن والقبيلة والعشيرة و الولاءات السياسية.. الا ان الدين يُنظمه في اطار الحق، فلا انتماءَ للقبيلة حين تكون مُفسِدة، ولا الاسرة حين تكون كافرة، ولا الساسة حين تكون فاسدة، ولا حتى الوطن حين يكون ظالماً.

بل يطلب منك ان تنصر اخاكَ ظالِماً او مظلوماً! فتنصره مظلوماً بأن تأخذ الحقَّ له، و(ظالماً) بأن تواجهه فتُمسك يده عن الظُّلم اصلاً.

أي يُطالبك ان تقف في وجهه (حباً) له..

ويطلب منك ببساطة، أن تجعل انتماءَك لله، فوق كل انتماء..

بعبارة بسيطة: يسألك سؤالاً بسيطاً: أين يقع (مركز ثقل الحُب) عندك؟

ولكن: كيف أُشَخِّص ذلك؟

الجـواب: هنـاك طريقـة بسـيطة أُطلِـق عليهـا نظريـة (الخبـز والچـاي)! وهـي توضَّـح بمثـال:

لـو كنـتَ المُعيـل لأسرتـك .. فإنَّـك سـتحاول ان توفِّـر لهـم العيـش الكريـم الرغيـد بـكل مـا اوتيـتَ مـن طاقـة، ولكنـك ايضـاً سـتنظم حياتـك ومصروفاتـك بنـاءً عـلى مـا يأتيـك مـن الدخـل المـادي.

تصـور لـو ابتليـتَ بعـوز مـادي - نتيجـة ظـرف طـارئ- ولم يعـد مدخولـك يكفـي لمصروفـك، فـما الـذي سـتفعله:

هنـا سـتحاول أن تقلـل مـن مصروفاتـك .. فتبـدأ بحـذف تلـك التـي تعتبرهـا ثانويـةً وغـير هامـة.

فمثـلاً: سـتحذف التنـزه و صرف الامـوال عـلى المطاعِـم وغيرهـا .. ثـم .. سـتحذف شراء الملابـس الجديـدة .. ثـم، لربـما سـتبيع سـيارتك الحديثـة و تبدلهـا بسـيارة عاديـة.. وهكـذا سـتحذف كل المصاريـف الثانويـة ..

بعـد ذلـك .. سـتبدأ بحـذف المصاريـف الضروريـة، وتبـدأ بـما هـي ادنـى في سُـلَّم الاولويـات.

فسـتحذف - مثـلاً- الفواكـه مـن قائمـة طعامـك. ثـم سـتحذف اللحـوم.. وسـتبقى تحـذف وتحـذف .. حتـى تصـل الى (الخبـز و الشـاي).

فالخبـز والشـاي هـو شيء لا يمكـن الاسـتغناء عنـه في حـالٍ مـن الحـالات.. تحـذف الـكل وتُبقـي عليـه!

هــذا هــو مــا يُسـمىٰ بـ(سُــلَّم الاوليــات)، حيــث نضحــي بالادنــىٰ في السُــلَّم مــن اجــل الاعــلىٰ منــه.

فالان دعنا نرجع الىٰ الانتماء الىٰ الدين..

أين يقع في سُلَّم الاوليات؟

هــل هــو بالنسـبة لــك مــن (الكماليــات) .. يقــع في القعــر، كرحــلات التنــزه، يُحــذف قبــل غــيره؟

او هــو بالنسـبة لــك بمثابـة (الفواكـه) تبقـىٰ متمسِّـكا بـه فـترة .. ولكنَّــك سـتتعب في منتصـف الطريــق وترفـع شـعار (نريـد نعيـش) و تتخلـص منـه؟

او هــو بمثابـة (الخبـز والشـاي) في القمـة؟ تضحِّـي بـكل شيء ولا تضحـي بـه؟

فلنفكر بذلك ملياً؟

وهــذا المفهــوم كلَّــه يوضِّحــه ربنــا ســبحانه في ايــة واحــدة، فيقــول:

قُــل - يــا رســول الله للمســلمين- إِنْ كانَ (آباؤُكُــمْ)، وَ (أَبْناؤُكُــمْ)، وَ (إِخْوانُكُــمْ)، وَ (أَزْواجُكُــمْ)، وَ (عَشــيرَتُكُمْ)، وَ (أَمْــوالٌ اقْتَرَفْتُمُوهــا)، وَ (تِجــارَةٌ تَخْشَــوْنَ كَســادَها)، وَ (مَســاكِنُ تَرْضَوْنَهــا).. (((أَحَــبَّ))) إِلَيْكُــمْ..

- احب من ماذا؟-

مِــنَ (اللهَّ)، وَ (رَسُــولِهِ)، وَ (جِهــادٍ في سَــبيلِهِ).. فَتَرَبَّصُــوا حَتَّــى يَــأْتِيَ اللهُّ بِأَمْــرِهِ وَ اللهُّ لا يَهْــدِي الْقَــوْمَ الْفاسِــقين.

فليسـت المشـكلة في حُبـك لابيـك وامـك واسرتك وعشـيرتك وتجارتــك وعملــك و قومــك و وطنــك و البشريــة كلهــا .. بــل

المشكلة حينما يكون هذا الحب هو (مرتكز الولاء) عندك، فيكون (احب) اليك من (الله).. عند ذلك ستضحي بالدين على مذبح هذا الحب..

زواج لو رئـاسة وزراء؟!

قال لي: احبُ فتاةً..

قلت له: تزوجها، على شرع الله وسنة رسوله..

قال: (مو سيدنا .. اريد اكوّن نفسي و اشوف شيصير).

قلت له: على الأقل تقدّم لها.

قال: سيدنا الله كريم!

قلت: اولاً: انت رجل بالغ، وتحتاج الى زوجة صالحة (الان)، والحاجة جسدية و روحية .. فتقدّم لها.

ثانياً: هل تتصور لو تقدمتَ لها اليوم، فستتزوجها غداً؟!

يا لك من مسكين.

هل تعلم ان اجراءات الزواج عندنا اكثر تعقيداً من اختيار رئيس الوزراء؟!

قال: كيف؟

قلت:

اولاً .. لابد ان تكون مرشحاً مرضياً عنك من قبل الشعب! فيوافق اخوك واختك و عمك وخالك و جدّك السابع عشر والجيران .. حتى الخيّاط راس الفرع!

هل تعلم أن احدهم لو لم يعجبه (قصّة شعرك) فيمكنه ان يقود حملة شائعات تسقيطية لك، فيصل الخبر الى اهل الفتاة، فتفقد (الصلاحية) عند عائلتها؟!

ثم لابد ان تنال رضا الاحزاب السياسية المتنازعة: (عائلتها وعائلتك) ..

واذا كانت الفتاة من مكوّن اخر.. قد تحتاج الى رضا الدول الاخرى! .. (العائلة الكبيرة وربما العشيرة والقبيلة)

وقد ينهى عنها ابنُ عمٍ لها مدعياً ان له الحق الدستوري وأنّه (الكتلة الأكبر!)..

وقد تدخل المحاصصة في القضية .. (انطونه .. ننطيكم)

فعزيزي .. نصيحتي لك: تقدّم لها سريعاً قبل ان يسبقك اليها (مرشّحٌ) اخر فيختطفها منك!

اعزائي الاباء والأمهات .. رجائي منكم ان تسهلّوا شروط الزواج لابنائكم وبناتكم .. وأن تُقللوا المهور الغالية .. وتفتحوا عليهمباب الحلال لكي لا تدفعوهم الى الحرام لا سمح الله .. وليكن هدفكم في ذلك رضا الله، واجعلوا في اذهانكم دائماً: ما بُني في الاسلام بناء احب الى الله بعد الايمان به من الزواج - كما في الحديث الشريف-

مغالطة موزمبيقية!

اكثر ما اكرهه في الحياة الكذب.. واكثر منه حينما يكون مغلفّا بالمغالطات، واللف والدوران .. وتسطيح الأمور!

الصورة والكتابة ادناه منها .. و قد سمعتها كثيراً كلما انتقد الواحد منّا دولة من دول الغرب .. خصوصاً سيدتها: (امريكا).

لو انتقدتها في (سياساتها) او (ثقافتها) او (نُظُمها).. سيكون الرد بنفس الطريقة:

تستخدم هاتف امريكي.. و انترنت امريكي.. و .. ثم تتكلم عليهم؟!

عزيزي (المغالط)!:

حين اقتني بضاعة، فإن هناك علاقة متبادلة بيني وبين صانعها.. اخذ منه البضاعة وادفع في قبالها (الثمن)..

واكون شاكراً له لأنه صنع لي البضاعة .. ويكون شاكراً لي لأني اقتنيت بضاعته..

لا اكثر.

ولا يعني ذلك ان اكون (عبداً) له، ولا يمكن ان يعاملني البائع بمنيّة لأنه صنع لي شيئاً او باعه لي.

حين استخدم الانترنت، او استخدم الفيسبوك، او الهاتف

او الكهربـاء .. فـإني -كشـخص- و -كمجتمـع- دفعـتُ ثمـن ذلـك مقدمـاً.. دفعتُـه بالمـال الـذي حصلـتُ عليـه بتعبـي الخـاص، و عـبر ثـروات الوطـن التـي عشـتُ فيـه.

فالعلاقة اصبحت علاقة (ندية)..

وحتى حين استخدم الفيسبوك بصورة مجانية، فإني اجعل نفسي عُرضة (بصورة مجانية) لاعلاناته و لبرمجياته ولشروطه .. لا اكثر!

قد يقول قائل: لو لم يخترع (مارك) تطبيقه، لما كان بامكانك أن تفعل شيء؟

اقول: اولاً: نحن لا نتحرك ضمن الفرضيات، ف(لو زرعوا ما خضّر) كما في المثل العراقي!

ثانياً: حتى لو لم يخترع ذلك.. فإن تطور الحياة كانت تفرض على شخص اخر في مكان اخر.. بعد فترة قصيرة ان يخترعه! فهو لم يفعل شيئاً الا انه سبق الاخرين، وابدع الفكرة قبل الاخرين.

وهذا يسري على كل الاختراعات و الاكتشافات العلمية، لأنها تأتي وليدة اللحظة التاريخية والتطور البشري كله - كما يقول د.مؤنس-

فعزيزي (المغالط) فما يحتاج تتفلسف عليّ يومياً: اذا كنت ضد امريكا فلا تستخدم نتاجاته.

لأن هذا النتاج قبل ان يكون امريكياً هو (انساني) ولم يكن يحصل لولا الاستفادة من العلوم البشرية والاكتشافات التي قبله .

وكجـواب نقـضي -اضـافي- اقـول: اذا كان يمكـن للامريكـي أن (يمـنّ) علينـا يوميـاً و أن يشـتري منّـا (صمتنـا) لأنـه اخـترع امـراً ونسـتفيد منـه .. لـكان علينـا يوميـاً ان نمـن عـلى (ابـو الفيسـبوك) بالخوارزمـي، لأنـه مكتشـف الخوارزميـات التـي هـي اسـاس علـوم الحاسـبات واسـاس تطبيـق الفيـس نفسـه .. او اليونـان يصدّعـون العـالم بحقهـم لأن الحاسـبات والدوائـر الكهربائيـة تسـتخدم المنطـق الارسـطي (٠-١) ..

واخـيرا: الاسـتفادة مـن التقنيـات شيء، وتقليدهـم في ثقافتهـم وافكارهـم شيء اخـر.. وكونهـم متقدمـون صناعيـاً وعلميـاً، لا يعنـي ان افكارهـم ونظمهـم و طريقـة حياتهـم صحيحـة - وهـذه عزيـزي المغالـط اصـل مغالطتـك-

يكفـي هـذه المغالطـات رجاءً..فبـدل اللـف والـدوران يمكـن أن تعـترف أنـك تـرى في امريـكا نهايـة التاريـخ و تقـدّس امريـكا و سياسـاتها .. أو انـك منتفـعٌ منهـا و امريكـيٌ الى النخـاع.. فبـدل ان تبيـع علينـا وطنيـات ثـم تدافـع عنهـا وعـن سياسـاتها القـذرة بهـذه الطـرق الملتويـة.

مزرعة الحيوان

بعد ان انهى (مزرعة الحيوان) سأل الولد امَّه: امّاه ما الذي سنفعل ان قررّ الخرفان التمرد؟

اجابته: بُنيّ.. لا تعش في الخيال، الخرفان لا عقل لها، بل مجرد غريزة تدفعها لتقليد القطيع.

قال: واذا فعلت؟

قالت: لا تخف، عند ذلك سنستعين للسيطرة عليها بخنازير الاعلام[1]!.

(١) مع ان العبارة قاسية لكنها استعارة ادبية من رواية مزرعة الحيوان، وقصدي منها الاعلام الفاسد لا النزيه طبعا

قائمة المحتويات